

سلطنة عُمان  
وزارة التراث القومي والثقافة

تراثنا

قَصَصُ الْإِخْبَارِ

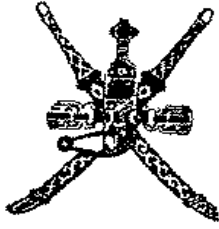
جرت  
في عمان

تحقيق  
عبد النعم عمّام

اهداءات ٢٠٠٢

الشاعر / محمد العليم القبايني

الإسكندرية



سلطنة عمان  
وزارة التراث القومي والثقافة

# قِصَصُ الْخَبْرَاءِ جَرَّتْ فِي عُمَانَ

مُتَحَفِّق  
عبد المنعم عامر



# سُلْطَنَةُ عُومَانِ وَدَارَةُ التَّرَاثِ الْقَوْمِي وَاللِّقَافَةِ

مكعب الوزير

## تقديم

يشكل التراث التاريخي العماني أنماطاً مختلفة من الكتب المخطوطة ،  
تتناول مادتها التاريخية حقبة زمنية وأوضاعاً معاشية تتغير فيها أحاسيس  
المؤلفين لهذه الكتب ، وتباين بها مشاعر المؤرخين .

والوزارة حريصة في انتهاجها خطة نشر هذه المخطوطات على أن تزود  
المكتبة العربية بهذه الألوان من الكتب ليكون التراث العماني في أشكاله مراداً  
لحركة فكرية تضيء للنشء طريق حياتهم على هدى من ماضي آباؤهم  
وأجدادهم .

وفي هذا الصدد يطيب لي أن أقدم للقارئ كتاب قصص وأخبار جرت  
في عمان نموذجاً لين التناول ، جليل المنفع ، عظيم الأثر في التكوين الثقافي  
عن فترة من التاريخ العماني .

والله جلت قدرته وعلا ذكوه المسئول لهدايتنا وتوفيقنا .

فيصل بن علي بن فيصل

وزير التراث القومي والثقافة



## مقدمة

هذا الكتاب ، قصص وأخبار جرت في عمان ، كتاب يمثل صورة ذات فوهية خاصة من صور التأليف التاريخي العماني ، وأصله مصورة مخطوطة تقع في سبع وسبعين ومائتي صحيفة من القطع الصغير ، مساحتها ١٦×١١ سم ومسطرتها ١٤ سطرأ في كل صحيفة ، وفي كل صحيفة ثمانى كلمات ، وقد رقيت صفحات الكتاب بطريق التعقيب ، وهو كامل الأوراق ، تتخلله بياضات في الأصل على قدر يسير .

والكتاب منسوخ بقلم سالم بن خلفان بن محمد ، كما هو مكتوب ومذكور في ذيل آخر صحيفة من الكتاب وقد كتبه ناسخه بالخط النسخ ، ملتزماً فيه بقاعدة واحدة في صلب المتن وفي عناوين الموضوعات وفي الشعر الذى تضمنه الكتاب ،

ومخطوطة الكتاب تغاير في شكلها العام إلى حد ما الشكل الذى يعهده المحققون فى الكتب المخطوطة ، فهى خالية من صحيفة العنوان ، وغير مستفتحة بمقدمة ، ولا منتهية بخاتمة على النحو الذى يلتزم به المؤرخون السابقون فى كتبهم ومصنفاتهم ،

ولا يستين المحقق للمخطوطة فى أى من ثناياها تاريخاً لتأليفها ولا تاريخاً لنسخها ، غير أنه قد كتب على الصحيفة الأولى بقلم مختلف ، كتبه نيهان ابن سيف بن نيهان بن سيف المعولى ، عبارة استعارة منه لهذا الكتاب ، يذكر فيها ، أن الكتاب مملوك لسالم بن خلفان بن محمد ، وهو الناسخ ، وأن المستعير ، نيهان ، قد أخذه من عنده أمانة ، ليقراه ، ثم يرجعه إليه ، وتاريخ هذه الاستعارة كما هو واضح هو ٢٤ من ربيع الأول سنة ١٢٤٦هـ ،

ودلالة هذه الاستعارة واضحة في أن نسخ المخطوطة كان سابقاً وقريباً في الزمن من تاريخ استعارتها ، حيث أن الناسخ والمستعير قد عاشا في زمن واحد لفترة من عمه بهما ، وأن الناسخ سالم بن خلفان قد كتب لنفسه هذه النسخة الخطية من كتاب آخر منسوخ في سابق حياته .

ولا تحمل المخطوطة كذلك اسم مؤلفها ، لافي البداية ولا في النهاية ولا في الأثناء ، مما يجعلها مجهولة النسب على حالها التي عليها المخطوطة ، غير أنه قد ورد في كتاب تحفة الأعيان ما يفيد بأن مؤلف كتاب قصص وأخبار جرت في عمان هو أبو سليمان بن محمد بن عامر بن راشد المعولي ، وقد ذكر اسم هذا المؤلف أيضاً مكتوباً على نسخة أخرى للكتاب مخطوطة ومحفظة بالمتحف البريطاني بلندن ، كما هو واضح من الميكرو فيلم المصور عليه هذه النسخة الثانية والمحفوظ في خزانات مكتبة وزارة التراث القومي والثقافة بمسقط .

وتأسيساً على هذا فإنه يمكن القول بأن مؤلف كتاب تحفة الأعيان لا بد وأن يكون قد اطلع على أصل كتاب قصص وأخبار جرت في عمان ، وأنه تأكد عنده بالدليل القاطع اسم مؤلف هذه الأخبار ، أبو سليمان بن محمد بن عامر ابن راشد المعولي ، وأن المصورة التي بين أيدينا والمعتمدة في التحقيق منقولة من الكتاب الأصلي أو من نسخة أخرى تالية له ، وأن الناسخ سالم بن خلفان لم يعن في كتابته إلا بنسخ المادة التاريخية ، ارتكناً منه على ما هو معروف بين الناس من صحة نسبة الكتاب لمؤلفه ، أو أنه قد ترك كتابة المقدمة حتى يفرغ من كتابة الأصل ، ثم لم تتوافر له بعد نسخه استكمال الكتاب بنسخ مقدمته وخاتمته لسبب ما .

هذا وإن المصادر التاريخية المتاحة لا تكاد أن توفى بما يمكن قوله عن مؤلف الكتاب في نشأته وحياته ، وفي مداركه ومولفاته ، وفي شيوخه ،



وبين علماء عصره ومكانه بين القوم ، ومن ثم فإن تقييم الكتاب يعتمد إلى حد كبير على المادة التاريخية التي حوّاها الكتاب .

وإن هذه المادة التاريخية تصور ذلك الوجود العربي الأول في أرض عمان ، بذكر انتقال مالك بن فهم من أرض اليمن إلى عمان ، واستقراره فيها ، بعد غلبته على الفرس الذين كانوا يتخلون لهم في هذا الأرض دياراً يعيشون فيها ، ومستقراً بلودون عنه ، وقد حرر مالك بن فهم أرض عمان من الفرس واجلاهم عنها ، بعد أن هزمهم ، وغنم منهم أموالهم ، وأسر منهم خلقاً كثيراً ، وأطلقهم منامنه عليهم ، وأوصلهم في سفنه إلى أرض فارس بعد أن ألحق بهم هزيمة منكرة ،

ثم بعد ذلك يتناول المؤلف مسيرة قبائل الأزد إلى أرض عمان ، وسكناتهم فيها ، وتوالدهم بها ، وانتشارهم فيما حولها من البلاد ، حتى صاروا إلى سادة بين القوم ، وكان لهم الملك والسلطان على بقاع من أرض فارس ، ودان لهم أهلها بالخضوع والطاعة ، فكانوا الحكام والقادة الذين يسوسون رعاياهم بالروح العربية التي نشأوا فيها ، وبالروح الإسلامية التي صاروا إليها ،

ويذكر المؤلف التاريخ العماني منذ أيام عبدوجيفرا بنى الجلندي المستكبر حتى صار الأمر إلى الإمام أحمد بن سعيد .

وهذه الفترة من التاريخ العماني أرخ لها عديد من المؤرخين العرب العمانيين وغير العمانيين ، وتناول ذكرها المؤرخون الأوربيون اعتماداً منهم على ما توافر لديهم من معارف استقوها من المصادر العربية ، وتواريخ المؤرخين العمانيين بصفة خاصة تناول هذه الفترة بتفصيل ووفاية أكثر مما جاء منها في كتاب قصص وأخبار جرت في عمان ، غير أن هذا الكتاب يذكر تاريخ ولاية الأئمة في فترة حكم بنى نهان بروية واضحة يجعله

بين كتب التاريخ الأخرى ذا ميزة لها اعتبارها عند المؤرخين ، وربما كان وضوح رؤية المؤلف دليلاً على أنه عاش قرب هذه الفترة وقد امتدت نحو خمسمائة عام ، وكان فيها ملوك بني بنهان في بعض من البلدان العمانية ، والأئمة الحاكمون في بلدان أخرى .

وبما لا ريب فيه أن مؤلف كتاب قصص وأخبار جرت في عمان قد أخذ عن مؤلفين ومؤرخين سبقوه ، وأنه استقى مادة كتابه التاريخية من كتبهم ، وقد قرأها أو سمع ما فيها ، وأن المؤرخين الذين سبقوه هم أيضاً على شاكلته من الشأن ، وأن النبع الأول لكل هذه التواريخ هو القصص التي يروى ، والقول الذي يتواتر بين الناس في أحاديثهم وقصصهم في سامرهم ، ولعل المؤلف قد اختار اسم كتابه دلالة على تلك الصورة التي يراها في كتب المؤرخين .

وإنه لمن أهم القصص والأخبار التي انتظمها كتاب قصص وأخبار قصة الحجاج بن يوسف الثقفي والصبي التي ألحقها المؤلف أو الناسخ بالكتاب ، وهي قصة ينفرد الكتاب بذكر تفاصيلها ، وتدور بين الحجاج وبين صبي دون سن الحلم ، وتصور الحجاج بأنه رجل أخرق ، تنقصه الحكمة والروية ، وتغلب عليه القسوة والغلظة ، وأن هذا الصبي الصغير قد تغلب بعقله على الحجاج في المحاوراة التي دارت بينهما على مرأى ومسمع من سادة القوم جلساء الحجاج ، وألجأه إلى أن يثيبه على رجاحة عقله بخير الثواب بعد أن هم بقتله .

ومع أن هذه القصة ليست من القصص والأخبار التي جرت في عمان حتى يمكن أن تنظم في ملك الكتاب إلا أن ذكرها دليل على كثرة ترددها بين مجالس القوم في عمان ، وهي تصور الحجاج بما يتمشى تماماً مع مشاعر العمانيين نحوه وقد ذاقوا منه العسف وقاوموا بطشه وهزموا جيوشه فغلبوه على شططه ، وألجأوه إلى أن يترك أمرهم بينهم .

وإذا كان كتاب قصص وأخبار جرت في عمان كتاباً ذا طابع مميز بين المخطوطات العمانية على النحو السابق الإشارة إليه فإن الكتاب أيضاً تشيع فيه الأخطاء للنحوية التي يمكن ردها إلى المؤلف ، والأخطاء الإملائية التي ترد إلى الناسخ ، وقد تناول التحقيق تصويب هذه الأخطاء مع الإشارة إلى بعضها في هوامش الكتاب ، وهناك بعض الكلمات قد استغلق على الفكر إدراكها فتركت على حالها مع إشارة إليها ، كذلك توجد في الأصل بياضات قليلة تركت كما هي ، أو كتبت فيها ما يناسب السرد من الألفاظ . وقد أشير إلى كل هذا في هوامش الكتاب ،

وبعد فإن كتاب قصص وأخبار جرت في عمان يصنف على التاريخ العماني مزيداً من البيان للناس عما كان عليه العمانيون في مواضعهم ، وأنه لكتاب تنشره وزارة التراث القومي والثقافة ليتخذ مكانه منتظماً في سلسلة الكتب التاريخية المخطوطة التي تحرص الوزارة على نشرها كاملة ، إيماناً منها بأن الماضي هو دعامة المستقبل ، وأن التاريخ العماني ثروة ضخمة ومنازة وضاعة للفكر العربي والإنساني ،

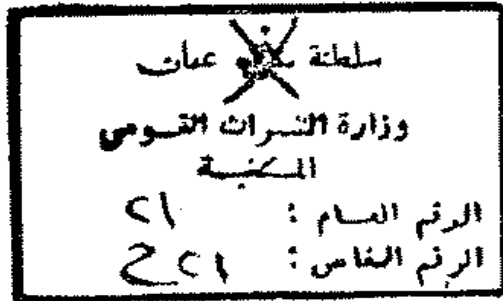
وان المكتبة العربية لترنوبصرها إلى تلك الهمة العالية التي يبذلها حضرة صاحب المعالي السيد فيصل بن علي بن فيصل وزير التراث القومي والثقافة ، وهي تؤمل مزيداً من الزاد ووفرة من حصيلة العلوم والمعارف التي تزخر بها المخطوطات العمانية .

وقفه الله وسدد خطاه ، ،

عبد المنعم عامر



هذا الكتاب للاخ السائلين في حياضنا  
من عندنا امانا قراؤنا وارجو اليه  
الفقير الحقير العباد لمذنب كافي وراحمه  
العفو والغفران منها في سنة ١٤٢٠ هـ  
بدا في يوم ٢٠ ربيع الاول ١٤٢٠ هـ



(الصحيفة الأولى بين أوراق الكتاب ، وتظهر عليها الاستمارة وتاريخها )



هذه قصص ولها وجبت بهمان اول ذلكه  
المنقال السيد المعظم الملك المكرم مالك  
فهر غاندر اذرباين عدينان عدينا الله  
نكعب نكعب نكعب نكعب نكعب نكعب  
مالك نكعب نكعب نكعب نكعب نكعب  
سبب اجراج الفريز عيمان والمنقال  
مالك نكعب نكعب نكعب نكعب نكعب  
نكعب نكعب نكعب نكعب نكعب نكعب  
وهي طرب واليمن نكعب نكعب نكعب  
ان تجار له كلته تقم وتفرق اغنامهم  
فماها رام نكعب نكعب نكعب نكعب  
جامع نكعب مالك وقال لا اقيم بيده  
ينال فيده نكعب نكعب نكعب نكعب  
نكعب نكعب نكعب نكعب نكعب نكعب

( الصحيفة الثانية من المخطوطة . ويبدأ بها الكتاب )





السلام هـ قال الصبي ملائي يا اخي قال فليجيب  
 السلام هـ قال واثن مني في قلبي قال يا الله  
 ومضى الصبي في حال سبيله هـ فقال الحيا  
 ضرون كيف رزق الله علي يا الله هـ قال  
 لانه اشتارني هـ والمشار هو الماشون  
 والامين لا يكون خوان هـ فلعد انك  
 خوان هـ فهذا لا يجوز عليه اللعنة عليه  
 ولا يجوز عليه الحمد بطمه هـ وهو موثق  
 بعلمه هـ وهذه بما انتها النيا فخيرها  
 وسال الله المفقور والضلالة لنا وجميع  
 المنذر والمسلمة والمؤمنين والمؤمنات  
 الاحياء منهم والاشقاء وما حول ولان  
 اله باشه العلي العظيم وصلى الله عليه وسلم  
 محمد واله سلم سبها كثير بعد سال الله

(الصحيحة الأخيرة من الكتاب ، ويظهر في نهايتها اسم النسخ)



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه قصص وأخبار جرت بعمان ، أول ذلك انتقال السيد المعظم الملك المكرم ، مالك بن فهم بن غانم بن إدريس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب ابن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، الأزدى ، ثم البدوى .

وسبب إخراج الفرس من عمان ، وانتقال مالك بن فهم إليها ، وكان يومئذ أهلها الفرس .

وكان مالك وقومه من أهل سبأ ، وهى مأرب ، من اليمن .

قيل سبب ذلك . أن لبحار له كلبة تتحجم وتفرق أغنامهم . فرماها [أشوه] بسهم ، فقتلها ، فشكا إليه جاره ، فغضب مالك وقال ، لا أقيم ببلد ينال فيه هذا من جارى . فقال ، فخرج مراغما لأخيه .

وقيل ، إن راعيا فى طريق بيته كلب عقور لغلام من دويس (١) ، فشد الكلب على الراعى ، فرماه بسهم فقتله ، فعرض صاحب الكلب على الراعى ، فخرج مالك بن فهم من السراة بمن أطاعه من قومه ، فسمى ذلك النجد نجد الكلبة ، فلما توسط مالك الطريق حنت إبله إلى مراعيها ، وجعلت تتلفت إلى السراة وتردد الحنين .

وسار إلى عمان من الحجاز لا يمر بحى من معد وعدنان إلا سأله ووادعوه لمنعته ، وكثرة عساكره .

ثم سار حتى نزل برهوت ، وهو واد بحضرموت ، فلبث حتى راح واستراح .

( ١ ) اسم قبيلة أبوها عدنان بن عبد الله .

وبلغه أن يعمان الفرس ، فعدّ حساكره ، فيقال ، لأنهم كانوا ستة  
آلاف فارس ورجال ، فاستعد ، فأمر عمان ، وجعل على مقدمته ابنه هناة ،  
ويقال فراهيدا ، في ألفى فارس من صناديد قومه ،

فلما وصل الشحر (١) تخلف مهرة بن حيلات بن لحاف بن فضاعة  
ابن مالك بن حمير ، فنزل الشحر ، فسار مالك حتى دخل عمان بحساكره  
في الخيل والعدة والعدد ، فوجد بها الفرس من جهة الملك دارا بن . . . (٢)  
وهم يومئذ أهلها وسكانها ، والمتقدم عليهم المرزبان . . . (٣) الملك .  
فعند ذلك اعتزل مالك بمن معه إلى حيات . . . (٤) والماء والكلاء ،  
ليقيم معهم .

فلما وصلت رسله إلى المرزبان وأصحابه ، اتهموا فيما بينهم ، وتشاوروا  
حتى طال الكلام والتشاور بينهم ، ثم اجتمع رأيهم على صرفه ، وقالوا ،  
ما نحب لهذا العربي ينزل معنا فيضيق علينا أرضنا وبلادنا ، فلاحاجة لنا في  
قربه وجواره .

فلما وصل جوابهم إلى مالك ، أرسل إليهم ، أنه لا بد لي من النزول في  
قطر عمان ، وأن توأسوني في الماء والكلاء والمرعى ، فإن تركتموني طوعا نزلت  
في البلاد وحمدتكم ، وإن أبيتم أقم على كرهكم ، فإن قاتلتكموني قاتلتكم ،  
فإن ظهرت عليكم قتلت المقاتلة ، وسبيت الذرية ، ولم أترك أحدا منكم  
ينزل بعمان أبدا .

فأبوا أن يتركوه طوعا ، وجعلوا يستعدون لخبره وقتاله .

( ١ ) ساحل البحر بين عمان وعدن .

( ٢ ) يياض في الأصل قدره خمس كلمات .

( ٣ ) يياض في الأصل قدرة كلمة واحدة ، والمرزبان هو قائد العسكر .

( ٤ ) يياض في الأصل قدره أربع كلمات ، وحيات اسم جبل بعمان .

ثم إن المرزبان أمر أن ينفخ في البوق وتضرب الطبول وركب من صحار في جنوده وعساكره في عسكر جثم ، يقال ، إنه في زهاء أربعين ألفاً ، ويقال ثلاثين ألفاً ، ومعه الفيلة ، وسار يريد لقاء مالك ، ونزل بصحراء شلوت قريباً من نزوى (١) .

فبلغ مالك بن فهم ، فركب في ستة آلاف فارس حتى صحراء شلوت فعسكر فيها باراء عسكر المرزبان ، فكثوا يومهم ذلك ، لم يكن بينهم حرب ،

ثم إن مالك بن فهم بات ليلته ، يعي عساكره يمنة ويسرة وقلبا ، ويكتب في الكتائب . ويوقف فرسان الأزدي موافقهم .

فولى الميمنة إبنه هنا ، والميسرة إبنه فراهيدا . ووقف هو في القلب في أهل النجدة والشدة . وبات المرزبان يكتب كتائبه ويوقف أصحابه موافقهم واستعد الفريقان (٢) .

وركب مالك فرسا أبلق (٣) ، ولبس درعين ، ولبس عليهما خلالة (٤) ، وتكتم على رأسه بكمة حديد ، وتعم عليها بحمامة صفراء . وركب معه ولده وفرسان الأزدي ، وقد تقنعوا بالدروع والبيض والجواشن (٥) ولم يظهر . . . (٦) ومدن (٧) ، وشاروا (٨) ملككم وسلطانكم ، فوطنوا أنفسكم

(١) مدينة في وسط سلطنة عمان .

(٢) في الأصل : الفريقين ، وصوبه ما ذكر لوقوعه فاعلا مرفوعاً بالألف لأنه مثنى .

(٣) أي لونه سواد وبياض ، وصوابه بلقاء ، لأن كلمة فرس مؤنث .

(٤) الخلالة شعار يلبس تحت الثوب الظاهر .

(٥) البيض هي السيوف ، والجواشن الدروع .

(٦) بياض في الأصل قدره أربع كلمات .

(٧) المدن والحضر .

(٨) صوابه : وشاروا أي أشيروا عليه .

على الحرب ، وعليكم بالصبر والحفاظ ، فإن هذا اليوم له ما بعده ، وجعل يحرضهم ويأمرهم بالصبر والحفاظ .

ثم إن المرزبان زحف بجميع عساكره وقواده ، وجعل الفيلة أمامه ، وأقبل مالك وأصحابه ، ونادى بالحملة عليهم ، وقال : يا معاشر الأزد ، أعملوا معي ، فداكم أبي وأمي على هذه الفيلة ، واكشفوها بأسيافكم وأسننكم .

ثم حمل وحملوا معه على الفيلة بالرماح والسيوف ، ورشقوها بالسهام ، فولت الفيلة راجعة على عسكر المرزبان ، وانفضت صفوف العجم ، وجالوا جولة عظيمة ، ثم تراجع العجم بعضها [ إلى ] بعض ، وأقبلت إلى حدها وحديدها ، وصاح المرزبان بأصحابه ، وأمرهم بالحملة ، فحملوا ، فالتقى الجمعان واختلَف الطعن والضرب والطعان ، واشتد القتال ، وعظم النزال ولم تسمع إلا صهيل الحديد ووقع السيوف ، فاقتتلوا يومهم ذلك إلى أن حال بينهم الليل .

وانصرف بعضهم عن بعض وقد كثر القتل والجراح في الجمع ، ثم ابتكروا من الغد ، واقتتلوا قتالا شديداً ، وقتل من الفرس خلق (١) كثير ، وثبت لهم الأزد إلى أن حال بينهم الليل .

فلما أصبحوا في اليوم الثالث زحف الفريقان بعضهم إلى بعض ، فوقفوا موقفهم تحت راياتهم ؛ وأقبل أربعة أنفار من المرزية والأساورة (٢) ، يعد الواحد منهم عن ألف رجل ، حتى دنوا من مالك ، فقالوا ؛ هلم إلينا لننصفك من أنفسنا ، وبارزك منا واحد .

فتقدم مالك إليهم ، وخرج واحد منهم ؛ فجاول مالكا ساعة ؛

---

(١) في الأصل : خلقاً كثيراً .

(٢) جمع أسوار بالضم وبالكسر ، وهو القائد جيد الرمي بالسهم .

فعطف مالك ، فطعنه برمحه في صلبه ، فخر عن فرسه إلى الأرض ،  
فضربة بالسيف ، فقتله .

ثم حمل الفارس الثاني على مالك ، وضرب مالكا (١) ، فلم تصنع ضربته  
شيئاً ، وضربه مالك ضربة على مفرق رأسه فقد البيضة والرائش وخر ميتاً ،

ثم حمل على الفارس الثالث فضربه مالك على عاتقه فقسمه ، ووصل  
السيف إلى البرابة (٢) ، فقطعها نصفين . فلما رأى الفارس الرابع ما صنع  
مالك بأصحابه كتم (٣) نفسه ، وولى راجعاً نحو أصحابه ، حتى  
دخل فيهم .

وانصرف مالك إلى موقفه وقد تفاول (٤) بالظفر ، وفرحت بذلك  
الأزد فرحاً شديداً ونشطوا للحرب . فلما رأى المرزبان ما صنع مالك بقواده  
الثلاثة دخلته الحمية والغضب ، وخرج من بين أصحابه ، وقال ، لا خير  
في الحياة بعدهم ، ونادى مالكا ، وقال ، أيها العربي ، أخرج إلى ، إن  
كنت تحاول ملكا فانيا ، فمن ظفر بصاحبه كان له ما يحاول ، ولا تعرض  
أصحابنا للهلاك .

فخرج مالك برباطة جاش وشدة قلب ، فتجاولا بين الصفيين ملياً .  
وقد قبض الجمعان أعنه خيولهم ، ينظرون ما يكون بينهما .

ثم إن المرزبان حمل على مالك بالسيف حملة الأسد الباسل ، فراغ عنه  
مالك ، ثم ضربه مالك بسيفه على مفرق رأسه ، فقد البيضة من رأسه  
وأبانته من جسده ، فزحف الفريقان ، بعضهم إلى بعض ، واقتتلوا من

---

(١) في الأصل مالك .

(٢) آلة من آلات الحرب .

(٣) كتم نفسه وكتم غيظه يعني كتمه .

(٤) أي استبشر .

نصف النهار إلى العصر ، وأكل أصحاب المرزبان السيف ، وصدقهم الأزد الطعن والضرب ، فولوا منهزمين على وجوههم ، هاربين ، حتى انتهوا [إلى] عسكرهم ؛ وقد قتل منهم خلق كثير ، وكثرت الجراح في عامتهم .

فعند ذلك أرسلوا إلى مالك يطلبون منه الصلح ؛ وأن يكف عنهم الحرب . وأن يؤخرهم إلى سنة ليخرجوا أهلهم من عمان . وأعطوه على ذلك عهداً وجزية .

فأجابهم مالك إلى ذلك وأعطاهم عهداً ، وألا يعارضهم حتى يبدأوه بحرب ، وكف عنهم الحرب ، وعاد إلى صهار (١) وما حولها من الشطوط ، وكانوا هناك والأزد في عمان .

وانحاز مالك إلى جانب قلعات (٢) ،

وقيل ، إن الفرس في تلك المهادنة طمسوا أنهارا كثيرة ، وعمتوها .

وكان سليمان ابن داود ، عليه السلام ، أقام بعمان عشرة أيام ، وقد حفر فيها عشرة آلاف فليج (٣) ، فطمس الفرس أكثرها في مدة الصلح التي طلبوها من مالك بن فهم .

ثم إن الفرس كتبوا إلى الملك دارا ذار (٤) بقدم مالك إلى عمان ، ومن معه ، وما جرى بينهم وبينه من الحرب ، وقتل المرزبان وقائده ، وما حل بأصحابهم ، وأنخروه بما هم فيه من الضعف والعجز ، وأستأذنوه في التحمل بأهلهم وذرائعهم .

( ١ ) مدينة ساحلية هامة في منطقة الظاهرة بسلطنة عمان .

( ٢ ) قلعات مدينة تقع على الساحل الشرقى بين صور وميوى بسلطنة عمان .

( ٣ ) نهر صغير .

( ٤ ) كذا في الأصل .



فلما وصل كتابهم إليه ، وقرأه غضب غضباً شديداً ، وداخله القلق ، وأخذته الحمية بمن قتل من أصحابه وقواده ، فعند ذلك دعا بقائد من عظماء مرزبته وأساورته ، وعقد له على ثلاثة آلاف من أصحابه ومرزبته ، وبعثهم إلى أصحابه الذين بعمان :

فتحملوا إلى البحرين ، ثم تخلصوا إلى عمان ،

فلما وصلوا إلى أصحابهم أخذوا يتأهبون للحرب حتى انقضى العهد .

وجعل مالك يستطلع أخبارهم ، وبلغه صول المدد إليهم ، فكتب إليهم كتاباً يقول فيه : إني قد وفيت بما بيني وبينكم من العهد وتأكد الأجل ، وأنتم بقيتم بعمان ، وبلغني أنه قد أتاكم من قبل الملك بمدد عظيم ، وأنكم تستعدون لقتالي وحربي ، فلما أن تخرجوا من عمان طوعاً وإلا رجعت عليكم بخيلى ورجلى ، ووطئت ساحتكم وقاتلتكم وسبيت ذريتكم وغنمت أموالكم .

فلما وصل رسوله إليهم هالهم أمره وعظموا رسالته إليهم مع قلة عسكره وكثرتهم وما هم فيه من القوة والمنعة فزادهم ( أمره ) خيظاً وحنقاً ، وردوا عليه أقبح رد .

فعند ذلك زحف عليهم مالك بن فهم في خيله ورجله حتى وطأ أرضهم واستعدت الفرس لقتاله ومعهم الفيلة :

فلما قربوا من عسكره عبا أصحابه راية وكتيبة ، وجعل على الميمنة ابنه هناك ، وفراهدا على اليسرة ، وأقام هو وبقية أولاده في القلب ، والنقواهم والفرس ، واقتتلوا قتالاً شديداً ودارت رحى الحرب بينهم ملياً من النهار ،

ثم انكشف العجم ، وكان معهم فيل عظيم فتركوه ، فدنا منه هناك ،

فخضربه على خرطوميه ، فولى وله صياح ، وتبعه معن بن مالك فعرقبه (١) ، فسقط .

ثم إن العجم ثابوا وتراجعوا ، فحملوا على الأزدي حملة رجل واحد ، فجالت الأزدي جولة عظيمة ، ونادى الملك ، يا معاشر . الأزدي ، اقصموا إلى لوأثمهم ، فأنبعوه من كل وجهة ، وحمل بهم على العجم حملة رجل واحد حتى كشفوا اللواء ، واختلط الضرب ، والتحم القتال . وارتفع الغبار وثار العجاج حتى حجب الشمس ، فلا تسمع إلا صليل الحديد ووقع للسيوف ، وتراموا بالسهم فانفصدت وتجالدوا بالسيوف فانكسرت ، وتطاعنوا بالرماح فتحطمت ، وصبروا صبرا جميلا ، وكثرت الجراح والقتل في الفريقين .

ثم لم يكن للفرس ثائب ، وولوا منهزمين على وجوههم فاتبعهم فرسان الأزدي ، يقتلون ويأسرون ولحقوا منهم ، فقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وجعلوا يطلبونهم حيثما لقوهم ، وأدركوهم ، ولم يغيب عنهم إلا من ستره الليل ، وتحمل بقية الفرس في السفن وركبوا البحر إلى فارس ، واستولى مالك على عمان ، وغنم جميع أموال الفرس وأسر منهم خلقا كثيرا ، ومكثوا في السجن زمنا طويلا ، ثم أطلقهم ومن عليهم بطعامهم وكسائهم وزودهم ، ووصلهم في السفن إلى أرض فارس .

وملك هو عمان ومايلها من الأطراف وسن سنة حسنة ، وسار فيها سيرة جميلة .

ولأولاده في سيرهم إلى عمان وحربهم للفرس أشعار كثيرة وشواهد ، تركها .

---

(١) أي قطع عرقوبه والعرقوب بمنزلة الركبة في يد الحيوان .

ثم جاءت إلى عمان قبائل كثيرة من الأزدي ، فأول من لحق بالملك عمر بن رغام ، وعامر بن ماء السماء ، وولده نجم والأسود ، وفتوح بن نجم والأسود بعمان قبائل كثيرة ، ثم خرج ربيعة بن الحارث بن عبد الله بن عامر الفطريني وإخوته ، وخرج ملارش بن عمر بن عدى بن جارية ودخلت في هذا أمم كثيرة عرمان بن عمرو بن الأزدي ثم خرج اليحمدي بن نخمى ، ثم خرجت بنو غنم بن غالب بن عثمان ، ثم خرجت النجدات وأخوها زياد ؛ وهو النذب الأصغر ؛ ثم معولة ، وهم بنو شمس ، ثم خرجت النذب الأكبر ، وخرجت الضيق ، وخرج أناس من بني يشكر ؛ وخرج أناس من بني غاتم ، وخرجت أناس من نخالة ، وخرجت هذه القبائل كلها على راياتها ، لا يعمرون بأحد إلا أكلوه حتى وصلوا عمان ففلاوها ، ثم قاموا فيها في بلد ريف وخير واتساح ، وسمت الأزدي عمان ، لأن منازلهم كانت على واد بمأرب ، يقال له عمان ، فسموها به ، والعجم تسميها مزونا . إن كسرى يسمي عمان مزونا .

شعراً :

وَمَزُونٌ يَا صَاحِبَ خَيْرِ بِلَادٍ بِلَادٌ ذَاتُ زَرْعٍ وَتَخِيلِ  
وَمَرَاعٍ وَمَشْرَبٍ ضَمِيرٌ صَادٍ . . . . . (١)

فلم تزل الأزدي تنتقل إلى عمان حتى كثروا بها وقويت يدهم وأشدت شوكتهم ، وملاؤها حتى انتشروا إلى البحرين ، ثم نزل عمان سامه ابن لوى بن غالب بتوام (٢) ، وهي الجوف في جوار الأزدي ، وكان فيها أناس من بني سعد وأناس من عبد القيس ، وزوج ابنته بأسد بن عمر بن عمرو ، ونزل بعمان أناس من بني تميم آل خزيمه بن حازم ، ونزل أناس من بني

(١) غير صاد أى غير مؤذ ، ومكان الشعر الثاني بياض في الأصل .

(٢) هي واحة البوري ، وتسمى توام الجوف أو توام الجوف .

نبت ، ومنازلهم عبري (١) والسليف (٢) ، وتنعم (٣) والسراة ، ونزلها أناس من بنى الحارث بن كعب . ومنازلهم ضمنك (٤) ، ونزلها أناس من قضاعة نحو مائة رجل . وهم بضنك أيضاً ، ونزلها أناس من بنى رواحة بن قطيعة بن عبس ، منهم أبو الهاشم .

واستقوى ملك مالك بن فهم بعمان وكبر ماله ، وهابته جميع القبائل من يمن ونزار ، وكانت له هيبة وجرأة وإقدام لم يكن لغيره من الملوك ، وكان ينزل إلى شاطيء قلهاة ، وينتقل إلى غيرها .

وينزل بناحيته ملك من ملوك الأزدي يقال له ، مالك بن زهير ، وكان عظيم الشأن ، كاد أن يكون مثل مالك في العزم والقدر ، فخشى مالك أن يقع بينهما تحاسد وأن تقع بينهم حرب ، فخطب منه ابنته فزوجه على أن يكون لأولادها منه التقدمة والكبر على سائر الأولاد التي من غيرها ، فأجابها مالك بن فهم إلى ذلك ، وتزوجها ، فولدت منه سليمة بن مالك .

وملك مالك عمان سبعين سنة . ولم ينازعه أحد في ملكه لا عربي ولا عجمي ، وكان عمره مائة سنة وعشرين ، وقيل هو الذي ذكره الله تعالى : « يَاأَخْدَكُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا » وقيل هو مندله بن الجلبندي بن كركر من ولد مالك بن فهم ، وهو جد الصفاق ، وقيل ، هو الجلبندي بن المستر ، وقول ، إنه ابن المستر بن مسعود بن حرار بن عبد العزى بن معولة بن شمس بن ضائم بن عثمان بن نصر بن زهران ابن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي ، والأشهر أنه هذا .

( ١ ) إحدى مدن منطقة الظاهرة .

( ٢ ) السليف بلدة من قرى الظاهرة ، غربي بلدة عبري .

( ٣ ) إحدى بلاد منطقة عمان الداخلية .

( ٤ ) إحدى مدن منطقة الظاهرة ، حولها زراعات وعندها واد فيه ماء .

وأما الجلندي الذي هو أبو عبد وجيفر غير هذا الذي ذكر . وأما الجلندي أبو عبد وجيفر فقد مات قبل الإسلام بقليل ، وقيل ، أدرك الإسلام هو وولده ، وقصة السفينة في زمن موسى عليه السلام ، وبين موسى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم سنون معلومة في كتاب التواريخ ،

وقيل ، إن مالك بن فهم قتله ولده سليمة خطأ ، وسبب ذلك ، قيل ، إن مالكا جعل على أولاده الحرس بالنوبة ، كل ليلة على رجل منهم ، ومعه الجماعة من خواصه وأمنائه ، وكان سليمة أحب إخوته إلى أبيه وأحظاهم لديه ، وأكرمهم عليه ، وأرفعهم منزلة عنده ، وكان يعلمه الرمي حتى أحلق ، وصار حاذقا ماهراً ، فحسده إخوته لمكانه من أبيه ، وكانوا يطلبون له عثرة مع أبيه فلم يجدوا له عثرة ، فأقبل ذات يوم نفر منهم إلى أبيهم ، فقالوا ، يا أبانا ، إنك جعلت على كل رجل منا نوبة من الحرس ، والكل منا قائم بنوبته ، ما خلا أنا سليمة ، فإنه إذا كانت نوبته إنفرد عن أصحابه ، وتشاغل بالنوم عن الحرس فلا تكن لك كفاية منه ولا معين ، وجعلوا يوهنون أمره وينسبون له إلى العجز والتقصير ، فقال لهم أبوهم ، إن كان كل منكم قائم بما عليه وليس بأحد منكم تقصير ، وقد فهمت قولكم في ولدي سليمة ، فإن لم تزل الإخوة تحسد بعضها بعضاً ، لإيثار الآباء بعضهم على بعض ، وإن ظني به كعلمي به ، ثم انصرفوا عنه ولم يبلغوا ما أملوه .

ثم إن مالكا داخله الشك فيما تكلموا به في أمر سليمة ، فأراد أن يختبر دعواهم ، فلما كانت نوبة سليمة في الحرس ، وقد خرج سليمة في فرسان قومه ، وكان من عادته إذا خرج للحرس إنفرد عن أصحابه ، وكان قريباً من دار أبيه .

فلما كانت الليلة خرج مع أصحابه ، وأنفرد عنهم كعادته ، وكمن في مكانه الأول .

وكان مالك قد خرج في تلك الليلة متنكراً مستخفياً ، ليظهر ، هل يصح

قول أولاده في سليمة ، وكان سليمة قد أخذته تلك الساعة سنة وهو على ظهر فرسه ، فلما رأى الفرس شخص مالك من بعيد صهل ، فانتبه سليمة من سنته مذعورا ، ورأى الفرس ناصبا أذنيه ، وكان معودا الفرس إذا رأى شيئا نصب أذنيه مقابلا لما يراه ، فينزل الفارس السهم بين أذني الفرس فلا يخطيء ما يراه الفرس ، ففوق (١) سليمة سهمه ويحمه نحو أبيه مالك ، وهو لا يعلم أن ذلك الشخص أبوه . فسمع مالك صوت السهم وقد خرج من كبه القوس ، فهتف به ، يا بني ، لا نرم ، أنا أبوك ، فقال يا أبت ، ملك السهم قصده ، فأصاب مالكا في قلبه ، فقال حين أصابه السهم قصيدة طويلة ، انتخب منها هذه الأبيات ، فقال شعراً :

جَزَاهُ اللهُ مِنْ وَلَدٍ جَزَاءً سَلِيمَةً إِنَّهُ شَأْمَا جَزَانِي  
أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةَ كُلُّ يَوْمٍ فَلَئِمَّا اشْتَبَدَ سَاعِدُهُ رَمَانِي  
تَوَخَّانِي بِقَدْحٍ شَقٍّ لُبِّي دَقِيقٌ قَدَّ بَرَقَهُ الْبِرَا حِثَانِي (٢)  
فَتَأْهَوَى سَهْمَهُ كَالْبَرْقِ حِثِّي أَصَابَ بِهِ الْفُؤَادَ وَمَاعَدَانِي  
أَلَا شَلَّتْ يَمِينُكَ حِينَ تَرْمِي وَطَارَتْ مِنْكَ حَامِلَةٌ الْبَانِي

فلما مات مالك أنشأ ولده هنا يقول هذه الأبيات :

لَوْ كَانَ يَبْقَى عَالِي الْأَيَّامِ ذُو شَرَفٍ لِمَجْدٍ لَمْ يَمُتْ فَتَهُمٌ وَمَا وَلَدَا  
حَلَّتْ عَلَيَّ مَالِكِ الْأَمْلَاقِ جَائِحَةٌ  
هَدَتْ بِنَاءَ الْعُلَى وَالْمَجْدَ فَانْقَصَدَا (٣)  
يَا أَبَا جُدَيْمَةَ لَا يَتَبَعُدُ وَلَا غَلَبَتْ  
بِهِ الْمَنَابَا وَقَدَّ أَوْدَى وَقَدَّ بَعُدَا

(١) فوق السهم وضمه في الوتر ليطلقه .

(٢) كذا في الأصل ، واللب هو القلب ، وفي الأصل شك اي .

(٣) المراد بمالك الأملاك هو مالك بن فهم .

لَوْ كَانَتْ يُفْتَدَى لِلْعِزِّ ذُو كَرَمٍ  
فَدَاكَ مَنْ حُجِلَّ سَهْلَ الْأَرْضِ وَالنَّجْدِ (١)  
يَارَ أَعْيَى الْمَلِكِ أَضْحَى الْمَلِكِ بَعْدُكَ لَا  
تَدْرِي الرُّعَاةُ أَجَارَ الْمَلِكِ أَوْ قَصَدَا

ولما قتل سليمة أباه تخوف من إخوته واعتزلهم ؛ وأجمع على الخروج من بينهم ؛ فسار إليه أخوه هناة في جماعة من وجوه قومه ، واجتمعوا إليه وكرهوا إليه الخروج ، وكان أكثر تخوفه من أخيه معن ، فقال لهم ، إني لا أستطيع المقام معكم وقد قنلت أباكم ، وكان ذلك من حسد إخوتي لي ، وقد يبلغني عن معن ما أكبره ، وإني لأخشى أن يوقع علي في بعض سفاه قومه ما يسىء ، وضمن له هناه تسام الدية عنه إلى إخوته من ماله ، وأعفوه من القود ، فقبل ذلك سليمة . وأقام معهم ، وسلم هناة الدية من ماله لإخوته ، فقبلتها الإخوة ، وعفوا إلا معن ، فإنه قبلها ولم يعف ، وطمع هناة أن يصلح ذات بينهم ، وكان حسن السيرة في إخوته وقومه .

ثم إن معنا خلاله زمن لا يتعرض لسليمة بسوء حتى أكل الدية ، ثم جعل يطلب سليمة غفلة ويغري به سفهاء قومه من حيث لا يعلم به أحد .

فبلغ ذلك سليمة فأقسم لا يقيم بأرض عمان ، وأجمع رأيها على ركوب البحر ، فخرج هارباً في نفر من قومه ، فقطع البحر حتى نزل بأرض فارس وأقام بحاسك (٢) ، وتزوج امرأة منهم ، من قوم يقال لهم الأسفاهية ، فولد منها ، ويسمون بنو الأسفاهية .

فبينما سليمة ذات يوم قاعداً يذكر أرض عمان وإنفراده عن إخوته

(١) الجلد يراد به الصحراء الصخرية .

(٢) مكان

وما كان فيه من العز والسلطان والملك ، وقال بهذه الأبيات شعراً :

كَتَمْتِي حُزْنَنا أَنْتِي مُقِيمٌ بِيَتْلَدَةً  
أَخِيلاً عَتَمَتْ نازِحُونَ بِعَيْدِ  
أَقَلَّبَ طَرَفِي فِي السَّيْلَاءِ فَلَا أَرَى  
وَجُودَ أَخِيلاً الَّذِينَ أُرِيدُ (١)

ثم إنه رحل ونزل أرض كرمان ، وأقام عند بعض ملوكها ، وعرفه بحسبه ونسبه ، وكيف حسده إخوته ، وكيف قتل أباه ، وكيف كان خروجه عن إخوته ، فلما عرفوا مكانه وشرفه كتموا أمره مخافة أن يعرض له بسوء ، لأجل ما كان من أبيه وأخيه جذيمة الأبرش في ملوك فارس ، وأكرموا مشواه ، وأعجبهم ما رأوا من فصاحته وجماله وكمال أمره ، فرفضوا قلبره وأرادوا أن يزوجه بكريمة من كرائم نساءهم .

وكان ذلك الزمان ملكهم ولد دارا ، وكان كثير العسف والظلم ، جباراً غشوماً على رعيته وأهل مملكته ، وقد أضرهم ، وكان إذا تزوجت امرأة من نساءهم ولم تزف إليه قبلها قتلها وقتل أهلها وبعلمها ، ولا يقدر أحد أن يبين بأمرأة إلا بعد أن يفتصبها الملك ويجماعها ، كانت بكرأ ، أو ثيبا .

فأخبروا سليمة صنع الملك فيهم ، وشكوا إليه جسوره ، وأنهم لا يقبلون عليه ، لكثرة حماته وحراسه .

فقال سليمة ، ماذا لي عليكم إذا كتمتكموه وأرحتكم منه ؟

فقالوا ، أنى لك ذلك ولم يقبل عليه من كان قبلنا من أهل العز والسلطان

(١) الطرف هو العين ، والأخلاء جمع خل وهو الصديق .



فقال : تدبير الأمر على ، فماذا لي عليكم ؟

قالوا : ما شئت .

قال : إذا كان الغد فليحضر عندي أهل الوفاء والعهد منكم والتقدم .

فلما كان الغد اجتمع إليه عظماء كرمان وأشرافها ، أهل الوفاء .

فجرى الكلام بينهم .

فقال سليمة : إن أكنتموني مما أشرط عليكم دبرت الأمر .

فقالوا كلهم : لك ما طلبت .

فقال : أريد أن تصيروا لي ملكه وسلطانه لي وامعبي من بعدى ، وعلى

أن آخذ جميع غلات كرمان وخراجها إلى أن أتمكن وأهبخ من العرب

من أردت وأجعلهم معي ، وعلى أن تزوجوني من كرائم نسائكم .

فأعطوه ذلك ، وضربوا على يده .

وقالوا : لك ما طلبت ، الوفاء بجميع ما شرطت .

وبايعوه على قتل الملك وأعطوه العهد والمواثيق على الوفاء ، وأكتموا

أمره .

وكان فيهم من بيت الملك وهم قومه ونظام ملكه ، ولكن كثر عليهم

ظلمه وكرهوه ورأوا قتله راحة لهم .

وأنظروا أيها السامعون في عاقبة الظلم والخور أداه إلى أن يقتله قرياه

ولو عدل لأحبته البعداء والأذنون ، وتمنوا له طول العمر والنصر على

الأباعد .

ولما فرغوا من البيعة زوجه بأمرأة من كرائم نسائهم ، وكل هذا

ولا يعلم الملك عنه شيئا . وأشهروا التزويج من أهل كرمان لئلا يعلم الملك بشيء .

فلما فرغوا من أمر التزويج عاهدتهم سليمة على ليلة معلومة ليزفوه إلى الملك ، وقال ، أشهروا أمر التزويج ليهنأ له الملك ، ولينأهب إلى مباشرة العرس .

فلما كانت تلك الليلة أشهروا الزفة ، وعمدوا إلى سليمة فلبسوه اللؤلؤ الفاخرة ، وضمخوه بالطيب ، وكان شابا حسنا ، وكان قد أخذ سكينا وجعلها في سراويله ، وزف في الخدم والحشم حتى انتهوا به إلى الحصن ، ففتحت أبوابه ، ودخلوا به إلى الملك ونظر إليه في ضوء السراج والمشاميع (١) وهو في تلك الصورة الحسنة الجميلة ، فهاله منظره وسلب له وعقله ، فأوما إلى النساء والخدم لينصرفوا ، فانصرفوا ، وأغلق الأبواب ، وأرغى الستور ، وبقي هو وسليمة في غرفة واحدة ، [ وقربه (٢) ] إليه ، يقبله ويضمه إلى صدره ، فاسترخى سليمة وجعل يلاعبه ويداعبه ، كما تفعل الحارية حتى تمكن منه فأخرج السكين وضربه بها في خاصرته وقتله ، ولبس سليمة درع الملك وتقلد السيف وجعل أعلى رأسه البيضة ، وبات متأهبا ، ولم يعلم أحد بما صنع بالملك ، وبات الدين بايعوه على خوف عظيم وخطر جسيم ، لا يلرون ما يكون من أمر سليمة والملك .

فلما طلع الفجر وثب سليمة إلى الأبواب ، ففتحتها وخرج على الحراس وخاصة الملك وحجابه ، فوقع فيهم السيف حتى أباد عامتهم ، وباب العامة مغلق لم يفتحه ووقع الضجيج في الحصن ، وعلت الأصوات :

فأقبل أهل البيعة وغيرهم من أهل البلد بالسلاح التام ، فأشرف

(١) كذا في الأصل ، والمراد الشمع .

(٢) زيادة من المحقق ، فكانها بياض في الأصل .

عليهم سليمة من أعلى الحصن وعليه النور والبيضة ، وبيده سيف الملك  
بقطر دما ، ورعى إليهم برأس الملك وجنته .

فلما نظروا إليه هالهم ما رأوه من أمر سليمة وجرأته ، وسر بذلك كثير  
من أهل البلد ، وخاف من لم يسره ذلك ، ولم يقنر يظهر حربا ولا كلاما .

واستقام الأمر بسليمة بأرض كرمان ، وسلمت له جميع رعاياها طوعا  
وكرها ، ورغبة ورهبة ، ثم جعلوا في رجل الملك جبلا وأمروا الصبيان  
بسحبونه وبطوفون به في شوارع البلد وسككها .

ولما استقر الأمر لسليمة أهدوا إليه عروسه (١) فابتهنى بها ، ونمهد له  
الأمر ، واستوى على كورة كرمان وثغورها ونواحيها ، وأطاعوه ، ومكنوه  
في أنفسهم وأموالهم ، وأعانوه في جميع أمورهم .

فلم يزل كذلك حتى حسدوه وبغوا عليه ، إلى متى يملكنا هذا العربي ،  
ونحن أهل القوة والمنعة ، وجعلوا يتعرضون له في أطراف ملكه .

فكتب سليمة إلى أخيه هناة به مالك بعمان يستنصره ويطلب منه المعونة  
والمدد ، وفرسان الأزدر ورجالهم يشد بهم عضده ويقم بهم ما أعرج عليه  
من أهل مملكته .

فأمده بثلاثة آلاف فارس من فرسان الأزدر وشجعانهم ، وحملهم في  
المراكب حتى وصلوا أرض كرمان ، فتخلصوا عند سليمة فأشدت بهم  
عضده وأقام بهم من تعاوج عليه من العجم ، وآتم أمره مستقيا بأرض كرمان  
واشدت ملكه وقوى سلطانه ، وولد له عشرة أولاد كلهم ذكور ، وهم عبد  
وحماية وسعد ورواحه ومحاسن وكلاب وأسد وزاهر وأسود وعمان .

(١) في الأصل ، عروسه .

وتوفى سليمة بأرض كرمان (١) ، واختلف رأى أولاده من بعده ، ودخل الناس بينهم ، فكان سبب زوال ملكهم ورجوع الملك إلى العجم ، فغلبت الفرس عليهم ، واستولوا على ملك أبيهم ، واضمحل أمرهم ، فنتفروا في أجزاء كرمان ، وفرقة منهم توجهت إلى عمان ، وجمهور بنى سليمة بأرض كرمان لهم بأس وشدة وعدد كثير ، وشرذمة (٢) منهم بعمان .

ثم لم يكن للفرس رجعة إلى عمان بعد أن أجلاهم عنها مالك إلى أن نقضى ملكه وملك أولاده من بعده . وصار ملكها إلى الخليلي بن المستر المعولى ، وصار ملك فارس إلى بنى شاسان ، وهم رهط الأكاسرة .

وكان الصلح بينهم وبين الخليلي بعمان ، وكانوا يجعلون لهم بها أربعة آلاف من الأساورة والمرازبة مع عامل لهم بها مع ملوك الأزد .

وكانت الفرس في السواحل وشطوط البحر ، والأزد ملوك بالبادية من أطراف عمان ، وكل الأعمال منوطة بهم ، وكان كل من غضب عليه كسرى أو أخافه على نفسه وملكه أرسله إلى عمان ، يحبسه بها .

ولم يزالوا كذلك إلى أن أظهر الله الإسلام بعمان ، والله أعلم .

خبر آخر

والله أعلم

قيل ، إن مازن بن خصوبه بن سبيقه بن شماسة بن حيان بن مسر ابن أبي بشر بن خطامة بن سعد بن نيهان بن عمرو بن الغوث بن طي ، كان يسكن قرية سمايا (٣) ، وقيل ، جد أولاد سعد بن نيهان ، وكان يعبد

( ١ ) إقليم بين فارس وسجستان .

( ٢ ) الشرذمة الجماعة القليلة .

( ٣ ) مدينة هامة بسلطنة عمان وتقع على جاني وادي سمايل ، وهي بلدة مشهورة بزراعة

التخيل وبها معالم تاريخية .

صنما ، يقال له ، تاجر ، فذبح له يوماً شاة ، وقربها إليه ، فسمع صوتاً من الصنم يقول ، يا مازن ، اسمع نسر ، ظهر خير وبطن شر ، بعث نبي من مضر يدين بدين الله الأكبر ، فدع عبادة نحت من حجر تسلّم من حرسقر (١) ، ففزع من ذلك ، وقال ، إن هذا لعجب .

ثم ذبح قرباناً آخر ، وقربه إليه ، فسمع من الصنم صوتاً يقول ، يا مازن ، أقبل ، تسمع ما تجهل ، هذا نبي مرسل ، جاء بحق منزل ، فأمن به تعدل عن حر نار تشتعل ، وقودها الناس والجنادل (٢) .

فقال ، إن هذا هو العجب ، وإنه الخبير يراد بي .

فبينما هو كذلك إذ ورد عليه رجل من أهل الحجاز يريد ماء ، فسأله ، ما الخبر ورايك ؟ قال له ، ظهر رجل يقال له - محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف يقول ، أجيئوا داعي الله ، فليست بجبار ولا مستكبر ولا محتال ، أدعوكم إلى الله ، وترك عبادة الأصنام والأوثان ، وأبشركم بجنة عرضها السموات والأرض ستفقدكم من نار لا يطفى لهيها ولا ينعم من سكنها .

قال مازن ، هذا نبي ، والله ، ما سمعته من الصنم :

فكسره جذاذاً (٣) ، وركب راحلته ، ومضى قاصداً نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما قدم عليه سأله عما بعث إليه ، فشرح له الإسلام فأسلم ونور الله قلبه .

---

(١) سقر محرّكة هي جهنم .

(٢) أي الحجارة .

(٣) الجذاذ فصل الشيء عن الشيء ، والمعنى كسره قطعاً .

ثم قال للنبي ، عليه السلام ، أدع لأهل عمان ، فقال ، اللهم أهدم  
وثبهم ، فقال ، زدني يا رسول الله ، فقال ، اللهم أرزقهم العفاف  
والكفاف والرضى بما قدرت لهم .

قال مازن ، يا رسول الله ، البحر ينضح بجانبنا ، وأدع الله في منزلنا  
ونحننا وظعننا (١) ، فقال ، اللهم وسع عليهم عدوا من غيرهم ، وقال مازن ،  
قل آمين ، فإنه يستجاب عندها الدعاء ، فقال مازن ، آمين .

ثم قال ، يا رسول الله ، أنا مولع بالطرب وشرب الخمر ، بلحوج  
بالنساء ، وليس لي ولد فادع الله يذهب عني ذلك ، ويرزقني ولدا تقربه  
عيني ، ويأتينا بالحياة ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اللهم ابدله بالطرب قراءة  
القرآن ، وبالحرمان حلالا وأقله عفة الفرج ، وبالخمر ريبا لا آثم فيه ، وآنه  
بالحياة وهب له ولدا تقربه عيناه .

قال مازن ، أذهب الله عني ما كنت أجده من الطرب ، وحججت  
جحا ، وحفظت شطرا من القرآن ، وتزوجت أربع عقائل من العرب ،  
ورزقت ولدا ، وسميته حيان بن مازن .

ولما زن أبيات كثيرة ، لكنني لا أعرف فيها غير ستة الأبيات ،  
قال شعرا .

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ حَسُنْتَ مُطِيبَتِي

تَسْجُوبُ الْفَيَافِي مِنْ عَمَّانَ إِلَى الْفَرَجِ (٢)

(١) المراد بالخف الإبل ، والغنم هو السير .

(٢) الفياضي : الصحارى ، والفرج : الانفراج والواسعة .

لِتَشْفَعِ لِي بِأَخِيَرٍ مِّنْ وَطِينِ الثَّحَمَا  
فَتَغْفِرَ لِي ذَنْبِي وَتَرْجِعَ بِالْفَلْحِجِ (١)  
وَكُنْتُ امْرَأًا بِالرَّعْفِ وَالْحَمْرِ مُوَلَعًا  
شَبَابِي حَتَّى آذَانَ الْعُمُرِ بِالنَّهْجِ  
إِلَى مَعْشَرِ خَالَفَتِ فِي اللَّهِ دِينَهُمْ  
فَلَا رَأْيَهُمْ رَأْيِي وَلَا شَرْجُهُمْ شَرْجِي (٢)  
فَبَدَّلَنِي بِالْخَمْرِ خَوْفًا وَخَشْيَةً  
وَبِالْعَهْدِ إِحْصَانًا فَاحْضَنَ لِي قَرْجِي  
فَأَصْبَحْتُ هَمِّي فِي الْجِهَادِ وَنَيْتِي  
فَلِلَّهِ مَا صَوَّمِي وَ لِلَّهِ مَا حَجَّجِي

ثم إنه عليه السلام كتب إلى عمان ، يدعوهم إلى الهدى والإسلام ،  
وعلى أهل الريف منهم عبد وجيفر ابنا الجلندي بن المستكبر ، وكان  
أبوهما الجلندي قد مات في ذلك العصر .

وكان كتابه عليه السلام .

« من محمد بن عبد الله ، رسول الله ، إلى أهل عمان ، أما بعد ،  
أقروا ألا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله ، أدوا الزكاة وأصروا  
المساجد وإلا عزوتكم ، والسلام .

وكتب إلى عبد وجيفر .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله ، رسول الله ، إلى  
عبد وجيفر ابن الجلندي ، أما بعد ، فلإني أدعوكم بدعاية الإسلام ، أسلما

( ١ ) الفلج بفتح الأول وسكون الثاني هو الظفر والفوز .

( ٢ ) الشرج هو الطريق .

تسلما فإني رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان جيا ، ويحق القول على الكافرين ، فإن أسلمتما وليتكما ، وإن آبيتما فإن ملككما زائل ، وخيلى تظا ساحتكما ، وتظهر بقوتي على ملككما ، والكاتب بهذا لوى بن كعب ، وعليه السلام على عليه .

وطوى الصحيفة وختمها بخاتمه ، وبعث بها عمرو بن العاص .

فقدم بها إلى عبد جيفر ، وأول موضع نزل بعمان مستجرد ، وهى مدينة بصحار بنما العجم ، فنزل بها وقت الظهر ، وبعث إلى ابن الجندى وهم يبادية عمان ، وأهل رأيا .

فأول من لقيه عبد ، وهو أحكم الرجلين وأحسنهما خلقا ، فأوصل عمرا إلى أخيه جيفر ودفع الكتاب إليه مختوما ، ففصر ختامه ، فقرأه ، ثم التفت إلى عمرو ، فقال ، إن هذا الذى يدعو إياه من جهة صاحبك أمر ليس بصغير ، وأنا أعيد فكرى فيه ، وأعلمك .

ثم استحضر جماعة الأزد ، وبعثوا إلى كعب بن برة الفودى ، فسألوه عن أمر النبي ، عليه السلام ، فقال لهم ، إنه نبي ، وقد عرفت صفتة ، وأنه سيظهر على العرب والعجم .

وأسلم عبد جيفر وكعب ، وبعثوا إلى وجوه الناس فبايعوهم للنبي عليه السلام ، وأدخلوهم فى دينه ، وألزموهم بتسليم الصدقة (١) . وأمروا عمرا بقبضها ، فقبضها منهم على الحرمة (٢) إلى أمرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم بعث جيفر إلى مهرة والشحر ونواحيها ، فدعاهم إلى الإسلام

---

(١) أى الزكاة .

(٢) أى على القدر الذى حدده الإسلام .



فأسلموا ، وبعث إلى دها (١) وما يليها إلى آخر عمان فما ورد رسوله على أحد إلا أسلم . وأجاب دعوته إلا الفرس الذين كانوا بعمان .

فحين أبوا الإسلام اجتمعت الأزدي إلى جيفر ، وقالوا ، لا نتجاوزنا العجم بعد هذا اليوم ، وأجمعوا على إخراج عامل الفرس ، مسكان ، ومن معه من الفرس .

فدعا جيفر بالأساورة والمرازبة ، فقال لهم ، إنه قد بعث من أنبي في العرب ، فاختروا منا أحدى الحائتين ، إما تسلموا وتدخلوا فيما دخلنا فيه ، وإما تخرجوا عنا بأنفسكم .

فأبوا أن يسلموا ، وقالوا ، لسنا نخرج .

فعند ذلك اجتمعت الأزدي فقاتلوهم قتالا شديداً ، وقتل مسكان وكثير من أصحابه وقواده ثم تحصن بقيتهم في مدينة مستجرد ، فحاصروهم أشد الحصار .

فلما طال عليهم الحصار طلبوا الصلح ، فصالحوهم على أن يتركوا كل صفراء وبيضاء ، وخلقة وكراع (٢) ، فأجابوا إلى ذلك ، وخرجوا من عمان ، وبقيت أموالهم ، وهى هذه الصوائف .

ومكث معهم عمرو وهم له طائعون ، ولقوله سامعون إلى أن بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأراد الرجوع إلى المدينة ، فصحبه عبيد بن الجندى وجيفر بن حشم الضنكى ، وأبو صفرة سارق بن ظالم في جماعة من الأزدي ، فقدموا بعمرو بن العاص إلى أبي بكر ، رضى الله عنه ، فلما دخلوا عليه قام سارق بن ظالم فقال ، يا خليفة رسول الله ،

(١) تقع على الساحل العماني عند نهاية وادي القلدي .

(٢) الصفراء والبيضاء المراد بها الأموال والخلقة يراد بها ما أنشأوه وأقاموه بأيديهم ،

والكراع هى الدواب .

ويامعشر قريش ، هذه أمانة كانت في أيدينا وفي ذمتنا ووديعة لرسول الله عليه السلام ، قد برئنا إليكم منها .

فقال أبو بكر ، جزاكم الله خيراً .

وقام الخطباء بالثناء والمدح ، فقال كفاكم معاشر الأزد قول رسول الله عليه السلام وثناؤه عليكم ، .

وقام عمرو بن العاص ، فلم يدع شيئاً من الثناء والمدح إلا قاله في الأزد .

وجاءت وجوه الأنصار من الأزد وغيرهم ، مسلمين على عبد ومن معه .

فلما كان الغد أمر أبو بكر ، فجمع الناس من المهاجرين والأنصار ،

وقام أبو بكر خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه . وذكر رسول الله صلى الله

صلى الله عليه وسلم فقال ، يامعشر أهل عمان ، إنكم أسلمتم طوعاً ، لم يبطأ رسول الله

ساحتكم بخنق ولا حافر (١) ، ولا جشتموه كما جشمه غيركم من العرب ،

ولم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل ، فجمع الله بالخير شملكم ، ثم بعث إليكم

عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح فأجبتموه إذ دعاكم على بعد داركم ،

واطمعتموه إذ أمركم على كثرة عدوكم وعدتكم ، فأى فضل أير من فضلكم ،

وأى فعل أشرف من فعلكم ، كفاكم قوله عليه السلام شرفاً ليوم الميعاد .

ثم قام عمرو ما أقام فيكم مكرماً ورحل عنكم إذ رحل مسلماً وقد من الله

عليكم بإسلام عبد وجيضر ابني الجلندي ، وأعزكم الله بهم . وأعزهم بكم .

وكنتم على خير حال وجميل حتى أتتكم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فظهر منكم ما يضاعف فضلكم ، وقمتم مقاماً حمدناكم فيه ، ومحضتم

النصيحة وشاركتكم بالنفس والمال فيثبت الله به ألسنتكم ، ويهدي الله به

قلوبكم ، والناس حوله ، فكونوا عند حسن ظني بكم ، ولست أخاف عليكم

أن تغلبوا على بلادكم ولا أن ترجعوا عن دينكم ، جزاكم الله خيراً ، ثم سكت .

(١) أي يفرسان يركبون الجمال أو الخيل .

وذكر بعض المتحدّثين أن عبداً لما قدم على أبي بكر استنهضه في مقابلة آل جفنة (١) ، فأجاب إلى ذلك ، فسر بسرّيته وأمره عليها ، فخرج عبد على السرية وأتى ديار جفنة ، ولهذا حديث يطول شرحه ، وتركته .  
وقد شهد مقام عبد وعرف مكانه .

وكان في السرية حسان بن ثابت الأنصاري ، فلما قدموا ديار آل جفنة قام حسان وقال :

قد شهدت مقام عبد في الجاهلية والإسلام فلم أرجلا أحزم ولا أحسن  
رأياً وتدبيراً من عبد ، فهو والله من وهب نفسه لله في يوم غارت صباحه  
وأظلم صباحه .

فسر بذلك أبو بكر ، وقال ، هو يا أبا الوليد كما ذكرت ، والقول  
يقصر عن وصفه ، والوصف يقصر عن فضله ، فيبلغ ذلك عبداً إليه بمال  
عظيم ، وأرسل إليه ، إن مالي يعجز عن مكافأتك ، فاعذر فيا قصر وأقبل  
ماتيسر .

ثم إن أبا بكر كتب كتاباً إلى أهل عمان يشكرهم ويثنى عليهم ، وأقر  
جيفر وأخاه عبداً على ملكهما ، وجعل لهما أخذ الصدقات من أهلها وحملها  
إليه ، وانصرف عبد ومن معه شاكرين :

ولعبد وجيفر من المآثر ما يضيق بشرحه الكتاب . وقد أوردنا لمعة  
من أخبارهم .

ولم يزلوا في عمان متقدمين إلى أن ماتا وخلف من بعدهما عباد بن  
عبد بن الجلندي في زمن عثمان بن عفان وحلي بن أبي طالب ، ولما وقعت الفتنة  
وافترقت الأمة ، وصار الملك إلى معاوية لم يكن لمعاوية في عمان سلطان حتّى

(١) قبيلة بايين .

صار الملك لعبد الملك بن مروان ، واستعمل الحجاج على أرض العراق ، وكان ذلك في زمن سليمان وسعيد ابني عبد بن الحنظلي ، وهما المقيمان في عمان فكان الحجاج في عمان يغزوهما بجيوش عظيمة ، وهما يفضان جموعه ويبيدان عساكره في مواطن كثيرة ، واستوليا على سواده ، إلى أن خرج عليهما القاسم بن شعوة المزني في جمع كثير وجيش جرار ، وخرج القاسم بجيشه حتى انتهى إلى عمان في سفن كثيرة . فأرسي سفنه في ساحل قريبة من قرى عمان يقال لها حطاط (١).

فسار إليه سليمان بن عباد بالأزد (٢) فاقتتلوا قتالا شديداً ، فكانت الهزيمة على أصحاب الحجاج ، وقتل القاسم وكثير من أصحابه وقواده ، واستولى سليمان على سوادهم ، فبلغ ذلك الحجاج ، فأصابه أمر هائل .

ثم استدعى جماعة بن شعوة أنحا القاسم ، وأمره أن يندب الناس ويستصرخهم وينادي في قبائل نزار حيث كانوا ، ويستعينهم ويستخدمهم ، وأظهر الحجاج من نفسه غضباً وحمية وأنفة ، وكتب بملك إلى عبد الملك ابن مروان ، وأقعد وجوه الأزد الذين كانوا بالبصرة عن النصرة لسليمان ابن عباد بن عبد .

فوجدت أن العساكر الذين جمعهم الحجاج وأخرجهم إلى عمان كانوا أربعين ألفاً ، فأخرج من جانب البحر عشرين ألفاً ، ومن جانب البر عشرين ألفاً ، فانهزم القوم الذين خرجوا من البر فساد إليهم سليمان بسائر فرسان الأزد ، فكانوا ثلاثة آلاف فارس ، وأصحاب النجائب ثلاثة آلاف ، والنقى بهم عند البلعة بخميس مراحل ، وقيل بثلاث مراحل ،

(١) في منطقة حطاط وهي إحدى مناطق المنطقة الشرقية .

(٢) من قبائل بني أسد وخطفان وبكر بن وائل وبني حنظلة وبني تغلب وانحر بن قاسط

وقيس بن عبلان .

وهو الماء بقرب قرية بوشر (١) يقال له اليوم البلقيين ، فاقتلوا قتالا شديداً فانهزم أصحاب الحجاج ، فأمن سليمان في طلبهم ، وهو لا يعلم بشئ. عن عساكر البحر حتى انتهى عسكر البحر باليونانية من جلفار (٢) ، فلقبهم ورجل فأعلمهم بخروج سليمان بسائر العسكر للقاء القوم الذين أقبلوا من جانب البر ، وأن الباقيين مع أخيه شردمة قليلة .

فواصل جماعة الليل بالنهار حتى وصل بركا ، فنزل إليهم سعيد فقاتلهم قتالا شديداً حتى حال بينهم الليل .

وتأمل سعيد عسكره فإذا هم في عسكر جماعة كالشعرة البيضاء في النور الأسود ، وقد قتل منهم من قتل ، فاعتزل من ليلته ، وعمد إلى ذراري أخيه وذراريه فاعتزل بهم إلى الجبل الأكبر وهو جبل الأخضر ، ويقال له ، رضوى ، بضم الراء ، وسكانه بنوريام .

ولحقه القوم ولم يزلوا محصورين حتى وافى سليمان ، وكان جماعة أرسى سفنه في بندر مسقط ، وكانت ثلاثمائة سفينة ، فضى إليها سليمان ، فأخرج منها تسعاً وخمسين سفينة ، وانفلت الباقيون في بلح البحر ، ومضى يريد عسكر جماعة .

فتصور لجماعة أنه لا طاقة له بسليمان ، فخرج يريد البحر ، فالتقى هو وسليمان بقرية سمايل ، فوقعت بينهم صكة عظيمة ، فانهزم جماعة ولحق بسفنه فركبها ، ومضى إلى جلفار ، وكانت للحجاج ، فأخرج له من طريق البر عبد الرحمن بن سليمان في خمسة آلاف عنان من بادية الشام ، وكان فيهم رجل من الأزد ولا يعلمون أنه من الأزد ، فهرب في الليل حتى نزل على سليمان : فأعلمهما بذلك ، فاستشعر العجز ، فحملوا ذراريهما

(١) إحدى قرى منطقة مسقط .

(٢) هي إمارة رأس الخيمة التي تقع في أقصى المنطقة الشمالية لإمارة الشارقة .

وأسوادهما ومن معهما من قومهما ولحقا ببلد من بلدان الزنج (١) حتى ماتا هناك .

ودخل جماعة وعبد الرحمن بالعسكر إلى عمان ففعلوا فيها غير الحميل ونهبوا فيها ، نعوذ بالله من ذلك .

ثم إن الحجاج استعمل على أهل عمان الجبار بن سيرة الجاشعي .

فلما مات عبد الملك وولى من بعده الوليد بن عبد الملك ، ومات الحجاج واستعمل الوليد على العراق يزيد بن أبي مسلم ، فبعث يزيد سيف ابن الهاني الغمداني عاملا على عمان .

ولما مات الوليد بن عبد الملك وولى أخوه سليمان بن عبد الملك عزل العمال الذين كانوا على عمان ، واستعمل عليها صالح وعبد الرحمن بن قيس اللبني .

ثم لأنه رأى أن يكون عمال عمان على ما كانوا عليه ، فردهم ، وجعل صالح بن عبد الرحمن مشرفاً عليهم .

ثم ولى يزيد بن المهلب العراق وخراسان ، فاستعمل يزيد أخاه زيادا على عمان ، فلم يزل عاملا عليها ، محسنا إلى أهلها حتى مات سليمان ابن عبد الملك .

وولى عمر بن العزيز فاستعمل على بن أرطاة الفزاري على العراق ، واستعمل عبدبا على عمان عاملا ، فأساء السيرة فيها ، ولم يزل واليا على

---

(١) بلاد شرق إفريقيا .

عمان مكرما بين أهلها يستوفى الصدقات منهم بطيبة أنفسهم ، حتى مات  
عمر بن عبد العزيز فقال عمر بن عبد الله نزيد بن المهلب ، هذه البلاد بلاد  
قومك فشأنك بها .

وخرج عمر بن عبد الله من عمان ، وقام يزيد بن المهلب في عمان  
حتى ظهر أبو العباس السفاح .

وصار ملك بني أمية إليه ، وولى أبا جعفر المنصور على العراق ،  
فاستعمل أبو جعفر جناح بن عبادة بن قيس المناوى ، وهو صاحب  
المسجد المعروف بمسجد جناح ، ثم عزله وولى ابنه محمد بن جناح  
فداهن(١) جناح بن عبادة الإباضية حتى صارت ولاية عمان لهم .

فبعد ذلك عقدوا الإمامة للجلندى بن مسعود ، وكان سبباً لقوة المذهب  
وكان عادلاً مرضياً .

ثم خرج شيبان ، وكان شيبان يطلب السفاح ، فلما قدم إلى  
عمان أخرج إليه الجلندى هلال بن عطية الخراساني ويحيى بن نجيع  
وجماعة من المسلمين .

فلما التقوا وصاروا صفيين قام يحيى بن نجيع ، وكان يحيى فضله  
شاهراً بين المسلمين ، فدعا بدعوة أنصف فيها الفريقين ، فقال ، اللهم  
إن كنت تعلم أننا على الدين الذى ترضاه ، والحق الذى يجب أن يوتى به  
فاجعلنى أول قتيل من أصحابى ، ثم أجعل شيبان أول قتيل من أصحابه ،  
وأجعل الدائرة على أصحابه ، وإن كنت تعلم أن شيبان وأصحابه على

الدين الذي ترضاه والحق الذي يجب أن يؤتى به فأجعل شيان أول قتيل من أصحابه .

ثم زحف القوم بعضهم إلى بعض ، فكان أول قتيل من المسلمين يحيى بن نجیح ، وأول قتيل من أصحاب شيان شيان ، فلما قتل شيان وصل إلى عمان حازم بن خزيمه ، وقال ، كتنا نطلب هؤلاء القوم ، يعنى شيان وأصحابه وقد كفانا الله قتالهم على أيديكم ، ولكن أريد أن أخرج من عندك إلى الخليفة وأخبره ، أنك له سامع مطيع .

فشاور الجندى المسلمين في ذلك فلم يروا له ذلك .

وقيل ، سأله أن يعطيه سيف شيان وخاتمه ، فأبى الجندى . فوقع القتال بين خزيمه والجندى فقتل جميع أصحاب الجندى ، ولم يبق إلا هو وهلال بن عطيه الحراساني ، فقال الجندى ، احمل ياهلال بن عطيه .

فقال هلال للجندى ، أنت أمامي ، ولك على ألا أبقي بعدك .

فتقدم الجندى فقاتل حتى قتل ، رحمه الله .

ثم تقدم هلال بن عطيه ، وعليه لأمة (١) حربه ، وكان أصحاب حازم يتمجبون من ثقافته ، فلم يعرفوه بين الجماعة ، فخطب له بالإمامة وأخبر الناس ، وأمرهم بالبيعة ، فبايعه الناس شاهراً وظاهراً . لا ينكر ذلك من الناس ناكراً ومنكراً . ولا يغير فهم مغير ، ودخل الناس في بيعته أفواجا ، ووفد إليه على ذلك الوفود ، وأخذ عليهم المواثيق

---

(١) أى الدرع .



والعهود ، وبعث العمال والولاة على القرى والبلدان ، وصلى بنزوى (١) الجماعات . وقبض هو وعماله الصدقات ، وجهاز الجيوش وعقد الرايات ، وأنفذ الأحكام ، وجرت له فيما شاء من المصارف الأقسام .

ولم يبق بلد من عمان لم يغلب عليها السلطان أو نأى عنه في تلك الأيام وذلك الزمان لإلجرت له فيه أحكامه ، وثبتت عليهم أقسامه .

وأقر في ظاهر الأمر أنه إمام ، من غير أن يظهر منه شيء في سريرته ولا إعلانيته ، ولا شدة ولا غلظة يخاف بها ، ويبغى ولا هوادة ولا ميل يطمع فيه بذلك ويرتجى ، فيصانع عن تقية ولا يخدع لطمع ، بل كان رحمه الله للرعية هينا رفيقا بارا بهم ، شقيقا عفيفا عن عوراتهم ، مقيلا لعثراتهم ، بعيد الغضب عن مسيئتهم ، قريب الرضى عن محسنهم ، مساويا في الحق بين شريفهم ودينهم ، وقديرهم وغنيهم ، وبعيدهم وعشيرتهم ، منزلا لهم منازلهم ، متفقدًا لأموالهم وأحوالهم ، مشاوراً لمن هو دونه منهم . قابلا مشاورهم فيما يأمرونه .

فلم يزل على ذلك يتجشم من رعيته الصبر على الكروب ، ومفارقة السرور والمحبوب ، ويصبر على الشتم والأذى ، ويسمح منهم الخنا (٢) والفدى ، وهو يتأني في كل الأمور ، ويرجو من الله الدائرة أن تدور . وكثير من أهل مملكته ومصره يتربصون به الدوائر ويسرون أقبح البشائر (٣) ، يعرف في قلوب الذين كفروا المنكر ، وما تخفى صدورهم من الغل والحسد أعظم وأكبر ، قد استحوذ عليهم الشيطان وغلب عليهم العداوة والشئان حتى

(١) مدينة هامة في وسط سلطنة عمان وارتفاعها عن سطح البحر بنحو ١٩٠٠ قدماً .

(٢) الخنا : الفحش من القول .

(٣) كذا في الأصل .

آلت به الأمور ، وجرى عليه من الله المقدور ، أن أظهر عامة رعيته  
التخلف والجلدان ، وظهر من عامة خواصه المعاندة له والعصيان ،  
والمداهنة على السلطان والمباشرة له بذلك بالقول باللسان ، وخرجوا إلى  
السلطان مظاهرين ، وتألبوا إلى ذلك متناصرين ، فمنعهم عن ذلك خيرا  
وقسرا على التخلف عن ذلك قسرا .

فوقع بينه وبين عامتهم العداوة والشحناء ، وفارقوه على ذلك من قرية  
بها (٣) متعصبين ، معاندين له على ذلك محاربين ، متوجدين عليه في  
ذلك متعنتين .

وقد سار السلطان بالسر مقبلا ، وهو في نفر من الضعاف أقدام ، قد  
انقضت جماعتهم وصححت معه عداوتهم ، وإنما خرج من نزوى في ردهم  
عن خروجهم ذلك في حرز العدو المقبل عليه .

فلما رأى ما نزل به من الحالات ، وبأن له من العداوات والعصيان ،  
واستضعف نفسه (حتى لا) يعرفوه ، ثم عرفوه ، وقالوا هذا هلال بن  
عطية ، فاحتملوا عليه حتى قتلوه ، ورحمه الله .

وكانت إمامة الجلندي سنتين وشهرا ، وقيل إن الذي تولى قتل الجلندي  
حازم بن خزيمه .

فبلغني أن لما حضرته الوفاة قيل له أبشر ، قد فتح الله عمان على يديك ،  
فقال ، غررتمونا في الحياة وتغروننا في الممات ، هيهات ، هيهات ، فكيف  
لي تقبل الشيخ العماني .

ووجدت أن رجلا من أهل عمان خرج إلى الحج في صحبة رجل من  
أهل البصرة ، لا يهدأ في الليل ولا ينام ، فسأله العماني عن حاله وهو لا يعرف

---

(١) إحدى مدن المنطقة الداخلية ، وهي مدينة مشهورة بصناعة الفخار .

أن صاحبه من أهل عمان ، فقال ، إني خرجت مع حازم بن خزيمة إلى عمان ، فقاتلنا بها قوما لم أر مثلهم قط ، فأنا من ذلك اليوم على هذه الحالة ، لا يأخذني النوم .

وقال الرجل العماني في نفسه ، أنت حقيق بذلك إن كنت ممن قاتلهم ،

فلما قتل الجلندي وأصحابه ، وحمهم الله وغفر لهم استولت الجبابرة على (١) عمان ، فأفسدوا فيها ، وكانوا أهل ظلم وجور ، فمن هؤلاء الجبابرة ، محمد بن زائدة ، وعلي راشد (٢) بن النظر الجلندي ، وكان قد أعانهم بالمال والسلاح .

وكان سبب قتله أنه خرج على المسلمين رجل من أهل الشرق ومعه بنوهناه (٣) وغيرهم ، باغيا على المسلمين ، فألقى على المسلمين أن أخوا الصقر مع البغاة ، فلذكر للصقر ، فقال ، من يقول هذا ، وإن أخى معي في الدار ، فلما هزم البغاة تحقق أن أخوا الصقر معهم ، فاتهموه بالداهية (٤) لما ستر عنهم أمر أخيه ، وكان الصقر يومئذ بسمايل ، فبعث إليه الإمام ، وكان الوالي يومئذ بسمايل أبا الوضاح الصقر بن محمد ، فمضى الوالي بالصقر مع الشراة (٥) خوفاً عليه منهم ، أن يبطشوا به .

وبعث الإمام أيضاً له سرية أخرى ، وبعث معهم موسى بن علي فالتقوا بنجد السحاما (٦) .

( ١ ) في الأصل ، إني بدل علي .

( ٢ ) كذا في الأصل ، ويذكره ابن رزيق على أنه راشد بن شاذان بن النظر .

( ٣ ) إحدى القبائل ومقرها الرستاق .

( ٤ ) كذا في الأصل ، ولعله المداهنة .

( ٥ ) المراد الجند ، وقد سموا بذلك لأنهم شروا أنفسهم بالجهاد .

( ٦ ) كذا في الأصل ، وتكتب في بعض الكتب التاريخية نجد السحاما

فبينما هم في مسيرتهم إذ احترض بعض الشراة للصقر ، فقتلوه ،  
فلم يكن للوالي أبي الوضاح ولا لموس بن علي قدرة على منعهم من  
قتله .

وبلغنا أن موسى بن علي خاف على نفسه ، ولو قال بشيء لقتل  
معهم ، ولم يبلغنا عن الإمام غسان إنكار علي من قتله وكانت تلك  
الأيام صدر الدولة وقوتها ، وجمعة (١) العلماء .

فهذا كان سبب قتل الصقر ، والله أعلم .

ومن أحكام الإمام غسان أنه كانت دار لبني الجلندي بسمند نزوى ،  
ولعل موضعها المكان المسمى ، العقودية ، وكانت هذه الدار عقوداً  
على الطريق الخائز ، وعليها الغرف ، وكانت تلك العقود مظلمة ،  
يعتمد فيها الفساق ، أهل الريبة ، فقيل إن امرأة مرت بتلك العقود ،  
وتعرض لها واحد من أهل الريبة ، فبلغ ذلك الإمام غسان ، فحكم  
على أهل الدار إما أن يحكموا على أهل الدار بإزالة تلك العقود ، أو يسرجوها  
بليل حتى ينظر المار فيها أهل الريبة فقيل إن أهل الدار أخرجوا  
طريقاً من أموالهم للناس ، فكان الناس يمرون في الطريق الأول .

ولهذه العقود آثار ورسوم جدر سهيلي المسجد الجامع من سمد

نزوى .

ولم يزل غسان قائماً بالحق والعدل حتى مرض يوم الأربعاء

---

(١) أي كثرتهم .

لثمان ليال بقين من ذى القعدة سنة سبع سنين ومائتي سنة (١)، ومات  
من مرضته هذه .

وكانت إمامته خمس عشرة سنة وسبعة أشهر وسبعسة  
أيام .

### ( عبد الملك بن حميد )

ثم ولى من بعده عبد الملك بن حميد ، من نبي سودة بن علي  
بن عمر بن عامر ماء السماء الأزدي ، فسار سيرة الحق والعدل  
واتبع أثر السلف الصالح ، وصارت عمان يومئذ خير دار :

وولى يوم الاثنين لثمان ليال بقين من شهر شوال سنة ثمان  
ومائتين (٢) .

ولم يزل مقبم العدل حتى كبر وضعف وزمن ، وكانت تقع الأحداث  
في عسكره .

فشاور المسلمون موسى بن علي في عزله ، فأشار عليهم أن يخطروا  
العسكر ، ويقوموا بالدولة ،

فحضر موسى بن علي وأقام الدولة ، ومنع الباطل ، وشد عسكر  
المسلمين ، وعبد الملك في بيته ، لم يعزلوه ولم يزيلوه حتى مات ،  
وهو إمام لهم ،

---

(١) أى سنة ٨٢٢ م .

(٢) ٢٨ من شهر فبراير سنة ٨٢٣ م :

وكانت ولايته ثمانى عشرة سنة .

( المهنا بن جعفر اليمحمدى الأزدي )

ثم ولى المسلمون المهنا بن جعفر اليمحمدى الأزدي ، عقد له يوم الجمعة فى شهر رجب سنة ست وعشرين ومائتين (١) ، فوطأ أثر المسلمين وسار سيرتهم ، وكان له ضبط وحزم لا يتكلم أحد فى مجلسه ، ولا يعين خصما على خصم ، ولا يقوم أحد من أعوانه مادام قاعدا ، ولا يخرج من يجرى عليه النفقة من العسكر إلا بالسلاح ، وكان مولياً على الصدقة رجلاً من بنى ضبة ، من أهل منح ، يقال له عبد الله ابن سليمان وكان يرسله إلى الماشية .

فقيل إنه دخل أرض مهرة ووصل إلى رجل منهم ، يقال له ، وسم بن جعفر ، وقد وجبت عليه فريضتان ، فقال ، إن شئت تأخذ فريضة واحدة ، وإلا فانظر إلى قبور أهـ محابكم ، فسكت عنه ، ورجع .

وكان عنده رجل جمال فلما أتى إلى عز (٢) تأخر عبد الله فى حز ، وكان منزله بها ، وأرسل الجمال إلى الإمام ، فقدم الجمال على الإمام ، فسأله عن عبد الله ، وكيف كان سفره ، فأخبره بما كان من وسم .

فقال الإمام للجمال لا تخبر أحداً بما أخبرتني به ، واكتم ذلك ، وأكد عليه فى ذلك ،

---

( ١ ) شهر إبريل سنة ٨٤٠ م .

( ٢ ) بلدة تقع على الطريق إلى آدم جنوب منح .

فلما وصل عبد الله بن سليمان سأله الإمام عن خبر وسيم ، فأخبره بمثل ما أخبره الجمال ، فكتب الإمام من وقته ذلك إلى والي أدم (١) ، وإلى والي منا ووالي جعلان (٢) : إذا أنتم ظفرتم بوسيم ابن جعفر : فاستوثقوا منه وأعلموني .

فكتب إليه والي أدم ، إني قد استوثقت منه ، وأنه قد حصل .

فأنفذ إليه الإمام يحيى بن الحمدي ، المعروف بأبي المقارش من أصحاب الخليل .

ثم نفذ كتيبة أخرى فلقوهم في قرية عز ، ثم أنفذ كتيبة أخرى ، فلقوهم في قرية منح ، فلم تزل الكتائب تراسل والرماح تحتمله حتى وصلوا به إلى نزوى .

فأمر الإمام بحبسه ، فمكث ستة لا يقدر أحد يذكره ، ولا يتساءل عنه أو عن أمره ، حتى وصل جماعة من المهرة ، فاستعانوا على المهنا بن جعفر بوجوه يحمده فأجابهم إلى إطلاقه ، وشرط عليهم ثلاث خصال ، إما أن يرتحلوا من عمان ، وإما أن يأذنوا بالحرب ، وإما أن يحضروا الماشية كل حول إلى حسكر نزوى ، ويشهد على حضورها العدل ، أن لم يتخلف منها شيء ، ويعدل الشهود العدل بأدم ،

فقالوا ، أما الارتحال فلا يمكننا وأما الحرب فلسنا نحارب الإمام ، وأما الإبل نحضرها .

( ١ ) إحدى بلاد المنطقة الداخلية .

( ٢ ) أجد أجزاء المنطقة الشرقية .

فعمد ذلك عدل الإمام الشهود ، وكانوا يحضرون إبلهم في كل سنة ، تدور ٥

وسمعت أن هذه النقصه (١) التي بقرية فرق بنيت في زمن المهنا علامة لبني مهرة ليحضروا إبلهم عندها ، والله أعلم ، وخرج المغيرة بن روشن الجلنداني ومن معه من بني الجلندي وغيرهم من أهل الفتنة بغاة على المسلمين ، فوصلوا إلى توام ، وكان أبو الوضاح واليا عليها للإمام المهنا بن جيفر ، فقتلوا أبا الوضاح .

فلما بلغ ذلك المسلمين ، وكان أبو مروان ، رحمه الله ، واليا على صحار ، فسار بمن معه من الناس ، وسار معهم المطار الهندي ومن معه من الهنود (٢) ٥

فلما وصلوا توام وهزم بني الجلندي ، وقتل ، من قتل ، وهرب من هرب عمد المطار الهندي ومن معه من سفهاء الجيش إلى دور بني الجلندي ، فأحرقوها بالنار ، وكان في الدور دواب مربوطة من البقر وغيرها .

فبلغنا أن رجلا من السرية كان يلقي نفسه في الفلج حتى يبتل بدمه وثيابه ، ثم يمضي في النار حتى يقطع جبال الدواب ، فتنجي نفسها من النيران ٥

فبلغنا أنهم أحرقوا له غرفة ، أو خمسين ٥

(١) أي العمود .

(٢) في الأصل لفظ الهند بدل الهنود .

(٣) كذا في الأصل ، وفي الكلام سقط ألفاظ ، وقد ذكر ابن رزيق في كتاب الفتح المين في هذا الصدد ، أنهم أحرقوا له سبعين غرفة ، وقيل خمسين ، وهو الصواب الذي يستقيم به الكلام .



وبلغنا أن نسوة من بني الجندى خرجن على وجوههن إلى الصحراء هاربات ، ومعهن أمة (١) ، فلبثن بها ما شاء الله ، فاحتجن إلى الطعام والشراب ، فانطلقت الأمة إلى القرية في الليل ، تلتمس لمن طعاماً وشراباً ، فلما وصلت إلى القرية أيللا وجدت شيئاً من السوق (٢) وسقيا من أسقية اللبن ، فعمدت إلى الفلج ، فحملت في سقائها ماء ، فبصرها رجل من السرية قد توجهت إلى النسوة بالماء والسويق ، فأدركها الرجل في بعض الطريق ، فأخذ منها السويق ، وصبه على (٣) الرمل ، وأراق الماء ، ثم انصرف عنها .

فبلغنا أن أبا مروان لم يأمر بهذا الحرق ، ولعله قد نبى عنه . ولم يقبل قوله ، وبلغنا أن الإمام بعث رجلين إلى القوم الذين أحرقت منازلهم ، فدعاهم إلى الإنصاف ، وأن يعطوهم ماوجب لهم من الحق .

وبلغنا أن القوم الذين اجتمعوا مع أبي مروان اثنا عشر ألفاً ، والله أعلم .

ولم يزل المهتسا إماماً عادلاً حتى مات يوم سادس عشر من ربيع الآخر سنة ٣٧ ومائتين ، وكانت امامته عشر سنين وشهراً وأياماً ، ومات والمسلمون عنه راضون ، وله موالون وموآزرلون ، إلا أنى وجدت في سيرة أبي قحطان ، رحمه الله ، أن الشيخ محمد بن محبوب

(١) أى جارية .

(٢) هو الخبز القديم .

(٣) فى الأصل : وصبه بالرمل .

(٤) ٢٩ من أكتوبر سنة ٨٥١ م .

وبشيراً أظلماً على حدث من المهنا نزول به إمامته ، وأنهما كانا يبرءان منه ، والله أعلم ٥

( الصلت بن مالك الخروصي )

ثم ولي المسلمون الصلت بن مالك الخروصي في اليوم الذي مات فيه المهنا ، وكان يومئذ نقيباً (١) من المسلمين وإمامهم ورئيسهم في العلم والدين محمد بن محبوب ، فبايعوا الصلت بن مالك على ما بويح أئمة العدل من قبله ٥

فسار بالحق والعدل ، ما شاء الله ، حتى فنى أشياح المسلمين جملة الذين بايعوه ، لانعلم أن أحداً فارقه ، وعمر في الإمامة مالم يعمر أحد من قبله حتى كبر وأسن وضعف ، وإنما ضعفه كان من قبل الرجلين ، وأما العقل والبصر فلا نعلم أن أحداً قال بهما ضعف ٥

فلما بلغ الكتاب أجله وأراد الله أن يختبر أهل عمان كما اختبر الذين من قبلهم ، فسار إليه موسى بن موسى ومن معه حتى نزل فرق (٢) ، فتخاذلت الرعية عن الصلت ، وضعف عن الإمامة ، واعتزل عن بيت الإمامة .

فعمد موسى الإمامة لراشد بن النظر يوم الخميس وثلاث ليال نطت من شهر الحج سنة ثلاث وسبعين ومائتين (٣) . وكانت إمامة الصلت خمس وثلاثين سنة وسبعة أشهر وثمانية أيام ، وكانت وفاته في ليلة الجمعة النصف من ذي الحجة سنة ٧٥ ومائتين (٤) ،

(١) أي رئيساً .

(٢) قرية بالقرب من نزوى .

(٣) الموافق ٢ من مايو سنة ٨٨٦ م .

(٤) الموافق ٢١ إبريل سنة ٨٨٨ م .

وفي أيامه توفى الإمام في العلم العالم محمد بن محبوب ، رحمه الله .  
ثم وقعت الفتنة في عمان وكثرت الخنة ، واختلفوا في دينهم ، وافترق  
وأبهم ، ووقعت بينهم البراءات وعظمت الإحن واشتدت العداوات ،  
وكثرت بينهم السير والأقوال ، وعظم القيل والقال ، واشتد بينهم القتال ،  
ثم إن موسى (١) برئ من راشد ، وفسقه ، وضلله ، وشاور  
عليه وعزله ،

### [ عزان بن تميم الخروصي ]

ثم ولي عزان بن تميم الخروصي يوم الثلاثاء ، لثلاث ليال نخلون من  
شهر صفر سنة سبع وسبعين ومائتين (٢) ، ومن حضر البيعة عمر بن محمد  
القاضي ، ومحمد بن موسى بن علي ، وعزان بن الهزبر ، وأزهر بن محمد  
ابن سليمان ، فلبث موسى وعزان ولبن لبعضهما بعض ، ما شاء الله من  
الزمان ، حتى وقعت الفتنة والإحن بينهم ، فعزل عزان موسى من القضاء ،  
وتخوف عزان من موسى فعاجله بجيش أطلق فيه كافة المسجونين ، فساروا  
إلى أزكى (٣) ، فدخلوا حجرة التزار ، ووضعوا على أزكى يقتلون  
ويأسرون ، ويسلبون وينهبون ، وأضرموا فيها النيران ، فحرقوا أناساً وهم  
أحياء ، وقتل موسى بن موسى مع حصيات الردة ، التي عند مسجد الحجر  
من محلة الجبور ، وفعلوا في أهل أزكى ما لم يفعل أحد فيما سمعنا ، فاشتدت  
الفتن وعظمت الضغائن والحن ، وجعل كل فريق يطلب إساءة صاحبه  
بما قدر ،

وآوى عزان المحدثين من أصحابه ، وأجرى عليهم النفقات ، وطرح  
نفقة عن من تخلف عن المسير إلى أزكى .

(١) في الأصل ، أبرى .

(٢) الموافق عام ٨٩٠ م .

(٣) مدينة في المنطقة الداخلية .

وكانت الواقعة يوم الأحد ، ليلة بقيت من شهر شعبان سنة ثمانى وسبعين  
وماثنين (١) .

فمن أجل هذه الواقعة خرج الفضل بن الحواري لقرية النزار ثائراً لمن  
قتل من أهل أزكى ، وطابقتة على ذلك المضرية والحدان ، وأناس من بني  
الحرث من أهل الباطنة ، ولحق به عبد الله الحداني بجبال الحدان .

وخرج الفضل إلى توام ، وهى الجو ، ثم رجع إلى الحدان ، وخرج  
معه الحواري بن عبد الله السلوتى ، ومضوا إلى صحار ، وذلك يوم سادس  
عشر شوال (٢) من هذه السنة ، ودخلوا صحار يوم الثالث والعشرين من  
هذا الشهر ، وذلك يوم الجمعة ، وصلى بالناس زيد بن سليمان ، وخطب  
بالناس ودعا للحواري بن عبد الله السلوتى على المنبر .

وأقاموا فيها بقية الجمعة والسبت ، وخرجوا عشية الأحد لمحاربة الأهيف .  
ابن حمحام المناوى ومن معه من أصحاب عزان بن تميم .

وذلك أن عزان بن تميم لما سمع بخروجهم وجه إليهم الأهيف بن حمحام  
رئيس بني هناة فى جماعة من اليعمد ، وفيهم فهم بن وارث فساروا (٣)  
حتى بلغوا كرم (٤) الباطنة ، وأرسلوا إلى صلت بن نصر ، وخرج إليهم  
فى جماعة من الخيل والرجال ، ووصل إليهم الفضل بن الحواري والحواري  
ابن عبد الله ، وأشرعوا فيهم ، فقتل من المضرية يومئذ خلق كثير .

ووقعت الهزيمة عليهم ، وكانت هذه الواقعة يوم الإثنين لأربع ليال  
بقين من شوال من هذه السنة المذكورة ، ولم تزل الفتن تتراكم بين أهل  
عمان ، وتزيد بينهم الإحن ، وصار أمر الإمامة معهم لعباً ولهواً وبغياً ،

(١) الموافق ليوم ٥ من شهر ديسمبر سنة ٨٩١ م .

(٢) الموافق ليوم ٢ من شهر فبراير سنة ٨٩٢ م .

(٣) فى الأصل : فتشاوروا .

(٤) وفى روايات المؤرخين العمانيين ، حتى بلغوا جز من الباطنة .

ولم يقتفوا كتاب الله ولا السلف الصالح من آباؤهم وأجدادهم حتى أنهم عقدوا في عام واحد ست عشرة بيعة ، ولم يفوا بواحدة ، حتى بلغ الكتاب أجله .

وخرج محمد بن القاسم وبشير بن المنذر من بني سامة بن لؤي بن غالب وقصدوا إلى البحرين ، وكان يومئذ محمد بن نور عاملاً للمعتضد (١) ، فلما قدما عليه شكيا إليه ما أصابهما من الفرقة الحميرية ، ومسألاه الخروج معهما إلى عمان ، وأطمعاه في أشياء كثيرة ، فأجابهما إلى ذلك .

وأشار عليهما أن يذهبا إلى الخليفة ببغداد ، ويذكرا له أمرهما ؛ وأنهما قدما يريدان نصرته .

فسار محمد بن أبي القاسم إلى بغداد وقعد بشير مع محمد بن نور (٢) فلما وصل محمد إلى الخليفة (٣) ذكر له الأمر ، واستخرج منه محمد بن نور عهداً إلى عمان ، ورجع إلى البحرين .

فلما قدم على محمد بن نور (٤) جمع العساكر من سائر القبائل وخاصة نزار ، وجعل معه ناساً من الشام من طي ، وخرج يريد عمان في خمسة وعشرين ألفاً ، ومعه من الفرسان ثلاثة آلاف فارس وخمسمائة فارس ، وعليهم الدروع ، والجواشن (٥) والأمتعة .

ثم اتصل خبره بعمان ، واضطربت عمان ، ووقع بين أهلها الخلف

---

(١) الخليفة العباسي في بغداد .

(٢) في الأصل ، .. إلى بغداد يسير محمد بن نور ، والصواب ما ذكر .

(٣) في الأصل ، فلما وصل محمد على ذكر ... ، ووضاؤه ما ذكر نقلاً عن روايات

المؤرخين .

(٤) كذا في الأصل ، وسياق القول يقتضي أن تكون الصياغة ، .. أخذ في جمع العساكر ،

(٥) جمع جوشن وهو الدرع .

والعصبية (١) ، وتفرقت آراؤهم وتشقت قلوبهم ، فنهزم من خرج من عمان بأهله وماله ، ومنهم من أسلم نفسه للهوان لقلته احتياله ٥

وخرج سليمان بن عبد الملك السلمي ومن اتبعه إلى هرموز (٢) وخرج أهل صحار بأهلهم وأموالهم إلى شيراز (٣) والبصرة (٤) . وقدم محمد ابن نور بجنوده وعساكره وافتتح جلفار ووصل إلى توام ، واستولى على السر (٥) ونواحيها ، وقصد نزوى وتخاذلت الناس عن عزان بن تميم ، وخرج من نزوى إلى سمند الشان (٦) :

ووصل محمد بن نور إلى نزوى وسلمت له نزوى ، ومضى قاصداً إلى حمد فلاحق عزان بن تميم ، ف وقعت بينهم الحرب والقتال ، واشتد الضرب والنزال ، وذلك يوم الأربعاء لخمس وعشرين من شهر صفر من هذه السنة ٥

وكانت الهزيمة على أهل عمان ، وقتل عزان بن تميم ، وخرجت عمان من يد أهلها ، ولم يغير الله ما بهم بل غيروا بأنفسهم ، وكان قتالهم وما جرى بينهم طلباً للملك ورغبة في الرياسة ، وكل منهم يود أن يكون الملك بيده أو بيد من مال إليه ، فسلط الله عليهم من هو للملك أطلب منهم ، وأفسدوا دينهم ، فزع الله عنهم دولتهم ، فسلط عليهم عدوهم ، وكانت دولة الإباضية مدة ملكوها إلى أن خرجت من أيديهم مائة سنة وثلاث وستين سنة إلا شهراً وإثني عشر يوماً ٥

---

(١) في الأصل : القضية .

(٢) جزيرة في خليج عمان وهي من أهم المراكز التجارية في منطقة الخليج وبخاصة في القرنين السادس عشر والسابع عشر .

(٣) شيراز بلد مشهور في إيران .

(٤) بلد معروف في العراق .

(٥) في الأصل ، السير .

(٦) قرية على الجانب الأيسر لوادي سمند في المنطقة الشرقية .

وبعث محمد بن نور رأس عزان بن تميم إلى (١) الخليفة ببغداد ، ورجع  
محمد بن نور إلى نزوى وأقام بها .

ثم إن الأهيف بن حمصم المناوى كاتب (٢) مشايخ عمان وقبائلها من كل  
مكان يدعوهم إلى مقاتلة محمد بن نور ويحثهم على إخراجهم من عمان ، فأجابوه  
على ذلك وأقبلوا إليه ، فسار بعسكر ضخم وجيش جرار ، يريد محمد بن نور ،  
وبلغ ذلك محمد بن نور فدخل الرعب في قلبه ، فخرج هارباً ، فاتبعه الأهيف  
بعساكره ، وكان الرأي الصائب ألا يلحقوا به ، بل يسبوا خلفه ويبدأ رويداً  
حتى يخرج من عمان ، ويرجعوا عنه ، ولكن الله أراد أن يقضى أمراً  
كان مفعولاً :

فساروا خلفه سريعاً حتى لحقوه بدما (٣) ، واقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثر  
القتل والجراح في الفريقين ، وقد كادت تكون الهزيمة على محمد بن نور ،  
وقد ألبأوه إلى سيف البحر :

فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم ركب من أهل قدمه (٤) وغيرهم من المضربة  
على كل جمل رجلان ، من قبل أبي عبيدة بن محمد الشامي (٥) مدداً لمحمد  
ابن نور ،

فلما كانوا قريباً من العسكر نزلوا عن راحلهم ، وأخلوا أسلحتهم  
وحملوا مع محمد بن نور على الأهيف وأصحابه عند إعياء الناس بعد ما كادت  
الهزيمة على محمد بن نور ،

فوقعت الهزيمة على أهل عمان ، فقتل الأهيف بن حمصم ونخلق كثير من

---

(١) في الأصل ، في بدل إلى .

(٢) في الأصل ، كانت .

(٣) واحد من فروع وادي الطائين ، أحد وديان المنطقة الشرقية .

(٤) قدمه .

(٥) في الأصل ، السامي .

عشيرته وغيرهم ، ولم يسلم من أهل عمان إلا من تأخر أجله ، ورجع محمد ابن نور إلى نزوى ، واستولى على كافة عمان ، وفرق أهلها ، وعاث في البلاد ، وأهلك بقية الحرث والأولاد ، وجعل أمة أهلها أذلة ، وقطع الأيدي والأرجل والآذان وسمل (١) الأعين ، وجعل على أهلها النكال والموان ، ودفن الأنهار وأحرق الكتب ، وذهبت عمان من أيدي أهلها .

ثم إنه أراد الرجوع إلى البحرين ، فجعل عاملا على عمان يقال له ، أحمد ابن هلال ، ورجع إلى البحرين وجعل أحمد عاملا على سائر عمان ، وكانت إقامته بهلا (٢) ، وجعل على نزوى عاملا يقال بحيرة (٣) ، ويكنى أبا أحمد .

فقبل له ذات يوم إن أبا الحواري ومن معه من الأصحاب يقرأون من موسى بن موسى ، فأرسل إلى أبي الحواري جندياً ، فوصل إليه الجندي وهو قاعد في محراب مسجد ابن سعيد المعروف بأبي القاسم ، وهو مسجد الشجبي (٤) بعد صلاة الفجر ، [ وهم ] يقرأون القرآن ، فقال ، إن أبا أحمد يقول لك ، سر إليه ، فقال أبو الحواري ، لا حاجة لي به ، وأخذ في القراءة ، فبقى الجندي متحيراً لا يدرى كيف يفعل به ، حتى جاءه رسول البحيرة (٥) فقال ، لا تحدث في أبي الحواري حديثاً ، ولم يحدث في أبي الحواري حديثاً ، وذلك ببركة القرآن العظيم .

وبلغني أنه ذلك الجندي قال ، إنما دعوته ليقوم ، لئلا يبطش في المحراب دمه ، ولم يزل البحيرة عاملا على نزوى حتى قتلوه وسحبوه ، وقبره عندهم

---

(١) أي فقأها .

(٢) إحدى مدن المنطقة الداخلية غرب مدينة نزوى .

(٣) كذا في الأصل ، وحقيقة الاسم أحمد بن هلال البحيرة بالخاء ، وقد كتب في بعض المصادر التاريخية بالجيم .

(٤) في الأصل ، السبجى .

(٥) في الأصل ، التنجر .



معروف أسفل من باب موثر قليلاً في بلية هنالك على الطريق الحائر الذي (١)  
تمر على فرق يطرحون عليه السجاد والخلوع ، والله أعلم ،

ثم بايعوا محمد بن الحسن الخروصي على الشراة (٢) ، ثم اعتزل هـ

ثم بايعوا الصلت بن القاسم الخروصي ، ثم عزلوه ،

ثم بايعوا عزان بن الهزبر المالكي من كلب اليماني ، ثم عزلوه .

ثم عقدوا لعبد الله بن محمد الحداني ، المعروف بأبي سعيد القرمطي ،

ثم عزلوه .

ثم عقدوا للصلت بن القاسم ثانية ، ومات في الإمامة ،

ثم بايعوا الحسن بن سعيد السحني ، فلبث أقل من شهر ، ومات .

ثم عقدوا للحواري بن مطرف الحداني ، وكان أخذاً على أيدي الفساق

والسفهاء من أهل عمان أخذاً شديداً ، إلا أنه كان إذا جاء السلطان إلى عمان

يجبي أهلها اعتزل من بيت الإمامة إلى بيت نفسه ، ولم يمنعه من ظلمه وبغيه ،

فلذا خرج السلطان رجع هو إلى البيت ، بيت الإمامة ، ووضع تاج الإمامة على

رأسه ، وقال لمن حوله ، لا حكم إلا لله ، ولا طاعة لمن عصى الله ، وكان قائماً له

بالأمر عند السلطان فاس من بني سامه إلى أن مات .

فهذا السلطان هو سلطان بغداد .

ثم عقدوا لابن أخيه عمر بن محمد بن مطرف ، وكان على سبيل عمه ،

إذا جاء السلطان اعتزل ، وإذا رجع السلطان رجع إلى بيت الإمامة .

ثم جاءت القرامطة (٣) إلى عمان ، فاعتزل عن بيت الإمامة ، ورجعت

القرامطة إلى البحرين ، فلم يرجع عمر إلى بيت الإمامة .

( ١ ) في الأصل ، التي بدل الذي ، والطريق مذكر وقد يؤنث .

( ٢ ) في الأصل ، السراء بدل الشراة .

( ٣ ) جماعة تنسب إلى أحد الدعاة الإسماعيلية ، وقد انتشرت دعوتها في البلاد الإسلامية

من سنة ٩٠١ م ، وانتهى أمرهم باصطدامهم بالحملة الصليبية .

وكانت القرامطة قد تغلبت على سائر البلدان ومكة والشام وماتر القبائل ، وهو بنو أبي سعيد بن هزام الحياتي ، وقد أبطل الصلاة والصيام والحج والزكاة ، وزخرف عليهم ، وموه على الضعفاء حتى إنهم يتألمونه من دون الله تعالى ،

وكان سبب زوال ملكه على يد عبد الله بن علي ، وكان قيامه حله بأربعمائة رجل ؛ وكانوا في عساكر جمعة وجنود كثيرة ظلت في محاربتهم سبع سنين حتى انتزع الدولة منهم ، والله أعلم ،  
وفي ذلك يقول جمال الدين عبد الله بن علي :

سَلَّ الْقَرَامِطَ مَنْ شَطَى جَمَاجِمَهُمْ  
فَلَقَا وَغَادَرَهُمْ بَعْدَ الْعَمَلَا خَدَمَا (١)  
مِنْ بَعْدَ مَا أَرْجَحَ بِالْبَحْرَيْنِ شَأْنَهُمْ  
وَأَرْجَفُوا الشَّامَ بِالغَازَاتُ وَالْحَرَمَا  
وَلَمْ تَزَلْ خِيْلُهُمْ تَغْشَى سَنَابِكُهَا  
أَرْضَ الْعِرَاقِ وَتَغْشَى تَارَةَ آدَمَا (٢)  
وَحَرَقُوا عِبْدَ قَيْسٍ فِي مَنَازِلِهَا  
وَصَيَّرُوا الثَّغْرَ مِنْ سَادَاتِهَا خَدَمَا  
وَأَبْطَلُوا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَانْتَهَكُوا  
شَهْرَ الصِّيَامِ وَنُضُّوا بَيْنَهُمْ صَنَمَا (٣)  
وَمَا بَنُوا مَسْجِدًا لِلَّهِ نَعْرِفُهُ  
بَلْ كُلُّ مَا وَجَدُوا قَائِمًا هُدَيْتَا

(١) شطى أى فلق .

(٢) السنايك هى أطراف الخوافر من الحيوان .

(٣) نضى أى أقام .

حَتَّى حَمَبْنَا عَلَيَّ الْإِسْلَامَ وَانْتُدَبْتُ  
مِنَا فَوَارِمٌ تَجَلُّو الْكُرْبَ وَالظُّلْمَةَ  
وَطَالَ بِنَا بَنُوا الْأَعْمَامَ مَا عُدِمَتْ  
فَلَمْ تَجِدْ بِكَمَا مِينًا وَلَا صَمْتًا (١)  
وَقَلَّدُوا الْأَمْرَ مِينًا مَا جِيدًا تَجِيدًا  
يَشْفِي وَيَكْفِي (إِذَا مَا حَادِثٌ وَهَمَّا  
مَاضِي الْغَرِيْمَةَ مَأْمُونٌ قَعِينُهُ  
أَعْلًا نَزَارَ إِلَى غَايَاتِهَا هِمًّا  
وَسَارَ تَثْبَعَهُ ضُرٌّ غُطَارِفَةٌ  
لَوْ زَا حَمَّتْ سِيدٌ ذِي الْقَرْنَيْنِ مَسْلِمًا (٢)

هذه الأبيات من قصيدة له طويلة .

ثم كانت في عمان سنين فترة من عقد الإمامة  
حتى عقدوا الإمامة لمحمد بن يزيد الكندي النازل بمد الكندي ، بايعوه  
على الدفاع . واعتذر عن بيعته الشراة لأن عليه ديون .

ثم انقلب السلطان (٣) على عمان ، فحاصره بعسكر ، عسكر بالسر (٤) وعسكر  
بالعتيك ، ثم هرب محمد بن يزيد الكندي من عمان .

فقدوا الإمامة للحكم بن المعلا البحري النازل سعال (٥) فلا نعلم أن إماما

( ١ ) المعنى ، أنه حين بلغنا المسلمون أجبناهم وسمعنا لهم .

( ٢ ) الفطارفة جمع فطريف بالكسر هو السيد الشريف ، وذو القرنين هو الإسكندر

الأكبر الرومي .

( ٣ ) أي السلطان البغدادي ، الخليفة العباسي .

( ٤ ) في الأصل ، السراء .

( ٥ ) سعال نزوي .

من أهل القبلة مسلما ولا جرم ما كاف في الضعف والوهنة كمثل الحكم به المعلا :

ثم إنه اعتزل عن الإمامة ، وأقام السلطان بنزوى .

وفيا أظن أن هؤلاء الأئمة المذكورين من بعد الصلت بن مالك لم تدن لهم عمان ، ولم يجر سلطانهم فيها ، وإنما كانوا في بعض البلدان منها دون بعض ، وعلى أحد من القبائل دون أحد ،

ولم تألف كلمة أهل عمان ولا اجتمعوا على إمام من بعد الفتن التي وقعت بينهم ، وذلك بما بدلوا نعمة الله عليهم ، فتشتت قلوبهم . إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وقوله تعالى : وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ، وقال « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ ، وفي الحديث : كما تكونوا يولى عليكم ، والله أعلم .

## ذكر

الإمامة من الأئمة المنصوبين في عمان

بعده ما اختلفت كلمتهم

سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة ،  
وسيف بن هبيرة كان فارساً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أعلم له تاريخاً  
حتى وقعت الغفلة له ، ولا كم أقام في الإمامة .

ووجدت أن أول من عقد للإمام سعيد بن عبد الله الخوارى بن عثمان ،  
ثم عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر ، وكانت بيعته على الدفاع .

وبلغنا عن محمد بن روح : رحمه الله ، أنه قال ، كان الإمام سعيد بن  
عبد الله أعلم الجماعة العاقدين له ، والذين كانوا ، وقد تظاهرت الأمور معنا  
من أهل الدار ممن ينتحل نحلة الحق على الإجماع على ولايته ، وهو أولنا  
وإمامنا ، رحمه الله .

ولم نعلم أن أحداً تكلم في عقد إمامته بعيد ولا في سيرته ولا ترك  
ولايته .

وقد عرفنا عن عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر رحمه الله ، أنه قال ،  
لا نعلم في أئمة المسلمين كلهم بعمان أفضل من سعيد بن عبد الله ، كان إماماً  
عدل وعالماً ، وقتل شهيداً ، وجمع ذلك كله ، رحمه الله ، إلا أن يكون  
الخلندي بن مسعود مثله أو يلحق به .

وعرفنا عن الشيخ محمد بن سعيد بن أبي بكر أنه قال ، إن الإمام سعيد  
ابن عبد الله أفضل من الخلندي بن مسعود ، وما أحق بذلك ، إنه كان إماماً  
عادلاً ، صحيح الإمامة ، من أهل الاستقامة ، عالماً في زمانه ، يفوق أهل  
عصره وأوانه ، ومع ذلك قتل شهيداً في ظاهر أمره إماماً عن رعيته .

ووجدت تاريخاً للوقعة التي قتل فيها الإمام سعيد بن عبد الله سنة ثمان وعشرين بعد ثلاثمائة سنة ، والله أعلم .

وسبب هذه الواقعة ، كانت امرأة من الغشب من الرستاق تجفف (١) حبا على الشمس ، فجاءت شاة ، وأكلت من الحب فرمتها بحجر ، فكسرت يدها فجاءت صاحبة الشاة فجعلت تضرب المرأة التي رمت الشاة ، واستغاثت بجماعتها ، فجاء واحد من جماعتها وجاء واحد من جماعة المرأة الأخرى ، فكان كل فريق يثيب صاحبه . ووقعت بينهم صكة عظيمة ، فجاء الإمام سعيد بن عبد الله ومعه واحد من عسكره على معني الحاجز بن ، فقتل في تلك المعركة .

ثم ولي بعده راشد بن الوليد وذلك أنه اجتمع الشيخ عبد الله بن محمد ابن أبي المؤثر والنعمان بن عبد الحميد وأبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح وأبو المنذر بن أبي محمد بن روح ، وكان هؤلاء في تلك الجماعة التي حضرت في ذلك الوقت ، هم المنظور إليهم والمشار عليهم كمنحوما كانت الجماعة التي حضرت البيعة للإمام سعيد بن عبد الله في زمانهم ، لا ينكر أهل المعرفة فضلهم ولا يجهلون عدلهم ولا يجهلون في حضرتهم من أهل نجاتهم مثلهم ، ولكل زمان رجال ولكل مقام مقال ، وكل أهل طرف في زمن من الأزمنة موثقون على جميع دينهم ، بللك جاء الإبراء والحجة ممن حضر قائمة على من غاب أو شهد ، وليس للمشاهد أن يغير ، ولا للغائب أن ينكر ، ولا للداخل أن يخرج ، ولا للقائل أن يرجع .

فاجتمعوا في بيت كان يتزل فيه راشد بن الوليد نزوى ، وكان المقدم فيهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر ، فاجتمعوا جميعاً على الموافق موسى بن موسى وراشد بن النظر ، والمتبرئ منهما جميعاً في الولاية .

(١) في الأصل ، مروحة بدل تجفف ، ولعله يعني بهذا اللفظ وضع الحب في الريح .

ثم بايعوا الإمام راشد بن الوليد على سبيل الدفاع ، وخرجوا إلى الناس بالبطحاء من نزوى في جماعة من أهل عمان من نزوى ومن سائر القسرى في شرق عمان وغربها . ومن أهل العتاف منهم والفضل والجاه والرياسة ، وهم مستمعون لذلك مطيعون ، لم يظهر لأحد منهم كراهية ولا تكبير ،

ثم قام أبو محمد بن عبد الله بن محمد على رأسه خطيباً بين الجماعة (١) رمن معه عن لقاء السلطان ، وخاف أن يدموه على المكان [ فانتقل (٢) ] بمن معه من بهلا إلى كدم ، ورجا أن يكون قد استوثق لنفسه في ذلك وحزم ولم يزل بكدم حتى صبح معه إليهم دخلوا الجوف ، فداخله ومن معه من الضعفاء الجوف ، فأنحازوا هناك إلى وادي البحر . ودعا إلى حرب السلطان من حضره واستنصره عليه من قتلوا عليه ، ونصره ، واجتهدوا في ذلك وصبروا ودعا إلى ذلك واستنصر وراح في ذلك وأبكر وأقبل وأدبر ، فأمدته الله بمن مده فأيدهم بطاقته وجهده وأحسن إليهم أنصاره وأعانه الأمر غاية له عنه من خاصته وإخوانه ، وقعد بهم في مكانه .

وكان السلطان وأخوانه بنزوى نازلين ، وكان تخلفه من الحرب رأى من حضره من إخوانه وأهل صفقته ، ورجاء أن يكون في تخلفه عز الإسلام وأهله وقوة لعدله ونصره .

وكان تخلفه عن جيش النبي بعنه السلطان الجائر بنزوى قريبا من الجاورة إلى عقبة منج لم تكن عندهم بعيد ، فأتى الله بالمقدور ، وما قد علم الله أنه لتصبر إليه تلك الأمور ، فهزم أنصاره وغلبوا ، وولوا عنه وأدبروا مع ذلك وهربوا ، فانقضت هناك جماعتهم وزالت رايتهم وخرج مخلولا مغلوباً خائفاً يترقب مظلوماً ،

---

(١) في هذا السياق سقط طويل من الكلام ، ولعل الدافع له الاختصار (يراجع كتاب الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين لابن رزيق ، ص ٢٤٢ وص ٢٤٣) .  
(٢) زيادة من المحقق .

وكان ذلك ضحوة النهار ، فلم يكن العشاء من يومه ذلك حتى انفضت  
عنه جميع من كان معه ، ووقعت الغلبة والبأس وأيس مع ذلك من نصر  
الناس ؛

فاستولى السلطان الخائز على جميع النواحي والبلدان .

وأقبل الناس في المصانعات ، وأقبل السلطان الخائز إليهم بالسحر  
والمداهنات حتى دانت لهم النواحي ، والإمام خائف في روس الجبال  
والمساقى (١) ، مشفق من السلطان ، والرعية يتربص في كل موضع نزول المنية  
وأن يدهمه (٢) في مرقدته ومنامه ، وأصبح خائفا على نفسه وماله هاربا من  
دياره وعياله وماله .

وأصبح جميع من في الحصن قد أمنوا واطمأنوا في منازلهم ، وكنوا  
وصانعوا سلطانهم وداهنوا ، ولم يكن لهم عن الاستسلام من بدء ، إذ لم يكن له  
إلى غيره سبيل ولا جهد (٣) ، فطالع في أمره ، فاستشار ، واستشبر له  
ذوو (٤) الأبصار واتبع في أمره فيما ظهر حكم الأبرار ، واتخذ الرخصة من  
قول الأخيار .

ومما لا تعلم أن فيه اختلافا ، أن الإمام المدافع تسعه التقية إذا أخذته  
الرعية ، ولم يكن معنا أصبح من هذا الخلدان ، ولا أبين من تلك العداوة وذلك  
العصيان ، وما جعل الله لعباده في الدين من حرج ، بل الصحيح معنا أنه قد  
جعل لكل منخل من دينه ياب مخرج ، ولعل للعاجز عن فرص من فرائضه

( ١ ) الأماكن العالية التي تسمى الريح تراها وتذريه .

( ٢ ) في الأصل ، يدهمه بدل يدهمه .

( ٣ ) في الأصل ، خدوه بدل جهد .

( ٤ ) في الأصل ، ذوى بدل ذوو والصواب الرفع .



عندرا وباب فرج ، ولا فرق بين الإمام والرعية . وكل منهم جار عليه حكم القضية .

فألقى بيده إلى منزله واستسلم وجاء أن يستتر فيه ويسلم .

فوصل إليه رسول السلطان إلى مكانه يعطيه منه الميثاق بأمانة ، فبلغنا أنه أعطاه ذلك بلسانه ، ولم يبلغنا أنه عرضوه ليعين ، ولا كان على باب السلطان من الوافدين ولا من القادمين عليه والواصلين ، وإنما السلطان الذي وصل إليه ، وانظره إلى ذلك وجبره عليه ، فزالت معنا بذلك إمامته ، وثبتت للعذر الواضح له ولايته :

ولا نعلم أنه في الأحكام ولا ما اختلف فيه من أمر الإمام أن راشد بن الوليد رحمه الله يلحقه القائل في إمامته مقال ولا طعن ولا غير في حال من الحال .<sup>٢</sup>

فلبث بعد ذلك قليلا محموداً ، ومات عن قريب من ذلك مفقوداً .

وكان راشد بن الوليد في زمانه وأيامه وموضعه ومكانه مع أرحامه والمعاقدين له من أصحابه وأخوانه في عامة أموره غريباً معدوماً ، ولم يكن عندنا أحد من أهل الخير في أموره ملوماً ولا مذموماً ، فجزاه الله عن الإسلام وأهله لما قد قدم فيه من حقه وعدله ،

وعنا وعن جميع من عرف فضله أفضل ماجزى إمام عن رعيته ، وفضله كثير ،

وكان أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر قتل في وقعة الغشب من الرستاق في سيرة الإمام راشد بن الوليد وفي طاعته ، وكان زوال أمر الإمام راشد بن الوليد في وقعة نزرى ، وعنهما زالت رايته وانقضت جماعته وبان تحذلان رعيته له ولزمته التقية .

وخافت [ من ] (١) السلطان على نفسه المنية ، وكذلك الرعية أن يقصدوه .  
بالقتل برضاء السلطان ، ولم يبرح مستقرا في موضع من عمان من جلفار إلى  
حد برغوان ولا في جبال عكالة ولا في أرض الحدان والرمساق ، فأدعى  
عليه فأمره وأعدى عليه من عدو وأشر . والله أولى بالقدر من البشر ، وكل  
من عنده الله في دينه واجب أن يعتذر ويعان في ذات الله مما قد نزل به .

وكان راشد بن الوليد رحمه الله فيما ظهر إلينا من أمره ظاهر الإيمان  
ظاهرا ، عليه شواهد الفضل والإحسان ، نهيا عن الشر والبهتان ، وصادق  
الفعال واللسان ، ورعا عن المحارم ، مجتنبيا للمآثم ، عاملا بما علم ، سائلا  
عما نزل به ولزم ، متواضعا لمن هو [ فوقه ] (٢) متعظفا على من هو دونه ،  
كاظما للغيب ، بعيد الغضب ، شريع الرضى ، محتملا للأثمة ، حراصا  
على صلاح المسلمين ، رهوفا رحيا بالمومنين ، متوشيا بمكارم الأخلاق ،  
صبورا عند مضايق الخناق ، مستقيا على الحقيقة ، قاصدا الطريقة ، تضرب  
به الأمثال ، ويعجز الواصفون عن وصفه للمقال ، ورحم الله تلك المهجة  
وجزيل ثواب وكرامته ، إنه أرحم الراحمين ، آمين .

---

( ١ ) زيادة من المحقق ليستين المعنى ويستقيم .

( ٢ ) زيادة من المحقق . ١ .

## ذکر

الأئمة المعقود لهم بعمان ، ورحمهم الله

الخليل بن شاذان ، ولعل دولته كانت (١) في بضع وأربعمائة  
سنة ،

ثم من بعده الإمام راشد بن سعيد ، ومات في شهر المحرم سنة ٤٥  
وأرثة بعما (٢) .

ثم من بعده حفص بن راشد بن سعيد بن راشد علي ، ومات يوم  
النصف من القعدة في سنة ست وسبعين وأربعمائة . ثم مات موسى ابن أبي  
جابر المعالي بن موسى بن نجاد سنة تسع وأربعين وخمسمائة (٣) ،

ثم من بعده محمد بن خبيش (٤) ، ومات سنة سبع وخمسين وخمسمائة ،  
وقبر على فلج العنتق عند جبل الحنود (٥) ، وأصيب أهل عمان بموته بما لم يصابوا  
بأحد من قبله ،

ثم عقدوا للإمام مالك بن الحواري سنة تسع وثمانمائة (٦) ، ومات  
سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة .

---

(١) في الأصل ، ولعل كان دولته في ....

(٢) ويوافق شهر أبريل سنة ١٠٥٣ م .

(٣) أي سنة ١١٥٤ م .

(٤) يفرد المؤلف بذكر اسم هذا الإمام .

(٥) بالقرب من نزوى .

(٦) أي سنة ١٤٠٦ م .

فهذه مائتا سنة ويضع لم أجده فيمن تاريخ أحد من الأئمة ، والله أعلم ،  
أنها كانت ستين فترة من عقد الإمامة ، أو غاب عن معرفة أسماهم .

إني وجدت تاريخ خروج أهل شيراز إلى عمان ورئيسهم فخر الدين  
أحمد بن الداية ، وشهاب الدين ، ، وهم أربعة آلاف فارس وخمسمائة  
فارس ، وجرى على الناس منهم أذى كثير ، لا غاية له .

وأخرجوا أهل عقر نزوى من بيوتهم خاصة ، وأقاموا على ذلك  
أربعة أشهر في عمان وحاصروا بهلا ، ولم يقدروا عليها ، ومات ابن الداية  
( كسر الله شوكتهم ، وأصاب الناس غلاء كثير ، وذلك في دولة السلطان  
عمر بن نبهان ، سنة أربع وسبعين بعد ستمائة (١) )

ووجدت أيضاً تاريخاً آخر :

وخروج أمير من أمراء هرموز ، يسمى محمود بن أحمد الكوسى ،  
وخرج إلى قرية قلهاة (٢) ، وكان المتولى يومئذ على عمان والمالك لها أبو المعالي  
كهلان بن نبهان ، وأخلده عمر بن نبهان .

وقلما نزل محمود بقلهاة طلب وصول أبي المعالي إليه ، فلما حضره  
طلب منه المنافع من أهل عمان وخراج أهلها ، فأعتلر أبو المعالي ، وقال :  
إني لا أملك من عمان إلا بلدة .

فقال محمود ، نخذ من عسكري ما شئت واقصد بهم من خالفك من  
أهل عمان .

---

(١) أى سنة ١٢٦٥ م .

(٢) وتقع هذه المدينة على الساحل الشرقى من عمان بين صور وطوى .

فقال أبو المعالي ، إن أهل عمان ضعفاء لا يقبلون على تسليم الخراج ، وكان ذلك حمية منه على أهل عمان . فحقد عليه محمود ، واضمر له المكيدة ، واستدعى أمراء البدو من عمان ، وكساهم وأعطاهم ، فوعده النصر على أهل عمان والخروج معه .

ثم إنه ارتحل إلى ظفار (١) ، وركب البحر إليها (٢) . فلما وصلها قتل من أهلها خلقاً كثيراً وسلمت مالا جزيلاً ، ورجع قاصداً عمان ، فأخذ طريق البر ، وجملة نقلت في المراكب في البحر (٣) .

فلما صار في البر نقص عليه الزاد وأصابهم جوع حتى بلغ عن (٤) اللحم بدينارين ، وأصابهم عطش كثير لقلة الماء في ذلك الطريق (٥) .

وقيل ، إنه مات من عسكره خمسة آلاف رجل ، وقيل ، أكثر ، وكان هذا في سنة ستين وسبعمائة .

ووجدت أيضاً تاريخاً آخر :

خرجت أولاد الريس على عمان ، وكان خروجهم فسخ شهر شوال

---

( ١ ) المنطقة الجنوبية من سلطنة عمان وهي تمتاز بجوها المعتدل ويزراعتها الموسمية .

( ٢ ) زيادة من المحقق .

( ٣ ) الواو في جملة زيادة من المحقق والمعنى أن ثمنه وأثقاله نقلت في المراكب .

( ٤ ) المن وزن مقداره كيلو جرام واحد .

( ٥ ) يروي ابن رزيق أن سبب هذا يرجع إلى أنه حاد عن الطريق فضل سبيله .

سنة خمس وسبعين بعد ستمائة (١) ، وكان المالك بعمان السيد هلال (٢) بن عمر ابن نيهان ، وخرج إليهم ليلقاهم بالصحراء ، وخرج معه جملة من أهل العقر (٣) كافة ، فسبقت أولاد الريس على العقر فدخلوها ، وحرقوا سوقها ، وأخذوا جميع ما فيها ، وسبوا نساءها ، وأحرقوا مخازن المسجد الجامع المتصلة به وأحرقوا المكتبة .

وكان ذلك كله في نصف يوم .

فخرج هلال بعساكره أول يوم من القعدة واجتمعوا بالشرقة ، فخرجت عليهم أولاد الريس ، وكانوا سبعة آلاف ، فانكسرت أولاد الريس ومن معهم من الحدان .

وقتل في هذه الواقعة ثلاثمائة رجل ،

فلعلها كانت هذه الستون التي بين محمد بن خنبلش ومالك بن الحواري ، سنين النباهنة ، ولعل ملكهم كان يزيد على خمسمائة سنة ، إلا أنه كان فيما بعد هذه السنين يعقد [ على ] الأئمة ، والنباهنة ملوك في شيء من البلدان الأخرى ،

ثم عقبت بعد موت مالك بن الحواري بسبع سنين لأبي الحسن بن عامر (٤) وذلك يوم الخميس في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وثماتمائة ، ومات سنة ست وأربعين بعد ثمانمائة يوم السبت واحد وعشرين يوم من القعدة .

---

( ١ ) الموافقة لسنة ١٢٧٦ م وشهر مارس منها .

( ٢ ) يذكر صاحب كتاب كشف القمعة وغيره من المؤرخين العمانيين أن اسم هذا الملك هو كهلان بن عمر بن نيهان .

( ٣ ) أحد أحياء مدينة نزوى .

( ٤ ) هو عبد الله بن خيس بن عامر الأزدي ، وهو من ملوك بني نيهان .

ثم عقدوا للإمام عمر بن الخطاب بن محمد بن أحمد بن شيبان (١) بن صلت سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، وهو الذي حاز أموال بني هناه ، وأطلقها لمن عنده من الشراة ، وكان دائراً فيها وأمر فيها بأمره .

وذلك أن المسلمين اجتمعوا ونظروا في الدماء التي سفكها آل نهبان والأموال التي أخذوها واغتصبوها بغير حق ، فوجدوها أكثر من قيمة أموالهم .

وكان يومئذ القاضي أحمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج وكيلا لمن ظلمه آل نهبان من المسلمين من أهل عمان .

وأقام أحمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج وكيلا للملوك آل نهبان .

فقضى أحمد أن جميع مال آل نهبان من أموال وأرضين ونخيل وبيوت وأسلحة وآنية وغلة وجميع ما لهم كائناً ما كان ، وقبل أحمد بن سليمان هذا القضاء ، للمظلومين من أهل عمان ، من غاب منهم أو حضر ، أو كبير أو صغر ، الأثني منهم والذكر ، فصارت هذه الأموال بالقضاء الكائن الصحيح للمظلومين ، وقد جهلوا معرفتهم ومعرفة حقوقهم ، ولم يحيطوا به علماً ، ولم يدركوا له قسماً ، فصار كل مال لا يعرف قسمه ، وأربابه مجهولون راجعاً للفقراء ، وكل مال راجع للفقراء فالإمام المعدل عند وجوده أولى بقبضه ، ويصرفه في إعزاز دولة المسلمين والقيام بها ، وكل من أصبح حقه وأثبته فهو له من أموالهم بالتحريية لما يصح له بقبضه إن أدرك ذلك ، وإن لم يدرك التحريية ولم يحط بها فلذلك النصيب نصيب غير معلوم ، وهو مجهول ، للفقراء وللإمام [ أن ] يقبض الأموال المغيبة وأموال الفقراء ، وما لا رب له ، ويجعله في إعزاز الدولة ، فقد صح هذا القضاء والحكم فيه ، فمن بدله بعدما ممعه غلماً إثمه على الذين يبدلونه ، إن الله سميع عليم .

(١) ويذكر المؤرخون الآخرون شاذان بدل شيبان .

وكان هذا القضاء عشية الأربعاء لسبع أو تسع ليال تخلون من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وثمانمائة . وكان هذا في عقده الثاني ، لأنه لما أنصب أولاً أقام سنة ، وخرج عليه سليمان بن سليمان ، فانكسر عمر وعسكر بجهة من وادى سمايل ، لعله وادى بنى رواحة .

ثم نصب ثانية ، ثم نصب من بعده محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرح القاضي في سنة أربع وتسعين بعد ثمان المائة من الهجرة .

ثم نصب عمر الشريف ، وأقام سنة ، وفر (١) إلى بهلا .

فنصب أهل نزوى محمد بن سليمان ثانية .

ثم عقد لأحمد بن عمر بن محمد الرحبي .

ثم عقد لأبي الحسن عبد السلام ، وأقام دون السنة .

ثم خرج عليه سليمان بن سليمان .

ثم نصب محمد بن سليمان أيضاً ، وأقام أياماً .

ثم عقد لمحمد بن إسماعيل الإسماعيلي الساكن حارة الوادى الغربية في سكة نزار (٢) .

وسبب ذلك أن سليمان بن سليمان هجم على امرأة تغتسل في فلج العنتق ، فخرجت من الفلج هاربة عنه عريانة ، فجعل يعنو في إثرها حتى وصل حارة الوادى ، فرآهما محمد بن إسماعيل ، فخرج إليه وقبضه عنها ، وصرعه على الأرض ، حتى مضت المرأة . ودخلت العقر ونحلي سبيله .

فعند ذلك فرح به المسلمون (٣) لما رأوا منه ومن قوته في الأمر بالمعروف

---

(١) في الأصل ، ومد .

(٢) في الأصل ، سكة مرار .

(٣) في الأصل ، المسلمين ، والصواب الرفيع .



والنهي عن المنكر، ونصبوه إماماً ، وذلك في سنة ست وتسعمائة (١) ، ومات  
يوم الخميس لتسع ليال بقين من شهر شوال سنة اثنين وأربعين وتسعمائة ،

ونصب ولده بركات في اليوم الذي مات فيه أبوه .

ثم لما كان يوم السبت لعشر ليال بقين من المحرم سنة خمس وستين بعد  
التسعمائة خرج بركات بن محمد من حصن بهلا ودخله محمد بن جفير بن علي  
ابن هلال الجبري ، وذلك بعد أن دخل السلطان الأعظم ، سلطان بن الحسن  
ابن سليمان بن نهبان نزوى وملكها في سنة أربع وستين بعد تسعمائة .

ثم ثبت حصن بهلا في يد محمد بن جفير إلى أن اشتراه منه آل عمر (٢)  
ثلاثمائة لك (٣) .

ودخل آل عمر حصن بهلا يوم الثلاثاء لتسع ليال بقين من شهر  
جمادى الآخرة سنة سبع وستين وتسعمائة .

ولعل الإمام كان عمر بن قاسم الفضيلي في أيام بركات بن محمد بن  
اسماعيل ، والله أعلم .

ثم نصب الإمام عبد الله بن القرن في منح يوم الجمعة الخمسة عشر من  
رجب سنة سبع وستين وتسعمائة ، ودخل حصن بهلا يوم الإثنين لثلاث ليال  
بقين من هذا الشهر من هذه السنة .

ثم لمسا كان ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر رمضان سنة  
ثمان وستين وتسعمائة دخل بركات بن محمد حصن بهلا ، وأخرجوا منه  
عبد الله بن محمد القرن .

(١) وتوافق سنة ١٥٠٠ م .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التواريخ الأخرى أن الذي اشتراه هم آل حبير .

(٣) الك عملة نقدية .

وكان الفقيه احمد بن مراد يبرأ من محمد بن اسماعيل وولده بركات ابن محمد ، وله في ذلك سيرة طويلة ، تركها اختصاراً والله أعلم .

قبل أنه لما مات سلطان بن المحسن ، وكان موته يوم الإثنين لإثني عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة سنة ترك ثلاثة أولاد ، طهماس بن سلطان ، وسلطان بن سلطان ، ومظفر ابن سلطان ، وكان المظفر هو المتقدم عليهم في الملك إلى أن مات وترك ولده سليمان صغيراً لا يقوم برئاسة الملك .

وكان عم أبيه فلاح بن المحسن مالكاً لحصن مقنيات ، فدما علم بموت مظفر جاء إلى بهلا ، وأقام مكانه ، وعسدل في ملكه ، وملك سبع سنين ، ثم مات ،

فلما من بعده سليمان بن مظفر (٧) وهو ابن اثني عشرة سنة ، واستولى على الأمر في عمان ونواحيها وأخذ خراج أهلها من الطائع والمعاصي ، والداني والقاصي .

وحاربه أهل نزوى ، وكان معهم جبري يقال له محمد بن حفير ، وعنده جيش عظيم .

فطلع إليه سليمان مظفر رعرار بن فلاح ، وعندهم ناصر بن قطن ومن معهم من العساكر .

فلما التقوا بهم ومحمد بن حفير ، واستقام بينهم القتال فقتل محمد ابن حفير ، وانكسر قومه ،

وكان قطن بن قطن ينتظر الأمر بينهم ، فنادى بالكف بين القوم عن القتال .

---

(٧) يذكره ابن رزيق في كتابه ( الفتح المبين ) باسم سليمان بن مظفر .

وكان محمد بن حفيظ عنده ولد صغير ، اسمه محمد بن محمد ،  
وأمه بنت عمير بن عامر ، فتزوجها سليمان بن مظفر بعد ما قتل زوجها  
وركبا بها إلى البادية .

فكان بالشتاء ببادية الشمال ، ويترك ابن عمه عرار بن فلاح ببهلا ،  
وإذا جاء الصيف رجع إلى بهلا ،

وكان مهنا بن محمد الهديفي مالكا ببلد صحار ، فعلم أن العجم متأهبون  
إليه ، وأرسل إلى سليمان بن مظفر لينصره عليهم ، فلبى دعوته وأطاع  
كلمته .

فخرج إليه بمن معه من العسكر ، وتكامل القوم ببلد صحار ، ووصلت  
إليهم العجم ، فاستقام بينهم القتال وعظم النزال وارتفع المعجاج (١) ،  
فانكسر جيش العجم وقتل منهم ما شاء الله ، وجمع سليمان بن مظفر إلى داره  
ببهلا وعنده بنو عمه ، وهم عشرة ، عرار ونهبان ومخزوم ، وأولاده  
فلاح بن المحسن ، وكان المقدم عليهم عرار ، وأما أخوه نهبان فلا  
يملك رأيا دون رأي أخيه .

وكان عرار بن فلاح ملك الظاهرة (٢) ، وأعطى سليمان بن مظفر  
مخزوماً ملك يتقل ، فبقوا (٣) عنده تسعة ، أحدهم حمير بن  
حافظ ، وعنده أربعة أولاد ، حافظ ، وسلطان ، وكهلان (٤) ، وهم  
على يد سليمان بن مظفر .

وكان لسليمان وزراء في القرية وفي النزار من قرية أركي ، وفي

(١) المعجاج هو الغبار الذي تثيره الفرسان أثناء الحرب .

(٢) إحدى مناطق سلطنة عمان شمال غرب المنطقة الداخلية .

(٣) في الأصل ، فلقوا بذلك فبقوا .

(٤) العدد ثلاثة فقط .

عمد الشان ، وكانت سمد الشان لقبيلة الجهاضم وكان جائراً عليهم . ففروا منها من شدة جوره وبطشه ، ففترقوا في البلدان مدة ثلاثين سنة ، وهم يحاولون دخولها والتوصل إليها .

وكان بنوهناه من أقرب الناس إلى سليمان بن مظفر ، وكانوا أكثرهم عدداً وعدة وبأساً وكان فيها رجلاً يلبيان أمرهم ، وهما خطف بن أبي سعيد ، وسيف بن محمد بن أبي سعيد ، وكان عنده قنوة أهل زمانهم .

وكان سبب الفرقة بينهم أن قبيلتين من أهل سيغم (١) ، إحداهما بنو معن والأخرى بنو النير ، وكانتا عصبة لبني هناه ، وجهضم واحد ، ثم وقعت الفرقة بين بني معن وبني النير .

وسبب ذلك ، أن امرأة من بني معن دخلت زرعاً لبني النير تحش (٢) منه ، فمرت عليها أمة (٣) لرجل من بني النير ، فقالت ، اخرجني من زرع سيدي ، فأبى المرأة ، فوقع بينهم الجدل ، فضربت الأمة المرأة قفلعت عينها ، فخرج ذات يوم حمار لبني النير ودخل زرعاً لبني معن فقطعت أذنه ، ف وقعت الفتنة بينهما .

وكان هذا من عمل الشيطان ، إنه عدو مضل مبين ، وأصل الفتنة كالنار تحرق الأشياء الكثيرة . فافترق عند ذلك القوم فرقتين ، فأما بنو معن وبنو شكيل منهم مع مظفر ، وبنو النير مع بني هناه ، فعند ذلك سار

---

(١) قرية عند النهاية الغربية أسفل جبل الكور في وادي سيغم وعلى بعد ستة أميال جنوب تيجد البرك .

(٢) حش الزرع قطعه .

(٣) أي جارئة .

خلف بن أبي سعيد إلى داره ، دار سبت ، هو وبنو عمه . وكان سليمان بن مظفر بالبادية ، فعلم وأرسل إلى وزيره محمد بن خنجر ، أن قل لخلف بترك شأن القوم .

فأرسل إليه بالكف عن ذلك . فغلب القوم عن ذلك يريدون الإصلاح بين بني معن وبني النير .

فأرسل الوزير إلى مولاه سليمان بن مظفر حلفا نكل عن التكفية . فتدب سليمان بن مظفر إلى الوزير تراك ، أفعل في أموال بني هناه من القرية وكدم .

فأمر الوزير بخراب أموال بني هناه من كدم ، وكانت تلك أموال الشيخ خلف بن أبي سعيد : فوقع العداة والبغضاء بينهما .

وأمر عند ذلك الشيخ خلف بن أبي سعيد بنى عمه ، أن اغزوا بهلا فغزوها ، فقتلوا من قتلوا .

فكتب الوزير محمد بن خنجر إلى سليمان بن مظفر بما جرى على بهلا .

فلما علم سليمان بذلك قصد إلى الشمال : إلى بهلا ، وأراد الصلح بينه و [ بن ] بني هناه ، فلم يقع صلح ، وهياً كل واحد منها الحرب لصاحبه .

فجمع السلطان سليمان بن مظفر ما عنده من المعسكر ليقاتل بني هناه ،

فعلم بذلك الشيخ خلف بن أبي سعيد فأرسل إلى الوزير عمير بن حمير ملك حمايل ينتصر به على سليمان بن مظفر ، فسار بمسكوه إلى غيرة بهلا .

فالتقى هو والأمير عمير بن حمير فاستقامت الحرب بينهما ساعة من الزمان ،

ثم رجع سليمان إلى يهلا ، ورجع الأمير عمير بن حمير إلى سماعيل ، وترك بعض قومه في دار سبت :

وكان الأمير عمير ذا خلق حسن واسع ، فلما وصل إلى سماعيل أرسل إلى بني جهضم ، وهم متفرقون في قرى شتى ، فلما أقبلوا إليه ، فوَقعت بينهم الألفة وإثبات الصحبة :

ثم أرسل إلى سلطان الرستاق (١) مالك بن أبي العرب ، ليصله إلى سماعيل

فسار مالك وصحبه أبو الحسن علي بن قطن .

فلما وصلا إلى سماعيل ساروا مع بني جهضم إلى سمد الشان ، وبنوا لهم بنيانا حول دارهم ، وترك عندهم الأمير البعض من قومه وترك لهم ما يحتاجون له من الطعام والشراب وآلة الحرب ، ورجع إلى سماعيل ،

وأما بنو هناه وسليمان بن مظفر فلأنهم لم تنقطع بينهم الغزوات .

ثم إن الأمير عمير بن حمير والسطان مالك بن أبي العرب فقد سارا إلى تزوى وهما ينتظران الأمر ، وكان مالك بن أبي العرب وزيراً في هيتي (٢) من الرستاق ، فدخل عليه الدار وأخرجوه منها .

وجاء رجل من أهمل عيني إلى سليمان بن مظفر يطلب منه

---

( ١ ) مدينة قديمة يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام ، وبها قلعة مشهورة ، وتقع في منطقة

الحجر الغربي .

( ٢ ) مكان ببلدة الرستاق .

النصر على الخصم ، فأعانه ببعض قومه ، وأرسل معه عزان بن  
فلاح ،

فجاء الخبر إلى السلطان مالك بن أبي العرب لما جرى في داره ،  
فأراد المسير إلى داره ، فقال له الأمير حمير ، قف معنا ولا تخف  
فهذا من علامات السرور ، فقال ، كيف ذلك والعدو في داري .

فقال الأمير حمير ، ذلك عندي ، وأنا إن شاء الله من الغالين .  
قال الله تعالى ، « إن من العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا » .

وكما قال الشاعر :

إِذَا الْحَادِثَاتُ بَلَغْنَ الْمَدَى      وَكَادَتْ لِهُنَّ تَدْوِبُ الْمُهَجَ (١)  
وَحَلَّ الْبَلَاءُ وَقَتْلَ الْقِرَا      فَعِنْدَ التَّنَاهِي بِكُونِ الْفَرَجِ (٢)  
ثم إن بني هناه أرسلوا إلى حمير بن حمير ، أن اقبل علينا بمن عندك  
من القوم لتدخل بهم بهلا .

فسار هو ومن معه إلى بعض الطريق ، فنظر إلى قومه ، فاستقل  
عدددهم ، فرجع إلى نزوى .

وكان بنوهناه ينتظرونه في ليلة كانت بينهم للدخول ، فلم يصل إليهم .

فسار إليه الشيخ سيف بن محمد من دارسيت (٣) إلى نزوى ، وجرى  
بينهما جدال كثير من باب العتاب ، فقال الأمير حمير به حمير ، نخل

(١) المهج جمع مهجة ، وهي الروح ، أو دم القلب .

(٢) القرا بالألف هو الضيافة والتناهي معناه الأواخر والنهاية .

(٣) قرية تقع في الناحية الشمالية بين تنوف ونجد البرك .

من القوم ماشئت ؛ فأخذ من عنده قوما كثيرين ، لا يعلم عددهم إلا الله .

وسار بهم إلى دار سبت والأمير عمير ينتظر الأمر بنزوى ؛

فجاء الخبر إلى سليمان بن مظفر ، أن القوم طلحوا من نزوى إلى دار سبت ، منهم ، من يقول ، قاصدون القرية ، ومنهم من يقول ، سيفم ، ومنهم من يقول بهلا ،

فقسم سليمان بن مظفر قومه ، فجعل بعضا منهم في القرية ، وبعضا في سيفم ، وبني بنيانا في رأس الحجرين ، مخافة أن ينظره القوم ، وترك قوما ، وقسم بقية القوم في بهلا ، وترك في الخضراء جماعة من قومه في حارة الغاف ، وترك في الجامع (١) من البلاد حمير بن حافظ ومن معه من القوم ، وقسم بقية قومه في العقر .

وكان بنو عمه عزان بن فلاح ومن معه من القوم في عيني الرستاق ؛ فسار سيف بن محمد بقومه من دار سبت إلى بهلا ، ودخلها . وكان أول دخوله من الجانب الغربي فتسوروا السور ودخلوا البلاد ، وكان ذلك ضربة لازب ، ولم يشعر بهم أحد ، وقسم قومه ثلاث فرق فرقة باليمن ، وفرقة بالشمال وفرقة بالوجه ، وهي التي تلى الجامع من البلاد ، وأحكم أمره في الأماكن المختارة للقتال . مسجد الجامع ومسجد أبي عمر وجميع أبواب العقر .

فما بقي لسليمان بن مظفر شيء غير الحصن والخضراء بعد ما قتل من قتل من سادات قومه وفرسانه تلك الليلة . ونادى سيف بن محمد بالأمان في البلاد ، وكان معه بعض أهل البلد .

( ١ ) يعني كلها وجميعها .



وجاء الخبر إلى الأمير عمير بن حمير ، وهو بنزوى ، أن قومك  
دخلوا بهلا ،

فركب عند ذلك هو والأمير سلطان بن محمد ومالك بن أبي العرب  
والمنصور على بن قطن وأهل نزوى .

وركب خلف بن أبي الهناثي من دار سبت بمن عنده من القوم لينصروا  
أصحابهم ، وكان دخولهم ليلا ، ونزل الأمير عمير بحارة الغاف ، وكانت  
الخضراء في ملك السلطان سليمان بن مظفر ، وفيها على بن ذهل ، وعند  
قوم كثيرون .

فأرسل إليهم الأمير ليخرجوا بما عندهم من الزادة ، فورد على بن ذهل  
على قومه محرضهم على القتال ، فلم يجبه أحد منهم . وعزموا على الخروج ،

ووصل الخبر إلى عرار بن فلاح وهو في عيني من الرستاق ، أن القوم  
دخلوا في بهلا ، فنهض من عيني بمن معه ودخل القرية ، وكانت القرية في  
ملكهم ، وكان عمير بن حمير وسيف بن محمد لم يشاركما أحد في البلاد  
إلا الحصن ، وهم محدقون به وصنعوا في شجرة الصبار التي في السوق برجا  
من خشب في أعلى رأسها ، وقعد فيه بالليل رجل من الجهاضم ، يقال له  
جمعة بن محمد المرهوبي ، فضرب رجلا من أهل الحصن خارجا من  
القصبة إلى بيت الوزير ومات .

وعمل قوم الأمير برجاني الجامع ، فضرب صاحب البرج رجلا من  
الحصن في مبرز الفرقة من عسكر سليمان بن مظفر .

ثم إن القوم قشعوا (١) سور الحصن بالليل ، فلما انهم بعض الجدار علم  
بهم عسكر سليمان فممنعهم من الدخول ، ثم إن العسكر طلبوا من سليمان

---

(١) أي قطعوا وكسروا .

الخروج من الحصن مخافة القتل ، فأقاموا ثلاثة عشرة ليلة ، فأذن لهم ، فطلبوا من الأمير عمير أن يسيرهم ، فسيرهم بما عندهم من الزادة ، فسير معهم وزيره .

ثم طلع سليمان بن المظفر هو وبنو عمه وعسكره ، سائرين من بهلا إلى القرية ، إلى الظاهرة .

فأمر بعد ذلك الأمير عمير بن حمير بقشع الحصن فقشع ولم يبق منه حمار ولا جدار .

هذه قدرة الله تعالى ، يوتئى ملكه من يشاء ، والله واسع عليم :

وجعل عمير خلف بن أبي سعيد مأمونه في بهلا ، ورجع إلى سمايل ،

وأقام خلف بن أبي سعيد في بهلا أربعة أشهر ، ثم خرج عليه سليمان بن مظفر ، وابن عمه عزان بن فلاح ، فدخلوا عليه الخضراء ، وهو في العقره

وكانت هذه الدخلة ليلة رابع ربيع الأول سنة تسع عشرة سنة بعد ألف سنة :

وكان سيف بن محمد هو وبعض القوم في السير ، فأرسل سليمان بن المظفر لخلف به أبي سعيد لسيره بما عنده من الزادة ، فخرج خلف مسيراً ، وأخذ الأمان على أهل البلد ، فممنهم من قام مكانه ، ومنهم من خرج خوفاً ، السلطان .

فلما علم سيف بن محمد بهذا الخبر جاء من السير ، وعلم به الأمير عمير بن حمير فأقبل من سمايل إلى نزوى ومضى إلى القرية فأخذها ووهبها لسيف بن محمد ، فكان مأمونه فيها ، ثم رجع إلى نزوى ينتظر الأمر مدة أيام :

فمات سليمان بن المظفر وكان له ولد صغير السن ، فملك من بعده  
عزان بن فلاح ،

ثم طلع سيف بن محمد إلى نزوى ، وأخذ من الأمير حمير قوما  
كثيرين ، فسار بهم إلى القرية ، فلبثوا في القرية سبعة أيام ، ثم سار بهم ،  
ودخل بهم حارة من بهلا ، اسمها حارة إلى مان (١) ، فأحرق بهم  
عزان بن فلاح مدة أيام ، ثم سيرهم بما عندهم من الزانة . وثبت له  
حصن بهلا وتجديد الخدمة مدة ستة ،

وكانت هذه الدخلة ليلة سادس صفر سنة أربع وعشرين سنة بعد  
الألف ، ثم مات بعد ذلك عزان بن فلاح ، وكان موته لعشر ليال خلون  
من شهر الحج من هذه السنة ،

وملك من بعده مظفر بن سليمان ، وأقام في ملكه مدة شهرين  
ثم مات .

وملك من بعد معزوم بن فلاح مدة شهرى زمان ، فخرج عليها نهبان  
وسيف بن محمد ليخرجاه من الحصن ، فطلب للتسيار فسروه بلازانة  
ولا سلاح . وكان خروجه إلى ينقل من الظاهرة ، فتولى الأمر على أصحابه بها  
مدة من الزمان .

فأقام بعده نهبان بن فلاح ، وجعل ابن عمه على بن ذهل مأمونه في دار  
بهلا ، وعلى أثره سيف بن محمد ،

وسار نهبان بن فلاح إلى داره بمقنيات ، وسار ابن عمه سلطان بن حمير  
من بهلا خوفا منه أن يجادل على الملك ، فسار سلطان بن حمير من بهلا إلى  
صحار ، فتولى مكانه ذلك الأمر سيف بن محمد مدة ستة .

ثم طلع بعد ذلك الأمير عمر بن حمير بمن عنده من القوم إلى بهلا ، فمنعه سيف بن محمد من الدخول ، فرجع هو وقومه إلى نزوى ينتظرون الأمير ، ثم بعد أيام رجع الأمير عمر وقومه إلى بهلا ، ودخل العقر ، وكان سيف بن محمد في بلاد سبت بمن عنده من القوم ، ودخل الحصن فلم يمنعه أحد .

ثم أرسل إلى نيهان بن فلاح ، أن القوم دخلوا الدار فأقبل بمن عنلك من العسكر ، فقام مدة أيام يجمع عساكره . وكان الأمير عمير ينتظر نيهان أياماً (١) وقومه ، فلم يصل إليه .

ثم طلب سيف تسياراً من الأمير عمير بن حمير ، فسيره بمن من الزانة ، فقصد القرية وأقام حمير في بهلا مدة .

ثم إنه أرسل إلى سيف بن محمد فوَقعت بينهم بين علي الصحبة ، فأقام سيف على ولاية الرعية ، وعدله فيها ، وكان متولياً الأمر على بني عمه ، وهم له ناصحون .

ولما استولى الأمر سيف بن محمد ، وكان سلطان بن حمير ومهنا بن حافظ وعلي بن ذهل بن محمد بن حافظ سكنهم يومئذ أصحاب مع محمد بن مهنا الهديفي .

وكان محمد بن مهنا أراد أن يدخل بهم على ابن عمهم نيهان بن فلاح في مقنيات ليصلح بينهم ، وكان مخروم بني حصن يتقل ،

---

(١) في الأصل ، وكان الأمير عمير أيام ينتظر نيهان وقومه ..

فلم يقع بينهم صلح ، فطلع بعد ذلك سلطان بن حمير وعلى بن ذهل  
عما عندهما من العسكر :

فجاء الخبر إلى عمير بن حمير ، وهو في سمايل ؛ أن سلطان به حمير  
سار بقومه من الظاهرة ليدخل بهم بهلا ، فطلع هو وقومه من سمايل إلى  
بهلا ينتظر الأمر .

ودخل سلطان بن حمير النبهاني حارة بني صبات (١) ، فجاء الأمير  
عمير بن حمير بقومه ؛ وعلى أثره سيف بن محمد ؛ فوقع بينهم القتال ؛  
وبنوا عليهم بنيانا على الحارة من أولها إلى آخرها .

وأرسل الأمير عمير بن حمير إلى أصحابه من جميع القرى ، وطلع  
إليه الشيخ ماجد بن ربيعة وأحمد بن سليمان الكندي وعمر بن سليمان  
العفيف ؛ والشيخ سعيد بن أحمد بن أبي سعيد الناعبي مع سادات أهمل  
نزوى ومنح .

وأقام سليمان بن حمير هو وقومه محصورين مدة لم يخرج منهم أحد  
ولا يدخل عليهم أحد ؛

فطلب عند ذلك سليمان بن حمير من الأمير عمير بن حمير  
تسياراً والخروج ، فسيره ومن معه ، وبما عنسده من الزانة إلى  
الظاهرة .

وأقام سلطان حمير ؛ وكهلان بن حمير ، وعلى بن ذهل ، ومهنا بن  
محمد بن حافظ قى مقنيات مدة أيام ؛

---

(١) توجد في بهلا .

فأوجس نهبان منهم خيفة أن يخرجوه من مقتيات ، فأخرجهم منها ، فخرجوا منها ، ومضوا إلى صحار عند الهديفى محمد بن مهنا ، وأقاموا معه سنة زمان ،

ثم إن سلطان بن حمير أشار على محمد بن مهنا أن يغزوا دبر عمر بن حمير ونى باطنة السيب (١) .

وكان في الدير الأمير سنان بن سلطان والأميران على بن حمير وسعيد بن حمير ، فركب محمد بن مهنا وسلطان بن حمير وقومهما من صحار ، فجاء الخبر إلى الأمراء ، وهم سنان بن سلطان وعلى وسعيد ابنا عمير ، أن القوم طلوعوا من صحار ، فما كان إلا قدر ما ينجح الرجل نعله أو يغسل رجليه حتى أقبلت العساكر وسلت البواتر (٢) من البر والبحر ، والسهل والوعر ، ووقع القتال وعظم النزال حتى بلغت القلوب الحناجر .

وقتل عند ذلك الأمير على بن حمير ، هذا بما جرى وانفصل ، ورجع محمد بن مهنا ، فعلم بذلك الأمير عمر بن حمير بما جرى على إخوته وبنى عمه وهو في بهلا ، فاعتقد عقيدة الحزم والعزم ، وتسربل بسر بال (٣) العزم ، ألا يرجع عن صحار حتى يحصدتهم بالسيف ويحرقهم بالنار ، ويبيد شملهم في كل دار .

---

(١) كذا في الأصل ، والمراد أن هذا الدير في بلدة السيب من الباطنة .

(٢) جمع باتر وهي السيوف .

(٣) المر بال هو كل ما يلبس .

فأخذ في جميع عساكره من البر والبحر ، فاجتمع معه قوم لا يحصى  
حددهم إلا الله .

وركب إلى مسقط ليحمل قومه من البحر ، وأرسل إلى ملك هرموز  
لينتصر به فنصره بعدة من المراكب ملاًؤها من المال والرجال وآلة  
الحرب .

وكان قد وصل مركب من الهند بحسك كثير وفيه آلة الحرب ،  
فزلته الرياح إلى مسقط ، فأخذها الأمير عمير بن حمير ، وسار هو ومن  
معه من النصارى وغيرهم .

وأقام الأمير عمير بقومه في باطنة السبب سبع ليال .  
فعلم بذلك محمد بن جفير فتوجه بقومه لينصر محمد بن مهنا ،  
فدخل محمد بن جفير وقومه صحار وفرح به محمد بن مهنا ، وأدخله  
الحصن ، وكان بينهما بعض المقاصد ساعة من النهار .

فأمر محمد بن جفير عنده محمد بن مهنا ، فرمى نفسه من سور  
الحصن وندب قومه .

وكان بعض قومه في برج داخل الحصن ، فوقع القتال بينهم ساعة  
من النهار .

فطلع محمد بن جفير بقوله من صحار ، فبلغ هذا الخبر إلى الأمير  
حمير بن حمير ، فتوجه إلى صحار بمن معه من بر وبحر ودخل صحار ،  
تبارت عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر ، فاستقام بينهما القتال من أول  
النهار إلى الليل ، وانفصل القتال .

ثم بعد ذلك بيوم أو يومين هبطت النصارى من المراكب بما عندهم

من آلة الحرب ، وكانوا يجرون قنق (١) القطن قدامهم ليلتقوا بها ضرب  
البنادق .

وكان عندهم مدافع تسير على عجل من الخشب في البر ، وعليها سور  
من الخشب ،

وكان في جانب الدار برج محمد بن مهنا وفيه عسكر كثير ، فجرت  
عليها النصارى القطن وضربوا بمدافع حتى أنهدم البعض منه وخرج القوم  
منه ، ودخلت النصارى ،

فعلم محمد بن مهنا بذلك ، فندب قومه ، فوقع بينهم القتال على  
البرج بالليل ، فقتل عند ذلك علي بن ذهل ، وقتل محمد بن مهنا  
الهدبى .

وأقام بعد ذلك سلطان بن حمير بن محمد بن حافظ النهانى وأخوه كهلان  
بن حمير وبنو عمه مهنا بن محمد بن حافظ وعسكرهم في الحصن بعد ما قتل  
محمد بن مهنا الهدبى ؛

فلما علم الأمير عمير بن حمير أن سيد القوم قد ندب قومه إلى القتال ،  
وكان القتال بينهم في النخل ،

ثم طلع عمير بن حمير بمن معه من بلغاء البلد فلم يمنعه أحد ، فقتل عند  
ذلك سلطان بن حمير ؛ فانكسر القوم ؛ فصاروا شتاتاً متفرقين . فمنهم  
من قتل ، ومنهم من أحرق ، ومنهم من أسر ومنهم من رجع ومنهم من  
خرج ذاهباً على وجهه ، لا يدرى أين يتوجه وإلى أين يذهب .

وعلى هذا جميع أهل البلد بأجمعها من أولها إلى آخرها .

---

(١) جمع قنفة وهي جنة أو ساتر يتخذ للوقاية يمشى تحته أو خلفها المحاربون في طريقهم  
إلى الحصون .



وأقام الناس في حصن صحار ، ورجع الأمير عمير إلى بلدة سمايل مسرورا .

وكان مخزوم بن فلاح متوليا على حصن ينقل ، وقبض منهم رجلين ، وأمر عبد اله ليقتل واحدا منهم ، فسل عليه السيف ايضربه فاستجار به فلم يجره ، فضربه ضربة واحدة ، ثم ليضربه الثانية ، فاستجار به فلم يجره ، فلما أراد أن يضربه ضربة ثالثة استجار به ثالثة فأهوى عليه ليمسك فيه ، والعبد قد أهوى إليه بالسيف فضرب ابن مخزوم ، وأقام ستة أيام بجراحه ، ومات منه ،

وأما الرجل فإنه سحبه العبد يظنه ميتا وبه رمق الحياة ، فمر به رجل من أهل البلد ، فقال ، من يعينى على مواراة هذا الرجل ؛ فنطق الجريح ، فقال ، لاني حى ، فحمله على كتفه ، وأدخله البيت ، وعوفى من جراحه ، وعاش بعد ذلك زمانا ، والله على كل شيء قدير .

وكان هذا بعد أن دخلت صحار بثلاثة أشهر .

فلما علم نهبان بموت أخيه ركب من مقنيات إلى ينقل ، وجعل فيها وزيرا ، ورجع إلى مقنيات ، وأقام في الملك بعد خروجه من جهلا إلى الظاهرة ثلاثة أشهر .

ثم إن نهبان بن فلاح خرج من مقنيات إلى ينقل ، وترك بعض عساكره في حصن مقنيات ، وكانوا قد ملوه من كثرة جوره وبغيه ، فعزموا على إخراجه من مقنيات .

فتوجه رجل إلى الأمير عمير بن حمير وسيف بن محمد لينتصر بهما .

فسار الأمير سيف بن محمد بمن معهما من القوم ، ودخل حصن مقنيات بلا منع ولا قتال ، وأقاموا مدة أيام ، ثم ركب بعض قومهما إلى ينقل ، فعلم بذلك نهبان بن فلاح ؛ فخاف منهما نهبان على نفسه ؛

فركب هو وأربعة من عسكره بلا زانة وقصد إلى دار أخواله الرياسة ،  
وذلك يوم اثني عشرة ليلة نخلت من شهر صفر سنة ست وعشرين بعد  
الألف :

وأقام الأمير عمير بن حمير وسيف بن محمد ينتقل أياما ،

ثم إن عمير بن حمير وهب البلاد لأهلها ، يأكلونها هنيئا مريئا ، ورجع  
إلى مقنيات :

ثم أرسل إلى أهل مقنيات فسأهم عما كان يأخذ عليهم نهبان :

فقيل ، إنه كان يأخذ نصف غلة النخل وربع الزرع ، فاقتصر عليهم  
الأمير عمير بن حمير بعشر الزرع ، وأما أموال السلطان فإن أقام بالحصن  
وجعل في الحصن عمير بن محمد بن أبي سعيد ، ورجع الأمير عمير  
وسيف إلى بهلا ، ثم إن نهبان بن فلاح أخذ جنودا من أخواله آل الريس ،  
ووصل بهم إلى الظاهرة ، ودخل قندى ، وأقام فيها مدة أيام ، ثم جاءه  
واحد ممن كان له مصاحبا من أهل ينتقل من قبل ، فقالوا له ، نحن ندخلك  
البلاد ، ونثبت قدمك ونشد عضدك ، وننصرك على القوم ، ونستفتح لك  
الحصن :

فسار بقومه ودخل ينتقل ليلة النصف من ربيع الآخر سنة ست وعشرين  
سنة بعد الألف (١) ، وحكم مقابض البلاد من أولها إلى آخرها إلا الحصن ،  
وكان فيه قبيلة من بني علي ، فتحصنوا وأحذق بهم نهبان ، واستقام بينهم  
القتال ، فخرج رجل من أهل الحصن ومضى إلى الأمير قطن بن قطن ،  
وكان الأمير يومئذ ناصر بن ناصر ، فركب معه محمد بن حمد بن محمد  
بن جفير وعلي بن قطن بن قطن ، وقطن بن علي بن هلال ، وناصر بن ناصر بن  
ناصر بن قطن بما عندهم من القوم وكان مسكنهم بيادية الشمال :

(١) الموافق ٢٠ من شهر فبراير سنة ١٦١٧ م .

فساروا حتى دخلوا ينقل ، واستقام بينهم وبين نبهان بن فلاح القتال ،  
وأشدت بينهم الطعن والنزال ، وأرتفع العجاج فانكسر عسكر نبهان بن فلاح  
فمنهم من قتل ، ومنهم من طلب التسيار لفسيروا ، ومنهم من مضى على  
وجهه .

وبلغ الخبر إلى سيف بن محمد الهنائي ، أن نبهان بن فلاح دخل ينقل ،  
فخرج بعساكره ليقا تل نبهان بن فلاح .

فلما كان ببعض الطريق بلغه ما وقع على السلطان نبهان بن فلاح من  
الأمر الكائن والمقدرة الغالبة ، فخرج بعساكره إلى بهلا ،

وأما الأمير عمير بن حمير فإنه كان يومئذ يجمع الجموع ليتتصر بهم  
السلطان مالك بن أبي العرب اليعربي على بني الملك ، فأمدته بعساكره جمعة .

وكانت الدائرة على بني الملك ، ولبت سيف بن محمد الهناوي في بهلا ،  
وآل حمير في سمايل ، ومالك بن أبي العرب اليعربي في الرستاق ، والجبور  
في الظاهرة إلى أنه ظهر الإمام ناصر بن مرشد اليعربي ، رحمه الله ،

فاستفتح جميع عمان ودانت له كافة البلدان ، وطهرها من البغي  
والعدوان والكفر والظلم ، وأظهر فيها العدل والإيمان وسار في أهلها  
يالحق والإحسان ، إلى أن توفاه الله في دار رضوان ، ومن علمه وعلنا  
بالمغفرة والرضوان إنه كريم منان ،

وسنشرح ظهوره بعد أن بغى أهل عمان ، بعضهم على بعض  
بالاغتصاب والنهب ، وصار بعضهم على بعض كالذئب ، وانشمكوا في  
الموان والعداب ، لهم نفوس عالية وقلوب ضارية ، وهم متطاوله ،  
منزوعة من الرحمة ، ويطلبون لأنفسهم النعمة ، وسلب الله منهم النعمة  
حتى أيدهم بالإمام المشدد الهمام محمد ناصر بن مرشد .

وكان عند ظهوره لإختلاف بين أهل الرستاق ، وخمس بينهم وشقاق  
(م. ٧ - قصص وأخبار)

وسلطانهم يومئذ مالك بن أبي العرب اليعربي ، فاستشار أهل العلم أهل الإستقامة في الدين ، أن ينصبوا لهم إماماً يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر .

فأمضوا نظرهم وجالوا فكرهم من يكون أهلاً لذلك ، والقلز يومئذ للشيخ العالم الفقيه خميس بن سعيد بن علي الشقصي الرستاقى .

فاجتمعت آراؤهم أن ينصبوا السيد الأجل ، فضوا إليه ، وطلبوا ذلك ، ورغبوه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فأجابهم إلى ذلك .

فعمدوا عليه عام أربع وثلاثين بعد الألف (١) ، وكان مسكنه قصرأ من بلد الرستاق ، فأظهر العدل ودم الجهل ، وعضده رجال اليمن بأنفسهم ، وأمدوه بأموالهم وذخائرهم ، واجتمع رأيهم على أن يهجموا على القلعة ليلاً ، وكان فيها بنو عمه بعد موت جده مالك .

فاستفتحها الإمام ، ثم توجه إلى قرية نخل (٢) ، وكان فيها عمه سلطان أبي العرب ، فحاصره أياماً ، ثم استفتحها ، وكانت فرقة من أصل عبري (٣) تابعة للإمام ، فظاهرت عليه الأعداء ، فحاصروه . ثم أتاه رجال اليعمد فنصروه ، فبده الله شمل أعدائه ، ومضى إلى الرستاق بعد أن جعل فيها والياً .

ثم قدمت عليه رسل من نزوى يدعونه إلى ملكها فأجابهم إلى ذلك ، فسار إليهم بجندته حتى نزل بشرجة صفر من صمد الكندي ، وأقام ليلة فلم يفوا له بما وعيلوه .

(١) الموافق لعام ١٦٢٤ الميلادي .

(٢) بلدة بوادي المغاول .

(٣) إحدى نزوى منطقة الطاهرة .

فرجع إلى الرستاق فأتى إليه أحمد بن سليمان الرويحي في جماعة من بني رواحة ، ورجال من قبل مانع بن سنان العميري ، وأقاموا عنده مدة يدعوونه إلى ملك سمايل ووادي بني رواحة فأجابهم .

وسار في رجال اليمامة حتى وصل سمايل ، فترك بعض قومه عند مانع بن سنان ومضى إلى وادي بني رواحة ،

واتفق الرأي منسبه ومن مانع (١) إلى نزوى ، فسار إليها ، فصحبه القاضي خيس بن سعيد ونصرته وعصبته من أهل أزكى المال والحلال والرجال ، فاحتوى على أزكى ، ثم سار قاصداً نزوى ، فالتقاه أهلها بالكرامة ، وأدخلها في حال السلامة ؛ وكان محله العقر ، فأقام فيها العدل والإنصاف بعض الشهور ،

ثم اجتمعت آراء بني أبو سعيد وهم رؤساء العقر أن يخرجوه منها .

فلما كان يوم الجمعة خرج الإمام للصلاة بالجماع ، وخرجوا إلى الصلاة ، فأتى الإمام من كان له حبا ، فأخبره بما أضمرُوا ، فتحقق الإمام ذلك خبرهم ، وأمر بإجلالهم من البلد ونهى عن قتلهم والبطش بهم ، فأخرجوا منها كرها ، فتنفروا في البلدان والتجأ جمهورهم إلى مانع بن سنان ، وكان مانع قد عاهد الإمام ؛ وحلف له على اتباع الحق ، فنقض العهد وفرقه ، والتجأ إلى الهناوى (٢) يهلا ، ووازره على حرب الإمام ، فاستقامت الحرب بين الإمام والهناوى .

وأمر الإمام بتأسيس حصن في عقر نزوى ، وكان قديما ، قد بناه الصلت ابن مالك ؛ فقام الإمام ببناؤه ، وجاء إليه أهل منح يدعوونه إلى إقامة العدل

---

(١) يبدو أن في الكلام سقطاً ، حيث أن السرد غير مستقيم والمعنى غير واضح ، ويكفل المعنى بزيادة ، أن معنى هو ومن معه .  
(٢) هو سيف بن محمد الهناوى ..

بينهم ، فتوجه إلى يمنح ، وافتتحها ، فأظهر العدل فيها ، وظاهر أهلها بأموالهم وأنفسهم ، ثم رجع إلى نزوى .

ثم أتاه أهل عمدة الشان ، وكان المالك لما على بن قطن الهلالي ، فوجه الإمام جيشا . يتقدمهم الشيخ الفقيه سعود بن رمضان ، فافتتحها ، ثم أتى أهل أبر (١) ، وكان المالك لما محمد بن جعفر بن جبر ، فجيش عليها الإمام فافتتحها ، ودانت له سائر الشرفية ، ما خلا (٢) صور وفريات (٣) ، فلنهما كانت في أيدي النصارى .

ثم إن الإمام جهز جيشا وسار على الهناوى بهلا ، فوصل إلى قاع المرخ ، فخاف بعض جيشه ، فرأى الرجوع أصلح . فرجع إلى نزوى ، فجعل يجمع الجيوش والعساكر ، فاجتمع له جمع كثير ، فسار بهم قاصدا إلى الظاهرة ، وافتتح بهم وادى فدى (٤) ، وأمر ببناء حصنها .

ونصره أهل العلاية من ضنك (٥) وكان مقدمهم خميس بن رويشد العالم ورجال القبايلين ، واستقام أمره بها على رغم القبايلين ثم خرج الإمام يطرف على البلدان التي ملكها حتى وصل إلى سعة الشأن (١) . ورجع إلى الرستاق ، ومعه بنوريام إلى أن أقبل جند محمد بن جعفر إلى قرية نخل ، فدخلوها . واحتوا عليها ما خلا الحصن ، فنهض عليهم الإمام بجيش حرمرم ، ونصره رجاله المعاول .

( ١ ) كبرى مدن المنطقة الشرقية .

( ٢ ) مدينة ساحلية هامة تقع في المنطقة الشرقية .

( ٣ ) مدينة على الساحل الشرقى لمنطقة الحجر الشرقى وتقع على بعد حوالى ٣٣ ميلا جنوب

شرق سقط .

( ٤ ) أجدرأودية منطقة الظاهرة .

( ٥ ) إحدى مدن منطقة الظاهرة .

( ٦ ) قرية تقع في وادى عمدة بالمنطقة الشرقية على الجانب الأيسر .

فما لبث جند محمد بن جعفر ليلة أو ليلتين حتى ولوا الأديار :  
ثم رجع الإمام إلى الرستاق فأقبل إليه الشيخ خميس بن رويشد يستنصره  
على الظاهرة ،  
فجهز الإمام جيشا عرمرما وسار حتى نزل بالصخبري ، ونصره أهل  
السر ورجال الضمحا حكة بالمال والرجال ، ومضى قاصدا حصن الغبي (١) ؛  
وفيه جمهور آل هلال ، ومعهم البلو والحضر .

فاستقامت بينهم الحرب ، وكانت وقعة عظيمة ، قتل فيها أخو الإمام  
جاعد بن مرشد ، ٣٤٧

ثم تولى إلى عبري فاستفتحها ، وأقام الإمام ليلتين ، ورجع إلى  
الصخبري ؛ وحصر حصن الغبي حتى فتحه الله له ، وولى فيه خميس  
ابن رويشد .

وجعل بقرية بات (٢) واليا من أهل الرستاق ، وجعل معه محمد بن سيف  
المخوقاني وأمرهما بفتح ما بقي من قرى الظاهرة ، ورجع الإمام إلى  
نزوى .

فغزا بها آل هلال ، وكانوا بناحية الأفلح من ناحية ضنك ،  
فالتقاهما الواليان بالدير ، ففضا جمعهم وأخذوا إبل قطن بن قطن لينتصروا  
بها عليهم ، وحاصروا حصن قطن بن قطن ؛

فركب قطن إلى الإمام ، ففدى إبله بتسليم حصنه فأنعم له الإمام برد  
الإبل ، وسلم الحصن ،

فأقام به الإمام واليا ،

---

( ١ ) الذي قرية من قرى منطقة الظاهرة .

( ٢ ) إحدى قرى منطقة الظاهرة .

ثم توجه الولاة إلى حصن مقنيات فحاصروه ؛ وكان به وزير من قبل  
الجبور (١) ،

فجيش الجبور بنى هلال من بدو وحضر وأولاد الريس ونهضوا إلى  
مقنيات ، فظنوا أنهم لاطاقة لهم بها ؛ ففصلوا إلى بات ؛ فخاف الولاة  
عليه الغلبة ، ولانت عليه المعتمدة ،

فسار المسلمون من مقنيات إلى بات ؛ ولم تشمر بهم الجبور ، فوقع  
القتال بينهم ، ثم رجعت الجبور إلى مقنيات ، فسار إليهم المسلمون فوقع  
بينهم القتال من صلاة الفجر إلى نصف النهار ؛

فشق ذلك على المسلمين ، وكثر القتل في البغاة حتى قيل ، إنهم  
صجزوا عن دفن القتلى ، فكانوا يجعلون السبعة والثمانية في جبة واحدة ،  
وثبت المسلمون ؛

فلما بلغ الخبر إلى الإمام جيش جيشا وأم به الهناوى بهلا ؛ وكان  
دخوله بهلا ليلة عيد الحج ، فحاصره شهرين إلا ثلاثة أيام ،

ثم أقبلت الجبور لنصرة الهناوى ، فالتقتهم جمافل الإمام ، فاقتتلوا  
قتالا شديداً ، وقتل من جيش الجبور قاسم بن مذكور الدهشمى  
وأناس كثير ،

فرجع الجبور وبقي الهناوى ومن معه محصورين حتى سلم الحصن  
وأخرج منه جميع رجاله وآلة حربه وماله ، وبقي الحصن خالياً ، فأقام  
الإمام به واليا ورجع إلى نزوى .

ثم توجه الإمام قاصداً إلى سمايل لمحاربة مانع بن سنان العميرى .

---

(١) إحدى القبائل ومقرها سفالة سمايل وأزكى .



فلما سمع مانع بن سنان باقبال الإمام إليه لم يمتنع منه وصالح الإمام  
على ألا يخرج من حصنه ، بل يكون تابعا للحق فتركه الإمام .

ثم عزم الإمام على بنيان حصن سمايل القديم ، فأشد بنيانه وشيد أركانه ؛  
وجعل فيه واليا ، ووجع لك تروى ثم جهز جيشا إلى مقتنيات ومار إليها ،  
فلما وصلها وقعت بينهم الحروب ؛ فنصره الله عليهم ، فما لبثوا  
حصنهم دون ثلاثة أشهر ، وأفتتح الإمام الحصن ، وجعل فيه محمد بن علي  
ابن محمد واليا ، فلم يزل سعيد الخيالي وجماعته مسرين البغض للإمام ؛  
يكاثبون الجبور حتى أدخلوهم قرية الصخبري ، وقتلوا رجلا من الضحاحكة  
وناسا من شراة الإمام وغيرهم .

وحصل فيها جيش الإمام في الحال ؛ ف وقعت فيها وقائع كثيرة ، منها  
وقعة بالفجعة ؛ وهي وقعة شديدة ، ووقعة بالعبابة ، ووقعة بالمطهرة  
وقعة بالزبارة ، ووقائع شديدة حتى كاد ركن الإسلام يتضعع ، وكثير  
من القوم أدبروا عن الوالي ؛ وما بقي عنده إلا قليل ، وهو في حومة  
العدو ، والجموع مشتتة عليه ، حتى كاد أن يوهى عزمه من الخوف ؛  
فبقي في حصن الغبي محصوراً ، والوالي فيه محمد بن سيف ،

وتصالح الخبر عند الوالي محمد بن علي في مقتنيات ، فجيش الجيوش  
وقصد نصرأ لمحمد بن سيف بحصن الغبي ، فدخل البلد من غير علم  
الأصداد ، وفرق شملهم في سائر البلاد ، فممنهم من دخل الضحري  
وممنهم من هرب في الفياض ، وممنهم من قصد ينقل ، وهي في ملك  
ناصر بن جبر ، ونصر الله المسلمين ،

ثم إن مانع بن سنان (١) كاتب سيف بن الهنائي بالكتمان ونكث

---

(١) يذكر ابن رزيق في تاريخه المعروف ، الفتح الميز في سيرة السادة الجوسفيين ،  
أن ناصر بن قطن هو الذي كاتب سيف بن محمد هزأ .

العهد وثمان] ، وجيش الجيوش ، ودخلا نزوى ، ولم يخلو أهلها من الخديعة والعصيان ، بل كان ذلك سرا بينهم ، فظاهرتهم على ذلك بعض القبائل ، فدخلوا نزوى واحتوا على العقر ، وما بقي للإمام سوى الحصن ، وداروا به شد مدار ، وكادوا لكثرتهم أن يهدموا عليه الجدار ، حتى جاءتهم النصره من أزكى وبهلا ومعهم بنوريام ، فدخلوا على الإمام ، فسر بقلوبهم ، افتترقت عنه جيوش أعدائه ، وقتل من قتل منهم .

فحينئذ اشتد عزم الإمام ، وقوى سلطانه ، فأشار على الإمام ذوو الرأي بهدم حصن مانع بن سنان ، فعلم مانع بتجهيز الجيش إليه فأنهزم من حصنه إلى فنجا (١) ، وجاء الجيش فهدم الحصن ، وقصد مانع بن سنان إلى مسقط ، ثم سار إلى لوى (٢) مع محمد بن جفير ، ثم وجه الإمام الجيش إلى بلاد سبت .

وذلك [ أن ] سيف (٣) بن محمد الهناني لما خرج من بهلا بنى حصنا ببلاد سبت ، وكان قائد الجيش عبد الله بن محمد بن غسان ، مؤلف كتاب خزائن الأخبار في بيع الخيار ، فلما نزل الجيش إلى بلاد سبت خرج الهناوى من الحصن هاربا ، فأمر الوالى بهدم حصته فهدم .

ثم أتى الهناوى إلى الإمام يطلب منه العفو والغفران ، ودانت للإمام جميع القبائل من عمان ، ثم جهز الإمام جيشاً عظيماً ، وسار

(٢) بلدة في وادي سابل إلى الجنوب من السب .

(٣) بلدة ساحلية شمال صار .

(٤) كذا في الأصل ، وصحة الاسم محمد بن سيف السابق ذكره .

فيه بنفسه والشيخ خميس بن سعيد الرستاق ، قاصداً لناصر بن قطن  
إلى ينقل ، فحصرها أياماً وافتتحها وجعل فيها والياً ، ورجع إلى  
الرستاق

ثم جهز جيشاً قويا وأمر عليه الشيخ عبد الله بن خسان النزوى ،  
وأمره أن يقصد الجوا (١) ، وصحب الجيش الشيخ خميس بن رويشد  
الضنكى وحافظ بن جمعة الهنوى ، ومحمد بن علي الرستاق ، ومحمد  
بن سيف الخوقاتي ، فأثامها وفتحها ، وجعل فيها محمد بن سيف  
والياً ، ثم قصد بالجنود ومتوجهاً إلى قرية لوى ،

وذلك أن الجبور اختلفوا فيما بينهم ، وقتل محمد بن جفير  
ووقعت بينهم العداوة ، فنزل عبد الله بالجامع منها ، ودارت صاكره  
بالحصن ، وكان مالكة سيف بن جفير الهلالي .

أما إخوته ووزراؤه [ فقد ] التجأوا إلى التصارى بصحار ، وكان  
مانع بن سنان العميرى يومئذ بها .

وكانوا يقرون جيش الإمام المحاصرين لحصن لوى بالليل ، ويمدون  
جماعتهم بالطعام وآلة الحرب ،

ثم كان أبناء محمد بن جفير يسعون في أنواع الصلح ، فعلم  
الوالى أنها خديعة ،

---

(١) هي جرف توام وهو اسم فصبة عمان بما يلي الساحل وصحار .

فجهز الخيوش لهم ، وأمر على محمد بن على فسار محمد بن  
على بمن معه ، فهجم عليهم قبل الفجر ، وهم بالموضع المسمى المنقل  
مما يلي الجنوب من الحصن على ساحل البحر .

فدارت بينهم رحى الحرب ، واشتد بينهم الطعن والضرب .

ثم رجع محمد بن معه إلى حصن لوى ، فلم يزالوا محاصرين  
الحصن حتى أرسل إليهم سيف بن محمد يريد الأمان ، ليخرج من  
الحصن ، فأعطاه الوالى الأمان ، فخرج بمن معه ، ودخل الوالى  
الحصن .

وقد ساعد الوالى على حصر الحصن ناصر بن قطن ورجال الجبور  
وجعل عبد الله فى الحصن واليا من جنابه ، ورجع هو للإمام جيشا ،  
وأمر عليه الشيخ مسعود بن رمضان ، وأمره أن يقصد بهم مسقط ،

فسار حتى نزل طوى الرولة ومطرح (١) ، فدارت رحى المتون  
بين المسلمين والمشركين فنصر الله المسلمين ، فهدموا من مسقط بروجها  
بأذنة ومبانى شامخة ، وقتل من المشركين بخلق كثير ،

ثم إنهم طلبوا الصلح ، فصالحهم الوالى على فك ما بأيديهم من  
الأموال التى للعمور والشيعة من صحار ، فأذعنوا بالطاعة ، فأمنهم  
على ذلك ، وأخذ منهم العهود على الوفاء ، ورجع الى  
الإمام .

---

(١) مدينة تجارية غربى مسقط ، وطوى الرولة مزرعة شجر الرولة .

ولم يزل مانع بن سنان كامن العداوة للإمام ، فكاتبه مداد (١) ليندخله  
حصن لوى ، فطمعه معه بلطف كلامه ، وكان فى لوى حافظ بن سيف ،  
ولم يزل مداد يكاتب العميرى (٢) بالمودة والنصيحة ، ويحلف له بالإيمان  
للمصحيحه ، لئلا تدخل فى قلبه الظنون القبيحة .

ففرح بذلك مانع ، واستر برأيه ، فجدد له مداد العهد على ما وعده .  
فركب إلى لوى ونزل بها بعد ما ضمن له مداد بدخول الحصن ، وواعده  
على ليلة معلومة .

فلما كان بتلك الليلة فرق الوالى العسكر ينشرون فى البلاد كأنهم يسرون ،  
وتعاهدوا أن يلتقوا على مانع من اليمين والشمال .

فلم يدر مانع إلا وقد أحاطت به الرجال من يمين وشمال ، فأخذ حينئذ  
قهراً ، وقتل على بن أحمد وتفرقت جنوده ، وقتل من بقى عنده .

ثم إن الإمام جهز جيشاً وجعل عليه على بن أحمد ، وعضده بنى عمه من  
آل يعرب ، وأمره بالسير إلى قرية حلفار ، وهى الصير ، وكان المالك لها  
يومئذ ناصر الدين العجمى ، فحصرهم على بن أحمد بحصن الصير (٣) ،  
فنصبوا آلة الحرب وقوى بينهم الطعن والضرب ، وظاهرهم فرقة من أهل  
الصير على جيش الإمام ،

وكان بحصن الصير برج معتزلة لها جدار متصل بالحصن ، وفيه قوم  
تقاتل بالليل والنهار ، وكانت غربان (٤) النصرانى فى البحر ، تدفع بمدافعها  
المسلمين عن الحصن .

---

( ١ ) هو مداد بن هلوان .

( ٢ ) هو مانع بن سنان .

( ٣ ) هى رأس الخيمة ، فوئسنى جلفار الصير .

( ٤ ) المراد سفنهم .

فغزم المسلمون المهجوم على البرج ، فهجموا عليه ليلاً وأخذوه قهراً  
ومالوا على الحصن وافتحوه ، وجعل فيه قائد الجيش والياً .

ثم أقبل بعض الجيش ، فيهم رجال الدهامش وخميس بن مخزوم ، وكان  
فيها حصن على الساحل للإفرنج ، فدخلها الجيش نهاراً ، واستولى عليها ،  
وحصروا من كان في الحصن ، وبنوا فيها حصناً .

فلدت دولة المشركين ، وطلبوا الصلح ، فصالحهم الوالى ، فهبطوا من  
الحصن ، فجعل الوالى فيه والياً ، وترك معه بعض العسكر ورجع على بن  
أحمد بمن معه من العسكر إلى نزوى .

فاستبشر الإمام بقلومه ، وبفتح الصير .

ثم إن الإمام ووالى لوى ، وهو حافظ بن سيف كان معه رجال  
العمور شراة أن يسير إلى صحار ، وبنى بها حصناً ، فأرسل الوالى إلى من  
بقر به (١) من القرى ، من بنى خالد وبنى لام والعمور ، فاجتمعت عنده صساكر  
كثيرة ، وكان رجال من صحار يدعونهم إلى ملكها ، فضى بجيشه وبات بقرية  
عق (٢) ، وصبح البلد ضحى ، ولم يعلم به أحد من الأعداء ، وذلك آخر يوم  
من المحرم من سنة ثلاث وأربعين بعد الألف (٣) ،

فأناخ بمكان يسمى البدعة من صحار ،

وصال المشركون على المسلمين ، واشتد بينهم الطعن والضرب ، وكانت  
النصارى تضرب بمدافعها من الحصن ، ثم تنقل الوالى من مكان إلى مكان  
آخر ، ولم تزل الحرب بينهم وضرب المدافع ، وجاءت ضربة مدفع فاخترقت

---

(١) أى إلى القرى منته .

(٢) إحدى قرى وادى العق وهو واد من أودية المنطقة الشرقية .

(٣) الموافق ٨ أغسطس سنة ١٦٢٣ م .

القوم حتى وصلت مجلس الوالى ، وأصابته راشد بن عباد ، رفات شهيداً ،  
ورحمه الله ،

فعمز الوالى على بناء حصن ، فأمر بتأسيسه ، فأسس فى الحال ، حتى  
خميمس بن سعيد الرستاقى سار بمن معه قاصداً قرية بوشر (١) ، فأرسلت إليه  
النصارى بالصلح فأعطاهم الصلح .

ثم بعث رسله إلى مسقط ، ثم ركب حتى أناخ بمطرح .

وجاءت وجوه النصارى إليه فاصطلحوا ، وأمر الشيخ خميمس بفك المقابض  
عنهم ، ورخص للناس فى السفر إليهم ، وكف الأيدي عن القتال .

ثم إن الإمام جهز جيشاً إلى صور ، فحاصرها الجيش حتى فتحوها ،  
وسار بعض الجيش إلى قريات ، وكان بها حصن النصارى ، فبنى المسلمون  
فيها حصناً ، وفتحوا حصن النصارى ، واحتوى على جميع إقليم عمان ، ما خلا  
صحار ومسقط ،

ثم نزل ناصر بن قطن يغزو عمان بمن معه من الأحساء ويأخذ من  
بوادئها المواشى ، ويكسب وينهب فى كل سنة ، ويرجع إلى الأحساء .

فكتب الإمام إلى واليه محمد بن سيف اللوقانى ، أن تحسس عن قدوم  
ناصر فإذا علم به التقاه بالجيش دون عمان ، فجمع الوالى دونه العساكر من  
البدو والحضر .

ولما علم بقدوم ناصر التقاه ، فلما علم ناصر بجيش الإمام قصد الظفرة  
ودخل حصنها ، وتعصب له بنو ياس (٢) ، ووجه ناصر رسله إلى لوى ،  
يطلب الصلح .

(١) إحدى قرى منطقة مسقط .

(٢) إحدى القبائل ، ومقرها منطقة لوى ومراس الظفرة وتنتشر فى أبو ظبي ودبي والعمير .

وكان قد قتل على للوالي المراد وتعلمت عليهم البلاد فصالحهم على رد ما نهبوه وغرم ما أتلّفوه مما كسبوه ، ورجع الوالي بمن معه ،

وأما ناصر فإنه جمع البدو من الظفرة ، وعزم على الهجوم على حصن الجوا (١) ، وكان فيه أحمد بن خلف (٢) في ذلك اليوم والياً ، وتابع ناصر كافة أهل الجوا وأعانه على الوالي ، وداروا على الحصن ، فعلم بهم الولاة من الباطنة والظاهرية ، فأتوا أحمد بن خلف ، فخرجت جيوش الأعداء منها .

ثم أقبل الوالي الأكبر (٣) من نزوى بجيشه ، فأمر بهدم حصون الجوا كافة ، ما خلا حصن الإمام ، وتفرقت الأعداء ، وأما عمير بن محمد فضي مع النصاري بصحار والباقون قصدوا العقبة من جلفار ، وكانوا يقطعون الطرق ويغزون البلدان ، فسارت عليهم الولاة ، فقتل من قتل منهم ، وأنهزم من أنهزم منهم ، وأخذ الوالي لإبليسهم ، ورجع إلى عمان .  
وأما ناصر بن قطن ومن معه فضي إلى الباطنة ، فهجم على بلدان بني خالد [وبني] (٤) لام ، فأخذوا وسلبوا ما على النساء من الخلى والحلل ، ورجعوا بما أخذوا إلى الأحساء .

ثم إن ناصر بن قطن أتى إلى عمان ثانية ، وقصد الباطنة للنهب والسلب ، فجهز له الإمام جيشاً ، وأمر عليه على بن أحمد وعضده محمد بن صلت الريامي ، وعلى بن محمد العبري ، وأحمد بن بلحس البوشري ، فمضوا إلى آقرية لوى ، فأقبل ناصر بن قطن يقومه ، فوَقعت بينهم الحرب .

ثم ركب ناصر إلى مجلس فاتبعه الوالي بمن معه ، ثم ركب ناصر قاصداً

---

( ١ ) المراد حصن توام وهي البوريمي .

( ٢ ) يذكره ابن رزيق باسم محمد بن خلف الشقي .

( ٣ ) هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان الكندي النزوي .

( ٤ ) زيادة من المحقق .

( د ) كذا في الأصل .



أرض الشمال ، فركب الوالى فى طلبه ، وكان أول من لحقه أحمد بن بلحسن البوشرى ومراد بن راشد بن حسام وبعض الشراة لموضع يقال له ، الخروص ، فوقع القتل فى المسلمين قبل أن يتكامل جيش الإمام ، فقتل المقدنون جميعاً ، والله الدوام

ولمسا وصل الجيش رأوا أصحابهم ص عى ، ولم يروا أحداً من جيش ناصر .

ثم إن ابن حميد ، وهو محمد بن عثمان خزا بلاد السر (١) ، وكان فيها الوالى محمد بن يوسف (٢) الحوقانى ، وكان بها يومئذ سعيد بن خلفان ، وطلب سعيد من ابن حميد المواجهة (٣) ، فتواجهها بمسجد الشريعة من الغبى ، فسأله أن يرد ما كسبه ونهبه فأبى ، وازداد عتواً ونفوراً . فأمر سعيد بأسره ، فأسر وقيد فى حصن الغبى .

ومضى سعيد إلى الرستاق (٤) .

فأخبر الإمام أن محمد بن عثمان فى حصن الغبى ، فأمر الإمام بإتيانه إلى الرستاق ، فأبى به مقيداً ، فأقام فى الحبس سبعة أشهر ، وتوفى .

ثم إن الإمام جهز جيشاً وأمر عليه سعيد بن خلفان ، وعضده بعمر بن أحمد بن جفير .

فساروا قاصدين إلى أخذ إبل ناصر بن قطن اللالى ، فالتقتهم بنو ياس دون الإبل بموضع يتناك له الشغب ، قريباً من الظفرة ، ف وقعت بينهم الحرب .

---

( ١ ) من الظاهرة .

( ٢ ) يذكره بعض المؤرخين محمد بن سيف .

( ٣ ) المقابلة الشخصية .

( ٤ ) لمقابلة الإمام فيها .

وكان مقدام بنى ياس مقيراً بن عيسى ، فقتل هو وأخوه محمد ، وجماعة  
من قومه ، فطلب القوم العفو من الولى ، فعفا عنهم ، ورجع الجيش .

فأمرهم الإمام أن يمضوا إلى مورد يقال له دعقس ، به إبل لناصر بن  
قطن ، فمضوا إليه ، فوجدوها سائمة ، فأخلوها ، ثم جعلوها أمانة مع عمير  
بن محمد بن جبير ، وكان له أخ يسمى عليا ، فأشار عليه بعض خدمه أن  
يدخل بها على ناصر بن قطن ، فمضى بها إليه .

فلم يزالوا يعزون عمان حتى خاف منهم البدو والحضر ، والتمجات  
البادية إلى البلدان ،

ثم أقبل ناصر غازيا ، وأناخ بجيشه ناحية الجنوب ، ووجه أصحابه  
لقطع الدروب (١) .

فوجه إليه الإمام جيشا ، وأمر عليه سيف بن مالك وسيف بن أبى  
العرب ، وخزماً (٢) .

فبادرت أول زمرة من جيش الإمام على جيش ناصر بن قطن ، فقتلوا  
جميعاً لقتلهم وكثرة عددهم ، وسار ناصر بن قطن إلى الأحساء ، ورجع  
الجيش ، وأظهر الله لإمام المسلمين على جميع الباغيين ، فأخرجهم من ديارهم  
وأقلدهم من قرارهم ، واسترثق مردتهم ، وأهان عزيزهم ، وأقمع  
ظالمهم ، ومنع غاشمهم ، وأمكته الله منهم ، وأعانه عليهم وأيده بنصره ،  
وأمدته بتوقيفه حتى استقام الإسلام وظهر : وجفا الباطل واستر ، ونشأ  
العدل بعمان وانتشر ، فعم البدو والحضر ، ولم تبق إلا طائفة النصارى  
متحصنين فى سور مسقط بعد أن نصب لهم الحرب حتى وهنوا وضعفوا ،  
وهى سلطانهم وتفرق أعوانهم ، وكاد الموت والقتل يأتى على أكثرهم ،

(١) جمع درب وهو الطريق .

(٢) هو خزام بن عبد الله .

فتوفاه الله وجميع أهل الخير عنه راضون ، وله موالون متولون ؛  
وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة ٥٩٠  
تسع وخمسين وألف سنة بعد الهجرة .

وكما قال الشاعر :

فَبِالْحُمَّةِ الزَّهْرَاءِ مَاتَ ابْنُ مُرْشِيدٍ  
لِعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ الرَّبِيعِ الْمُؤَخَّرِ  
وخمسون مَعَ تِسْعِ وَأَلْفٍ تَصَرَّمَتْ  
بِهَيْجَرَةِ هَادِيْنَا النَّبِيِّ الْمُطَهَّرِ (٢)

وكانت مدة ملكه ستاً وعشرين سنة ، وقبر في نزوى مع مساجد العباد ،  
وقبره مشهور ، داخل القبّة ، والله أعلم .

---

(١) الموافق ٢٤ من شهر إبريل سنة ١٦٤٩ م .

(٢) تصرمت أن انقطعت من التاريخ الهجرى .

## فصل

فى فضائل الإمام المكرم ناصر بن مرشد  
رحمه الله

له فضائل مشهورة .

فنها ، أنه كان رجل تائماً فى مسجد قصرى من الرمثاق<sup>١</sup> ، فرأى  
كأن فى إحدى زوايا المسجد سراجاً مضئاً ، فلما انتبه رأى فى تلك الزاوية  
الإمام مضطجماً ، وذلك قبل أن يعقد رآه .

وقيل إن أمه كان لها زوج بعد أبيه ، وكان الإمام ، رحمه الله ،  
يأمرها أن تصنع طعامه قبل طعامهم لئلا تبقى بقية من طعام زوجها ، من  
العجين فيدخل فى طعامه ، فخالفت أمره ذات يوم ، فعجنت طحين  
زوجها ثم خبزته ولم تغسل الوعاء .

وطبخت طحين الإمام فى ذلك الوعاء ، فقيل ، إن يدها لصقت  
بالطوبيع (٣) ، ولم تقلد أن تنزعها حتى رضى عنها ،

ومن فضائله ، رحمه الله ، بعد ما عقد له ، قيل ، كان ناس من  
أهل النفاق مجتمعين فى بيت رجل منهم يسبون الإمام بكلام قبيح ،  
فنهتهم زوجة ذلك الرجل ، فلم يذنبوا ، فخرجت عنهم ، فخر عليهم  
سقف البيت ، فماتوا جميعاً .

ومن فضائله ، رحمه الله وغفر له ، قيل ، إن مطية أكلت من  
طعام بيت المال ، فحترشت ، فلم تزل كذلك حتى رأت الإمام فأتت

---

(١) لوح حريص يتخذ من الحديد أو الفخار يوضع فى الفرن فيحس ويخبز عليه .

إليه فوضعت رأسها على منكبيه ، فلم تزل كذلك حتى جاء ربها ، فسأله الإمام عن حالها ، فأخبره أنها أكلت من طعام بيت المال فتحرشت (٤) ، فرضى له الإمام وأحلّه ، ومسح بيده الكريمة على رأسها فبرئت مما بها ، ومن فضائله ، رحمه الله قيل ، إن جراب تمر أشبع أربعمائة رجل ، وكذلك مورة (٥) أرز أشبعت أربعمائة رجل .

وفضائله رحمه الله ونور ضريحه وغفر له ، أنه تكاثرت ذات ليلة نائماً فوق سطح في أيام الحر فأتى إليه رجل يريد أن يقتله ، فوقف على رأس الإمام والإمام نائم وفي يده خنجر مشحوذ ، فلم يقدر أن يضرب الإمام ، وأمسك الله على يده حتى انثبه الإمام فرآه واقفاً على رأسه وفي يده خنجر مشحوذ ، فسأله ، ما تريد ، فقال ، ما يسعني غير عفوك ، فعفا عنه ولم يعاقبه .

ومن فضائله رحمه الله ، أن بدويا ضلّت له ناقة فمضى في طلبها ، فبينما هو يمشى إذ رأى أثر قدم إنسان ، فاستعظم ذلك القدم ، فجعف يقضها حتى انتهت به إلى غابات شجر ، فسمع صوتاً من داخل الشجرة (يقول) مطيتك في موضع كذا فامض إليها وقل للإمام ناصر بن مرشد يلزم هذه السيرة ، فإنها سيرة النبي ، صلى الله عليه وسلم .

فمضى البدوي مرعوباً ، وقصد الموضع الذي وصفه له فرأى مطيته في الموضع الموصوف ، ثم مضى إلى الإمام وكان الإمام رأى في نومه ، أن بدويا أتاه يبشره على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

فلما وصل إليه البدوي رآه في بقلته كما رآه في منامه ، فقص عليه

---

( ١ ) أي أصيبت بداء الحرب .

( ٢ ) مكيال .

ما جرى عليه وبما سمع ، فحمد الإمام الله على ذلك . وأمر للبدوي بنصف  
جراب تمرأ وبنصف جرى حبا وثوبا ، فمضى البدوي شاكرا وافضل  
الإمام ذاكرأ .

ومن فضائله ، رحمه الله ، أنه كان يعطي نفقة له ولعِياله من بيت  
المال ، ولم تكن عندهم صفرية (١) يطبخون فيها طعامهم . فكانت زوجته  
تنقص من النفقة قليلا حتى باعته واشترت منه صفرية ، فلما رآها الإمام .  
سألها : من أين هذه الصفرية ؟ فأخبرته بما صنعته . فقال لها . استعملها  
وهي لبيت المال ، وأمر وكيل الغالة (٢) أن ينقص من نفقتهم قدر ما كانت  
هي تنقص . والله أعلم .

وقيل : إن القاضي محمد بن عمر دخل ذات يوم على الإمام فرآه متغير  
الوجه . فسأله عن حاله فلم يخبره . فألح عليه . فأخبره أنه لم يكن معه  
شيء ينفقه على عياله سنة العيد . فذكر الشيخ عمر بن محمد اللوالمى (٣) .  
أن يدفع له شيئا من الدراهم من بيت المال . قيل . إنه دفع له عشرة  
محمديات . والله أعلم .

وفضائله ، رحمه الله لا تحصى .

---

( ١ ) أي آنية نحاسية .

( ٢ ) الغالة هي ما تغله الأرض وتجيبه الدولة من الأموال .

( ٣ ) هو عبد الله بن محمد .

## ذكر

### نصب الإمام سلطان بن سيف اليعربى

رحمه الله

ثم أن المسلمين لما مات الإمام ناصر بن مرشد رحمه الله عقدوا للإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربى ، رحمه الله ، في ذلك اليوم ، فأقام بالعدل ، وشمر وجاهد في ذات الله ، وما قصر ونصب الحرب لمن بقي من النصارى بمسقط ، وسار لهم بنفسه حتى نصره الله عليهم ، وافتتحها ، ولم يزل يجاهدهم في البحر والبر ، واستفتح كثيراً من بلدانهم ، وضرب كثيراً من مراكزهم وغنم كثيراً من أموالهم ، فقال : إنما بنى القلعة التي بنزوى من غنيمة الديول (١) ، وقد لبث في بنائها اثنتي عشرة سنة .

وأحدث فلج البركة ، الذي بين أزكى ونزوى ، وهو أقرب إلى نزوى ، وربما تكلم متكلم في إقامته من أسباب التجارات ، لأن له وكلاء معروفين بالبيع والشراء ، وجميع مالا ، واعتمرت عمان في عهده وزهرت ، واستراحت الرعية في عصره وشكرت ، ورخصت الأسعار ، واصلحت الأسفار ، وربحت التجار ، وسدت الأعمار .

وكان متواضعا للرعية ، ولم يكن محتجبا عنهم ، وكان يخرج للناس في الطريق في غير عسكر ، ويجلس مع الناس ويحدثهم ، ويسلم على الكبير والصغير ، والحر والعبد ، ولم يزل كملك قائما مشمرا حتى مات رحمه الله وشغراه .

---

(١) في الأصل الديو ، والديول إحدى القرى في الباطنة .

وقبر حيث قبر الإمام ناصر بن مرشد .

وكانت وفاته ضحى الجمعة وسادس عشر ذى العقدة سنة تسع وخمسين  
وألف من الهجرة .

وقال الناسخ ، لعل هذا غلط ، لأن تاريخ موت الإمام ناصر  
ابن مرشد سنة ٥٩ وألف ، وربما أراد المؤرخ مكان الخمسين ستين ،  
والله أعلم .



## فصل

في عقد الإمامة لولده بلعرب بن سلطان بن سيف

فقد عقد لبلعرب هذا ، ولم تزل الرعية له شاكرة ولفضله ذاكرة ، وكان جواداً كريماً ، وعمر يبرين وبني بها حصناً ، وانتقل إليها من نزوى .

ثم وقعت بينه وبين أخيه سيف بن سلطان فتن ، وأصاب كثيراً من أهل عمان ، من فقهاءهم ومشايخهم أهل الورع والزهد والعلم عقوبات كثيرة إلى أن تلفت نفوسهم من إتباع السفهاء واقتفاء آرائهم وقبول كلمتهم :

ثم إنه خرج من نزوى ، وقصد ناحية ميائل ، ثم رجع إلى نزوى ، فنعاه أهل نزوى دخولها ، فسار إلى يبرين ، واجتمع أكثر أهل عمان ، وعقدوا الإمامة لأخيه سيف بن سلطان .

وأحسب أن الأكثر دخل في الأمر تقية ، وأحسب أن بعضاً عوقب بتركه الدخول في العقد ، وأخرج سيف أخاه وأخذ كافة حصون عمان ، ولم يبق إلا حصن يبرين ، فسار إليه ، وحاصره ووقع بينهم الحرب ، حتى مات بلعرب في الحصار ، فطلب أصحابه الأمان ليخرجوا من الحصن فأمنهم سيف ، فخرجوا من الحصن .

وأحسب أن بعضاً من أهل العلم لم يزالوا متمسكين بإمامته حتى مات ، ويرون أن سيف بن سلطان باغ على أخيه ، واستولى سيف بن سلطان على كافة عمان .

فلم يزل مقبلاً منصفاً بينهم راداً قلوبهم عن ضعيفهم ، وهابته القبائل من

---

(١) هي إحدى البلاد بالقرب من بهلا ، وتعرف باسم جبرين ، وقد وردت بالياء بدل الجيم . في جميع روايات المؤرخين العمانيين .

عمان وغيرها ، من الأمصار ، وحارب النصارى في جميع الأقطار ، وأخرجهم من ديارهم ، وأبترهم من قراهم ، وأخذ منهم بندر ممباسة والجزيرة الخضراء وزنجبار ، وبته ، وكلوة ، وغيرها ، وهذه البلدان من ناحية بر الزنج (١) .

وعمر عمان كثيراً وأجرى فيها الأنهار ، وغرس فيها الأشجار والنخل وجمع مالا جما ، قيل ؛ الأصول التي صارت له بعمان مقدار ثلثها له والأفلاج (٢) التي أجزاها ، سبعة ، عمر فلجا حدثا غير أفلاج مسفاة الرستاق وقلج الحزم وقلج الصابى ، وقلج الهوب ، وأفلاج جعلان البزيلي الذي عند البدو وغيرها كثير .

وغرس في نعمان من ناحية بركا من الباطنة والمسيلي ثلاثة آلاف نخلة ومن النارجيل ستة آلاف ، وله غير ذلك أموال كثيرة من المصنعة وكافة الباطنة لا تحصى .

وملك إماء وعبيدا ، سمعت ، قيل ، إن عددهم ألف وسبعمائة نفر

وكان شديد الحرص على المسال ، وغرس الأشجار من البحر ، وأشجارا في الجبل ، مثل الورد (٣) والزعفران ، وجلب له ذباب النحل (٤) وقويت عمان به ، وصارت خير دار .

وقيل ، ملك من السفن أربعة وعشرين مركبا ، وقيل ثمانية وعشرين فالكبار خمس ، الملك والملك والرحماني ، وكعبراس والناصرى ، والبواقي كبار ، لكن ليس مثل هؤلاء ؛ فوضع الملك فيه ثمانين مدفعا ، وبعض المدافع عزم أصله من دلابة ثلاثة أشبار وعزم دفته مقدار ثلاثة أذرع ،

(١) أى شرق إفريقيا .

(٢) المساق التي تجرى فيها المياه لسقى الزرع .

(٣) نبات مثل السمسم .

(٤) المراد النحل الذي يخرج منه العسل الأبيض .

وعلوه سبع قامات دون الدقالة ؛ وأوصافه لا تحصى ، وأما الفلك أعرض  
منه ، وربما طوله مثله إلا أنه أكبر منه ، والأواخر دون ذلك بقليل .

وقيل ، رأس المال الذى يبدو كلية بمسقط سبعة لك وخمسون محمديّة ،  
ولا تحصى أوصاف أشباهه .

وتوفى فى الرستاق ، وقبره فى القبة التى فوق القرن غربى قاعة الرستاق  
وكانت وفاته ليلة الجمعة ثالث رمضان من سنة ثلاث وعشرين سنة ومائة  
١١١١ (١) ، والله أعلم .

ثم عقد لولده .

## سلطان بن سيف

فقام واستقام وجاهد الأعداء في البر والبحر ، وحارب المعجم في مواضع شتى ، وأخرجهم من بلدانهم ، ودمرهم في أوطانهم من البحرين والقشم ولارك وهرموز ، وملك البلدان التي بقرب ذلك ، وبني حصن الحزم بالحصن والحجير ، وانتقل من الرستاق إليه ، وأنفق ما ورث من أبيه من المال ، واقترض كثيراً من أموال المساجد والوقفات الوفا ولكوكا ، ولم تتحرك عليه حركة من أهل عمان ولا غيرها ، وربما ذلك بقية بقيت له من هبة أبيه .

ومات في حصن الحزم الذي بناه ، وقبره في البرج الغربي النعشى ، وكانت وفاته يوم الأربعاء في شهر جمادى الآخرة لخمس ليال خلون منه سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف .

## ذكر

### اختلاف اليعاربة بعده

أرادت القبائل الذين في قلوبهم الحمية والعصية أن يكون مكانه ولده سيف ، وهو صغير لم يراهق ، وأراد أهل العلم أن يكون الإمام المهنا ابن سلطان بن ماجد بن مبارك ، وهو الذي تزوج بنت الإمام سيف أخت سلطان هذا ، إذ هو فيما عندهم أهل الملك ، فإنه ذو قوة عليها ، ولم يعرفوا منه ما يخرج من الولاية ، ولم تجز الإمامة للصبي على حال ، كما لا تجوز إمامته للصلاة ، فكيف يكون إمام مصر يتولى الأحكام وبلى الأمور والدماء والفروج (١) ، ولا يجوز أن يقبض ماله ، فكيف يجوز أن يقبض مالا آل إليه ، ومال الأيتام والأغيار ، ومن لا يملك أمره [ لا يجوز أن يملك أمور المسلمين ] (٢) .

فلما رأى الشيخ حدى (٣) بن سليمان بن راشد الدهلي القاضي ميل الناس إلى ولد الإمام ولم يجد رخصة لاتباعهم على ذلك وخاف أن تقع الفتنة لاجتماع الناس على الباطل ، وربما أشهروا السلاح ووقع بعض الجراح ، فأراد تسكينهم و [ عدم ] (٤) تفرق جمعهم ، فقال لهم ، إمامكم سيف ابن سلطان ، بفتح الألف والميم ، الثانية من إمامكم ، يعنى قدامكم ، فلم يقل إمامكم بكسر الألف وضم الميم الثانية الذى يكون بملك الملك والسلطان القائم بالإمامة ، قال ذلك على معنى المندوحة ، فعند ذلك أدوا له بالإمامة وضربت المدافع إظهاراً وإشهاراً .

---

(١) المراد بالدماء العقوبات والقصاص . وبالفروج الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وخلا فهما .

(٢) زيادة من المحقق غير موجودة في الأصل .

(٣) في الأصل مدى ، ويفيد هذا أن الممل كانت به لكنة في النطق .

(٤) زيادة من المحقق .

وانتشر الخبر بعمان أن الإمام سيف بن سلطان .

فلما سكنت الحركة وهدأ الناس أدخلوا الشيخ المهنا الحصن ، حصن الرستاق خفية ، وعقدوا له الإمامة ، في هذا الشهر الذي مات فيه الإمام سلطان من هذه السنة .

فقام بالأمر واستراحت الرعية في زمنه ، وحط عن الناس القعادات بمسقط ، ولم يجعل لها وكيلا ، وربحت الرعية في متجرها ، ورخصت الأسعار ، وبورك في الثمار ، ولم ينكر عليه أحد العلماء ، وإن لم يكن هو كثير علم إلا أنه يتعلم ويسأل ولم يقدم على أمر إلا بمشورة العلماء .

فلبث على ذلك سنة حتى قتل ظلما .

وقصة ذلك وسبب الفتنة بين أهل عمان ، وما جرى ووقع منها .

فلما وقع العقد للإمام المهنا بن سلطان لم تزل البعارة وأهل الرستاق مسرين العداوة له وللقاضي عدى بن سليمان الدهلي ، رحمه الله ، ولم يزالوا بيعرب بن بلعرب بن سلطان يحرضونه على القيام والخروج حتى خرج على الإمام المهنا بن سلطان .

وسار مختفيا إلى مسقط ، فما كان إلا وقيل إن يعرب بن بلعرب في الكوت الشرقي ، والوالي على مسقط الشيخ سعود بن محمد الصارمي الريامي وكان الإمام خارجا إلى فلج البزيلي من ناحية الجو .

فبلغه الخبر فرجع إلى الرستاق فقام ، وشمر جاهد وما قصر ، وطلب من أهل عمان النصر ، فخلدوه ولم ينصروه ، ونصب له أهل الرستاق الحرب ، وحصروه في القلعة .

ثم طلع يعرب من مسقط إلى الرستاق ، وسأل المهنا النزول من القلعة وأعطوه الأمان على نفسه وماله ومن معسبه ، ففكر في نفسه ، فرأى أنه

مخذول ، وليس له ناصر من أهل عمان ، وتبين له منهم الخذلان ، فأجابهم إلى ما أعطوه من الأمان ، فنزل من القلعة ، فزالت بذلك إمامته .

قال الناسخ ، في هذه المسألة ، نظر فأخذوه وحبسوه هو وواحد من عمومته وأصحابه من بعد ما أمنوه ، ثم جاء إليهم من جاء منهم فلنبجوه هو ومن معه ، وهم في قيد وخشبة .

فاستقام السلطان لعرب بن بلعرب ولم يدع الإمامة ، بل جعلوا الإمامة لسيف بن سلطان ، وهو القائم بالأمر ، إذ سيف صغير السن ، لا يقوم بأمر الدولة ، وسلمت له جميع حصون عمان وقبائلها .

وكان هذا في سنة ثلاثة وثلاثين ومائة وألف .

فلبثا على ذلك حولا .

ثم إن القاضي عدى بن سليمان الدهلي استتاب يعرب بن بلعرب من جميع أفعاله وبغية على المسلمين ، وتعديه على المهنا بن سلطان واغتصابه لدولة المسلمين ، وأن يعرب كان مستحلا في خروجه هذا ، فلم يلزمه ضمان ما أتلّف ، لأن المستحل لما ركبته ليس عليه ضمان إذا تاب ورجع فعند ذلك عقدت له الإمامة في سنة أربع وثلاثين ومائة وألف .

فاستقام له الأمر وسلمت له جميع حصون عمان .

ثم ما لبث أيا ما قلائل في الرستاق ، وجاء إلى نزوى ، فدخلها يوم تسعة وعشرين من شعبان من هذه السنة ، فلم يرض أهل الرستاق أن يكون يعرب أماما ، فأظهروا العصبة لسيف بن سلطان ، ولم يزالوا يكتبون يعرب بن ناصر اليعربي ، وهو نخال سيف بن سلطان هذا الولد وهو مقيم بنزوى مع يعرب ، فلم يزالوا يجرضوته حتى خرج من نزوى لليلة مضت من شوال من هذه السنة ، وقصد بلاد سبت ، فحالف بني هناء على القيام معه ، على أن يطلق لهم ما حجر عليهم الإمام ناصر بن مرشد من البناء ، وحمل السلاح وغير ذلك ، وأعطاهم عطايا جزيلة .

فصاحبوه إلى الرستاق ، فاستقامت الحرب في الرستاق ، وأخرجوا  
الوالى منها .

وذلك أنهم أحرقوا باب الحصن فاحترق مقدم الحصن جميعاً ، واحترق  
ناس كثير من بنى هناء ، من رؤسائهم ورؤساء بنى عدى .

وفيما بلغنا أنه احترق مائة وخمسون رجلاً ، وأحترقت كتب كثيرة ،  
مثل بيان الشرع ، والمصنف ، وكتاب الاستقامة ، ومجليات الطلسمات ،  
قدر أربعين مجلداً ، واحترقت كتب كثيرة غيرها ، ولم يكن لها نظير بعمان .  
وظهر من هذا الحرق مال عظيم مضموم في داخل الجدر (١) .

فلما بلغ الخبر إلى يعرب به يلعب ، بما صنع أهل الرستاق ، فقدم  
سرية وأمر عليها صالح بن محمد بن خلف السامى الأزكوى من حجرة  
الزار ، وأمره بالمسير إلى الرستاق ، فسار حتى وصل العوابى (٢) ، فلم يكن  
له قدرة على الحرب . فرجعوا .

ثم إن بلعب بن ناصر كتب إلى والى مسقط أن يخلصها لهم ، وكان  
الوالى بها حمير بن منير بن سليمان الريامى الأزكوى ، يسكن بخارة الرحى  
فخلصها لهم ، وخلصت لهم أيضاً قرية نخل بغير حرب .

ثم أخرجوا سرية عليها مالك بن سيف بن ماجد اليعربى ، فوصل إلى  
سمائل ، وافتتحها بغير حرب ، وضحجه بنورواخة ، فجاء إلى أزكى  
فأخلوها بغير حرب ، فخرج الوالى منها ، وذلك في شهر القعدة من  
هذه السنة .

ثم إن يعرب خرج بمن معه من أهل نزوى وبنى ريام والقاضى عدى  
بن سليمان الدهلى ووصل إلى أزكى ، وخرج إليه مشايخ أزكى بالضييفة  
والطعام . وقالوا له ، نحن معك .

( ١ ) أى كنز مدفون في جدار .

( ٢ ) إحدى مدن المنطقة الداخلية .



فمكث يكاتب مالك بن سيف ليخرج من الحصن يومين ، فلم يخرج ،  
فنصب له يعرب الحرب ، فضربه ضربتي مدفع .

ثم وصلت إلى يعرب عساكر بن هناه ، يقدمهم على بن محمد  
العنبورى الرستاقى ، ففرقت عساكر يعرب ، وكثر فيهم القتل ، ودخلت  
رصاصه مدفع عند الحرب في قم مدفع قوم يعرب ، وبقي مخلولا ،  
ورجع إلى نزوى .

وأما القاضى عدى بن سليمان فسار نحو الرستاق ، فلما وصل إليهم أخذوه  
هو وسليمان بن خلفان وغيرهما ، وصلبوهم .

وجاءهم ( جماعة ) من أعوان يعرب بن ناصر فقتل سليمان بن خلفان  
والثانى عدى بن سليمان مصلوبين ، وسحبهما أهل الرستاق وذلك يوم الحج  
الأكبر من هذه السنة .

ثم مضى صاحب العنبورى إلى نزوى وجعل يكاتب يعرب من قلعة  
نزوى . ودخل على يعرب ناس من أهل نزوى وسأله الخروج منها  
لأجل حقن الدماء فلم يزالوا به حتى أعطاهم ذلك ، على أن يتركوه في  
حصن يبرين ولا يتعرضوا له بسوء ، فأعطوه العهد والميثاق على ذلك .  
وخرج من البروج وزالت بذلك إمامته ؛ ومضى إلى يبرين .

ودخل صاحب العنبورى قلعة نزوى وضرب جميع مدافعها ، ونادى  
بالإمامة لسيف بن سلطان .

وخلقت له جميع حصون عمان وسلمت لهم كافة القبائل والبسندان ؛  
واستقام أمرهم على ذلك شهرين إلا ثلاثة أيام ، حتى أراد الله ظهور فاسيق  
في علمه ، أن سيكون على أهل عمان ، بما غيروا وبدلوا ، وإن الله لا يغير  
ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وفي ذلك الامتحان ، ليظهر المنهج في دينه  
المخلص في سريره من زلق في دينه ، وخالف إعلانيته سريره في علم الله ، قال

الله تعالى : « أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُشْرِكُوا ، أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا بِهِمْ لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، فَلْيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ صَدَقُوا ، وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ » (١) :

وقال جل وعلا : « وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ، فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ . وَلَئِنْ جَاءَهُمْ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ، وَلَئِنَّ اللَّهَ بِأَعْيُنِنَا لَيَنصُرُ الَّذِينَ هُمْ يُحِبُّونَ ، وَلَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ » (٢) .

وعلم الله ها هنا ظهور ما سبق في علمه من القدر المحتوم ؛ فيظهر من كل ذى فعل فعله ، فيعاقب بما عصى ويثاب بما أطاع ، ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا الحسنى ، والفتنة ها هنا الاختبار ، كما يختبر الذهب بالنار وقيل ؛ عند الإمتحان بكرم الرجل ويهان .

فلما استقر الأمر لبلعرب بن ناصر على أنه القائم بالدولة وعلى الإمام سيف بن سلطان وفدت إليهما القبائل وروساء البسلدان ، يهتئونهم على ذلك .

ثم وقع من بلعرب بن ناصر تهديد على بعض القبائل ، وخاصة بنى خافر وأهل إبهلا ، فقبل أنه لما قدم محمد بن ناصر بن عامر الغافرى فى جماعة من قومه وقع عليهم تهديد من بلعرب بن ناصر .

فرجع محمد بن ناصر بمن معه مغضباً ، وجعل يكاتب بعرب بن بلعرب وأهل إبهلا ليقوموا بالحرب .

---

( ١ ) الآية الأولى من سورة النكبات .

( ٢ ) الآية رقم ١١ من سورة النكبات .

وركب هو قاصدا إلى البدو من الظفرة ونعيم (١) وبن قتب (٢) وغيرهم .

وأما بلعرب بن ناصر فأرسل إلى رؤساء نزوى ليصلوا إليه ، فاجتمع كثير من رؤسائها ، ومضوا إليه فرأوا منه محلا وكرامة ، وأمرهم بالبيعة لسيف بن سلطان ،

ثم أنه سرى سرية وأمر عليها سليمان بن ناصر ، أعنى أخاه ، أمره بالمسير إلى جانب وادي همائل إلى يعرب ليأتي به إلى الرستاق ،

وأمر على أهل نزوى أن يصحبوا تلك السرية .

فلم يزالوا يتشفعون برؤساء أهل الرستاق إليه ليعلنهم من ذلك فعلمهم .

ومضت السرية وصلت فرق (٣) ، وباتت فيها .

فبعث لهم أهل نزوى عشاء وطعاما ،

فبينما هم كذلك إذ سمعوا ضرب المدافع في قلعة نزوى ، فسألوا ، ما الخبر ؟ فقبل لهم ، إن يعرب بن بلعرب دخل القلعة ، فعند ذلك رجعوا إلى أزكى ،

فأشار من أشار على سليمان بن ناصر بقبض حصن أزكى ،

وكان بلعرب بن ناصر قد سرى سرية أخرى إلى يعرب ، وبعثهم من جانب الظاهرة ،

---

(١) مفرم البوريمي وضنك .

(٢) مفرم أفلاج بن قتب .

(٣) بالقرب من نزوى .

فلما وصلوا بهلا قبضهم أهل بهلا ، وقيدوهم بها ،  
وبعث سرية أخرى إلى وادي بني غاف ، فانكسرت ورجعت إلى  
الرمثاق ،

وأما يعرب فإنه بعث سرية إلى أزكى ، وسحب مدفعين ،

فلما وصلوا إلى أزكى ركضوا على الحصن ، وانكسروا ، وقتل  
منهم ناس ورجعوا إلى نزوى ،

ثم بعث سرية ثانية إلى أزكى ، فأقاموا بالحنى الغريبات عند الطريق  
الجائز يومهم ، وأصبحوا من الليل راجعين ، ولم يكن منهم حرب .

ثم بعث سرية أخرى ، إلى أزكى ، ومكثوا بالحنى الغريبات بضربون  
الحصن بالمدافع ،

فكثروا على ذلك قسراً عشرة أيام ،

ثم وصل مالك بن ناصر من الرمثاق إلى أزكى ، فخرج هو وأهل  
الحصن إلى قوم يعرب ، فانكسر مالك بمن معه ،

فأغارت البدو من قوم يعرب على بندقى ، وحارة الرحى من أزكى ،  
فذهبوا من طرقها ، وأحرقوا مقام حير بن منير ، وكان خارجاً من  
حارة الرحى ،

ثم ركض ولاية سرية يعرب على أهل اليمن من أزكى ، فانكسروا  
وقتل والى السرية محمد بن سعيد بن زياد البهلوى ، وقيل ، مالك  
ابن ناصر ،

وإن أهل النزار خرجوا مع سرية يعرب حتى ركضوا على اليمن ،

فأرسل إلى مشايخ نزار وقيدهم (١) بالجامع من أركى ، ثم إنه أرسل إلى أهل الشرقية ، فجاءت منها عساكر كثيرة .

وجاء بنو هناة بخلق كثير ، واجتمع العساكر بأركى ، فركضوا على سرية يعرب ، وأخرجوا الطول ، وأناسا قليلين من جانب المنزلية ،

وخرجت العساكر من جانب الغشب يوم الجمعة عند زوال الشمس ، فكانت بينهم وقعة عظيمة تسمع فيها ضرب التفق كالرعد القاصف ، ولع السيوف كالبرق المتراسل .

فانكسرت سرية يعرب ، فوقع فيهم القتل غير قليل ، وقتل من الفريقين قتل ثلاثمائة رجل ، والله أعلم .

ثم إن مالك بن ناصر ارتفع بمن معه من العساكر ، وقصد قرية منح وأغارت شرذمة من قومه على فلج وادى الحجر فقتلوا منه أناسا ، ونهبوا ما فيه وأحرقوا بيوتها وقتلوا من قتلوا من أهلها ثم ساروا إلى نزوى ، ووصلوا إلى مسجد الخاض من فرق ، فضربوا هناك بعسكرهم ، وأقاموا محاصرين نزوى ، وأفسدوا الزرع وأحرقوا سكاكر كثيرة من الجبلى والخضراء ، وأحرقوا مقامات من فرق وخربوا البلاد .

ثم رجع إليهم أهل نزوى ومن معهم من عساكر يعرب . ف وقعت بينهم الحرب .

ثم رجع كل فريق إلى مكانه ، وقتل من الفريقين من قتل ، وكانت الحرب والقتل بينهم كل يوم إلى ما شاء الله . واشتد على نزوى البلاء .

ثم وقعت بينهم وقعة عظيمة لم تسمع مثلها إلى ما شاء الله .

وكادت تكون الهزيمة على قوم مالك ! إلا أنهم لم يجدوا سيلا

---

(١) أى قديم لما حضروا إليه .

للهزيمة والهرب ، إذ قد أحاطت بهم الرجال ، كحلقة الخاتم بعد ما انهمز منهم خلق كثير ، وبقى من بقي ، فظنوا ألا ملجأ لهم من القتل ، هزموا عزمًا قويًا ، وجدوا في القتال .

وأما أهل نزوى فظنوا أنهم أنهم غالبون ، فاشتغل أكثرهم بالكسب والنهب ، واتكل بعضهم على بعض ، فعطف عليهم القوم بعزم ثابت بجذ واجتهاد ، فولوا منهزمين ، فكثرت فيهم القتل والجراح ، واتبعهم القوم ، يقتلون ويسلبون إلى الموضع المعروف بجنور الخوصة ، قريبًا من جناة العقر ، فقتل كثير من أهل نزوى في ذلك اليوم .

ورجع قوم مالك إلى عسكرهم ، ولم تزل الحرب قائمة كل اليوم .

ثم إن مالكا خرج بكافة أصحابه إلا قليلا تركهم في المعقل (١) ، حتى وصل قريبًا من جناة العقر ، فأراد أن يحاصرهم ببستان شوغ ، وليثقب جدارها لمرامى التفق ،

فخرج إليهم أهل نزوى ودارت رحى الحرب بينهم ساعة من النهار ، ثم قتل مالك بن ناصر فالتكر قومهم ، ورجعوا إلى معسكرهم ، وأقاموا هناك إلا أن قوتهم ضعفت بموت مالك بن ناصر ولم تزل الحرب قائمة بينهم وبين أهل نزوى حتى وصل محمد بن ناصر ، الغافري بجيشه من الغربية بعد حروب كانت بها ، ووقعات عظيمة منها بوادي الصقل ، ومنها بالحو ومنها بضنك ، ومنها بالغبي ، لم أشرحها لشهرتها وخوف الإطالة .

فلما وصل محمد بن ناصر إلى نزوى (٢) أمر بالركضة ، فركضوا عليهم وأحاطوا بهم ووقعت بينهم الحرب والرمى بالتفق من الصبح إلى الليل .

فلما جن الليل أمر محمد بن ناصر أن يفسحوا لهم من الجانب الأسفل من الوادي مما يلي فرق فأفسحوا لهم فأصبحوا منهزمين ، وأصبح منازلهم

(١) لعل المراد المعسكر .

(٢) زيادة من المحقق .

من الليل خالياً ليس فيه أحد ، وتفرقوا ، ورجع محمد بن ناصر إلى نزوى .

وكان الإمام يعرب مريضاً ، فأقام محمد بن ناصر بنزوى أياماً قلائل ، وكان الحصار لنزوى قدر شهرين إلا ستة أيام .

ثم إن محمد بن ناصر أمر بالمسير إلى الرستاق ، فسار إليها بجيش فدخلها نزل بفلج الشراة ، وأراد أصحابه أن يركضوا على البومة التي فيها علي بن محمد العنبورى ، فنهاهم عن ذلك إلى أن ركض علي بن محمد ومن معه :

فأمر محمد بن ناصر قومه فركضوا ووقعت بينهم الحرب عظيمة ، فقتل صاحب العنبور ، وقتل من قتل من قومه ، وانكسر الباقون ورجع محمد بن ناصر إلى فلج الشراة ، ودخل في اليوم الثانى إلى فلج المدرى من وبل [ الرستاق ] .

فالتقاه بلعرب بن ناصر صائحاً ، فصالحه على تسليم قلعة الرستاق وجميع الحصون التي في يده ، ومضوا جميعاً إلى قرية الرستاق ، فأراد بلعرب أن يخدع محمد بن ناصر ، فكان محمد بن ناصر فطناً حذراً :

فأبى أن يدخل إلا أن يدخل جميع القوم .

فلما دخل كافة قومه دخل هو ووقع في البلد السلب والنهب والسبي في الدرارى حتى إنها بيعت وحملت إلى غير عمان ، وذلك بما كسبت أيديهم ، جزاء بما كانوا يعملون ، وبما فعلوا في قاضى المسلمين على بن سليمان الدهلى وسليمان بن خلفان ، والإمام المهنا بن سلطان وعمه ، والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

ومات يعرب ومحمد بن ناصر في الرستاق لثلاث عشرة ليلة نخلت

من جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف (١) ،  
وكنتم أهل نزوى موته خيفة أن يقوى عليهم العدو أن نحووا من  
خمسين يوماً ،

ثم إن محمد بن ناصر أمر بتقييد بلعرب بن ناصر بعد ما أمر بلعرب  
بتخليص الحصون التي بيده ، ولم تبق إلا مسقط في أيدي بني هناه .

وأما في الكوت (٢) فكان جاعد بن مرشد بن عدى اليعربى فاحتالوه منه  
وأخذوه ، وأوصلوه بلدة نخل .

وأقام محمد بن ناصر بالرساق .

واشتهر أن الإمام سيف بن سلطان ، وهو مع كل ذلك غير بالغ الحلم ،  
وتفرق أهل الرساق كلهم في الجبال والأودية ، وسمعت أنه وجد في كهف  
من جانب الحلاه من ناحية المهايل مائة نفس صبيان ونساء مبتين من العطش ،  
وخافوا أن يرجعوا إلى الرساق ويحملهم البدو ويبيعونهم .

وجاءت ثبية لمحمد بن ناصر بعد أخذ الرساق بثلاثة أيام قدر ألف ونصف  
من بني قليب وبني كعب بتفاق ورماح ، ووصل رحمة بن مطر الهولى بقدر  
خمسة آلاف من بدو وحضر ، وفيهم من لا يعرف العربية ، ولا يعرف صديقاً  
من عدو ، وكان خلف بن مبارك المعروف بالقصير من أهل الغشب من الرساق  
في وقت الحرب ،

فتهر حصن بركا ومسكه في يده ومعه بنو هناه ، فأرسل محمد بن ناصر  
على بن محمد الخروصي ، يكنى بوجامع ، والياً لحصن بركا ، فقتلوه ، ورجع  
أصحابه إن الرساق ومع محمد بن ناصر ،

( ١ ) الموافق ٢٢ من مارس سنة ١٧٢٢ م .

( ٢ ) أى مسقط .



فأمر محمد بن ناصر الجيش بالمسير إلى بركا، فسار رحمة بن مطر بقومه  
وحمزة بن حماد القليلي بقومه ، وأحمد الغافري بالعسكر الذي خرج من  
عند محمد بن ناصر ومحمد بن عدى بن سليمان الدهلي بالقوم الذين جاء بهم  
من الصير ، ومحمد بن ناصر الخراسي بقومه .

فسار هؤلاء ، كل وال على قومه ، حتى نزلوا المصنعة (١) ، ثم ورد من  
قزع الدرمة من بني هناء لرحمة بن مطر ، أنك إلا تصل إلينا فنحن واصلون  
إليك ، على سبيل الهدد .

فلما قرأه وعرف معناه أمر بالمسير إلى بركا ، وقدم عيوناً من أصحابه  
إلى بركا فوجد قزعا وأصحابه مقبلين قاصدين إلى رحمة بن مطر ، فرجعت  
العيون وأعلموه أن قزعا وأصحابه مقبلين إليه .

فالتقاهم رحمة بمكان يسمى القاشم ، فوثب عليهم قضيب الهولي على فرس  
والقوم على أثره ، فقتل منهم عشرة رجال ، وانكسر أصحاب قزع ، ورجع  
قضيب وبه جرح هين ، وسار رحمة مسرعاً بالقوم حتى نزل الجفري ، التي  
هي للجبور حتى يستريحوا ويأكلوا .

ثم أنه بعث عيوناً فوجدوا خلف بن مبارك (المعروف) بالتصير قد  
طلع بقومه برا وبحرا ، بجيش لا يعلم بعدده إلا الله ؛ وكان عدد القوم  
الذين هم أصحاب محمد بن ناصر خمسة عشر ألف من بدو وحضر ومن سائر  
القبائل .

فالتقوا غربي أركي ، ف وقعت بينهم صكة عظيمة ،

وكانت عند أصحاب رحمة مدافع ، فضربوها على الخشب التي في  
البحر ، فأغرقت الخشب بحرا ، وانكسر خلف بن مبارك وأصحابه ،  
وزكب ناقته ، واتبعهم أصحاب محمد بن ناصر ، يقتلون ويأسرون ، فلم

(١) تقع على ساحل منطقة الباطنة .

يجد ملجأ من القتل ، فكانوا يدخلون البحر ليتخلصوا إلى المراكب ،  
فأغزرت بحرا ولم ينالوها ، والقوم يضربونهم بالثقاق ، فأتلفوا منهم  
كثيراً ، وأخذوا أسلحتهم وغير ذلك ،

والذين لفظهم البحر ألف وإثنا عشر رجلاً ميتين ٥

ولم يزالوا يتبعونهم حتى دخلوا حصن بركا ٥

ثم نزل أصحاب محمد بن ناصر الغافري بجانب الجبل (٣) من بركا  
فحاصروا الحصن فأقاموا أربعة أيام ،

ثم إن أصحاب الحصن تحصنوا في المراكب ، ومضوا إلى مسقط ، ولم  
يبق به إلا قليل ، وليس في البلد أحد ٥

ثم إن أصحاب محمد بن ناصر رجعوا إلى الرستاق ، ولم يطمعوا  
بالحصن ٥

ورحمة بن مطر رجع إلى بلده فأقام محمد بن ناصر في الرستاق ،  
وأصابه الجذري حتى خيف عليه من شدته ، ثم هوى .

ثم إن أمر بالمسير إلى ينقل ، وجعل في الرستاق محمد بن ناصر الخراسي  
واليا عليها ، وعنده أصحاب يهلا وسانان بن محمد بن سنان المخدور الغافري  
فأهأ بقلعة الرستاق ٥

وسار محمد بن ناصر وسيف بن سلطان وهو حمل معه صبغراً ، وكافة  
اليعاربة ، وبلعرب بن ناصر مقيد حتى نزل مقنيات ، وكانت إقامة  
بالرستاق قدر شهرين ٥

فلما نزل بمقنيات أرسل إلى قبائل الظاهرة وعمان ، يستمدهم ، وبني ياس ٥

وجاءت إليه القوم وأناخوا عنده حساكر كثيرين ، قتلوا اثني عشر ألفاً هـ  
وكان نزوله بفلج المناذرة ، من طرف ينقل ،

فأرسل إلى أهل البلدان يسلمون له الحصن ، فأبوا ولم يردوا له  
جوابا ، فارتفع وقت الصبح يريد الانتقال منها إلى الجانب الأعلى على  
شريعة فلج الحيدث من البطحاء ، فالتقاء بنو علي (١) بمن معهم من أهل  
ينقل ،

فوقعت بينهم صكة عظيمة وقتل من بني علي قوم كثيرون ، فالمعروف  
منهم شيخهم سليمان بن سالم ، ومن أصحاب محمد بن ناصر سالم بن زياد  
الغافري ، وسيف بن ناصر الشكيلي ، واحد من الحرصي .

ثم إنه نزل شريعة الحيدث من الجانب الأعلى ، وأقام محاصراً لهم ،  
ويضربهم بالتفق والمدفع هـ

ثم وقعت بينهم صكة فقتل خلق كثير ، وقتل من أصحاب محمد بن  
ناصر الوالي محمد خلف القيوضي وواحد من بني عمه .

ثم انهم كسروا الماء (١) ولم يبق معهم ماء .

فعند ذلك صالحوا على تسليم الحصن ، ووصل الخبر إلى محمد بن ناصر  
أن سعيد بن جويد المناوي دخل السليف مع الصواوفة من بني هناه بقومه  
فأسر القوم بالمسير إلى السليف .

فلما وصلها أرسل إلى سعيد بن جويد وأهل السليف أن يؤدوا الطاعة  
فأبوا ووصل إليه الصواوفة من أهل تنعم ، مؤدين الطاعة هـ

ثم إنه أمر بالركضة على حصن المراهيد من السليف ، فركضوا عليه  
وهدموه على من فيه ، من نساء ورجال وأرلاد .

ثم ان سعيد بن جويد طلب التسيار إلى بلده هو وأصحابه ، فسيره  
محمد بن ناصر وزوجوه ، وبقي بالسليف حصن الصواوفة وحصن  
المناذرة ،

فأما حصن المناذرة لما رأوا ما أصاب المراهيد صالحوه وأدوا  
الطاعة لمحمد بن ناصر ، فسلموا ولم يصيبهم شيء ، وأقرهم مكانهم  
وأما الصواوفة فلم يؤدوا الطاعة ، فأقام محاصرا لهم ، يقطع نخيلهم  
والقتل فيهم كل يوم ، وفسح للبدو من أصحابه إلا بني ياس وقبائل  
الحضر ، وكان الحصار فوق الشهرين .

ثم انهم صالحوا على هدم حصنهم بأيديهم ، فهدموه .

وكان خلف بن مبارك المعروف بالقصير لما رأى محمدا بن ناصر  
مشتغلا بحرب السليف جمع قوما وحاصر الرستاق :

فلما قتل سنان بن محمد الحذور الغافري ، المقيم بالقلعة ، خرج  
محمد بن ناصر الخراسي وأصحابه من الحصن إلى الرستاق ، بعد شدة  
القتال وهدموا الحصن ،

فعند ذلك خرج محمد بن ناصر الخراسي ، واستقر أهل الرستاق في  
أموالهم وبيوتهم .

وكان سباع العموري قد أخذ حصن صبحار ، ولم ير محمد ناصر سبيلا  
لرجوع عن السليف فضى إلى الرستاق خوفاً منهم أن يتقوا عليه .

ثم ان خلف القصير سار على حصن الحزم ، وكان الوالي فيه عمر  
ابن مسعود بن صالح الغافري ، فحاصروه ورد الفلج عنه وأرسل إليه  
خلف أن يخرج من الحصن هو وأصحابه بأمان ، فأبى .

وكتب إلى محمد بن ناصر يحضره الخبير ، وأنهم لم يسبق معهم ماء  
إلا بركة قليلة ،

فسار محمد بن ناصر إلى الخزم بعد ماصالح أهل السليف وهدم  
حصنهم بجيش عظيم ،

فلما وصل الخزم ركن على أصحاب خلف ، فقتل من قتل منهم ،  
وانكسر أصحاب خلف ، ورجع محمد بن ناصر إلى الظاهرة ، وأعرض  
عن الرستاق ، خوفاً منهم وقصد بلاد سبت. وحشد من البدو والخضر ،  
واجتمع معه عسكر كثير ، وسار إلى بلاد سبت .

فأرسل إليهم ليؤدوا الطاعة له ، فأبوا ، فحاصرهم ، وأمر القوم  
بالهجوم عليهم فهجموهم ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً .

ثم ركضوا على العارض ، وهي لبني عدى ، فأخذوها ، وأخذوا  
دغمر وخلصت له بلدان بني هناه من العلو .

ثم رجع محمد بن ناصر إلى نزوى بمن معه ، وأقام بها قدر ستة  
أشهر بعض الشتاء إلى أن استوى القيظ ، وأرسل إلى أهل البلاد من قرية  
منح ، أن يؤدوا الطاعة فأبوا ، فجهز لهم جيشاً ، فحاصرهم ، وقطع  
نخيلهم من فليج الفيقين قبل أن يبني لها أهلها حصناً ثم أدوا الطاعة ، ثم  
سار إلى الظاهرة .

ثم إن خلف بن مبارك جمع قوما ونزل وادى المعاول ، وانتقل  
بهم إلى نخل ، فحاصرها ، وكان فيها مرشد بن عدى ، فكثت أربعة  
أيام محاصرتهم ، ونزلوا من الحصن وأحرقوه ، وهدموا منه ما قدروا  
عليه ، ومع ذلك صالحه أهل الجيمي منها ، ثم عقب عليهم من عقب .

ودخلوها ، وهرب أهلها إلى سمايل ، وبعض منهم التجأ في حجرة الحنأة  
مع أولاد مهلل (١) فأووههم .

ثم إن الدين بقوا عند بني مهلل أرسلوا إلى أهل نخل أن يجيئوا<sup>١</sup> من  
جانب الحمام ، فجاءوا يقوم من حيث لم يدر بهم إلى مهلل ، فدخلوا  
عليهم على حين غفلة منهم ، فقتلوا ، فخرجوا إلى وادي المعاول ، حتى  
أن المعاول نصرهم ، ودمروا لهم الحرب في حجرة الحنأة ،

فكثروا بحاربونهم ثلاثة عشر يوماً لا يهتف ضرب التنق حتى أنهم  
انهزموا عن الحجرة ، وكثر فيهم القتل ، وتجنبوا ،

ثم إن المعاول قالوا ، لا تبقى حجرة في الحنأة ، فهدموها ، ومكثت نخل  
مدة من الزمان لم يجد فيها من الأنس إلا الكلاب والسباع على القتل ، ومن  
بعد ذلك قسموها على بني هناء ، ومكثوا فيها إلى أن ملك سيف بن سلطان  
بعد ما بلغ الحلم وأقامه المسلمون إماماً .

فعند ذلك سلموها لأهلها ، وذلك الوقت أو أن تحليج النخل صار ،

وأثوا بالقاضي ناصر بن سليمان المداري من نزوى ، وجاء ويخط إلى  
المعاول ، فسلموها .

ثم إن محمد بن ناصر سار إلى بلدان العوامر وآل وهيبة من البدو وبني  
هناء ، ف وقعت بينهم حرب عظيمة . حتى كادت أن تكون الغلبة على أصحاب  
محمد بن ناصر ،

ثم إنهم التقوا ، ثم وقعت الغلبة على بني هناء .

---

( ١ ) يذكره ابن رزيق ابن مهلل ويقول : إن العامة تنطق مهلا وهو خطأ ،

ثم رجع محمد بن ناصر وقصد إلى الظاهرة ليجمع قوما ، وجاء بهم إلى نزوى ،

وجمع أهل نزوى وأزكى وبنى ريام ، وسار إلى سيفم ، وأرسل سعيد ابن جويد الهناوى ، ومن معه من أهل العقر والغافات (١) ، وامتنعوا فحاصروهم ، ثم خرج سعيد بن جويد ومن معه ، ومر بالظاهرة وإلى صحار يجمع قوما من صحار وينقل ، إذ أهلها نكثوا الصلح ، فأجمع معه خلقاً كثيراً ، وجاء إلى ضم ، وأجمع إليه قوما كثيراً ، فلم يزل يضرب في عمان يمينا وشمالا ، فتراه يوما في الشرقية ، ويوما في الغربية ، يخشى أموال خصمه من أعوان محمد بن ناصر ، وكل يوم يقال ، إن سعيد بن جويد يخشى بلدة كذا ، وبعض يصلحه : وبعض يخشى عليه .

ومكث على ذلك مدة طويلة حتى توعثت منه الناس .

وقد وصل إلى فلج العيشى ، وأراد أن يركض على محمد بن ناصر وأصحابه ، ومكث مدة لا يدرون أنه (١) ، قدر سبعة أيام ، فتنخوف منه محمد بن ناصر حتى جعل عليه عيوناً في جميع الأماكن خوفاً أن يهجم عليا على غفلة ، فأخبرته العيون أن سعيد بن جويد أقبل بجمع كبير ، فأمر محمد بن ناصر أن يلاقوهم دون البلاد ، فالتقوا صدر الغافات ، فوقع بينهم حرب شديدة ، وهناك قتل سعيد بن جويد ، وقتل من أصحابه غصن الهنوى صاحب بنقل ، وانكسر بقية قومه فأمر محمد بن ناصر بحصار بلدة سعيد بن جويد حتى أتوا بسعيد مقتولا ، يراه أهله ، ليدينوا فلم يصلحوا ومكثوا شهرين ، وفرغ ما عندهم من الطعام حتى أكلوا ما عندهم من الأنعام ، والقائد لأصحاب محمد بن ناصر مبارك بن سعيد بن بدر الغافرى ، لأن محمد بن ناصر رجع من بعدا لصكة إلى يبرين ،

(١) قرية من قرى المنطقة الداخلية .

(٢) بياض في الأصل ، قدر كلمة .

ثم إنهم صالحوا بعد [ أن ] فرغ ما عندهم وضاعت أموالهم ، وقتل من قتل منهم .

وكان صلحهم على هدم حصنهم ، فهدموه ، ووصلوهم بأمان ، وبقي حصن العقير محاربا لم يؤد الطاعة ،

وفسخ محمد بن ناصر لمبارك بن سعيد بن بدر وجعل مكانه راشد بن سعيد الغافري .

وحاصر حصن العقير حتى فرغ ما عندهم فصالحوه على هدمه فهدموه ، ثم أمنوهم ورجع كل إلى بلده ،

ثم إن محمد بن ناصر جيش جيشا من البدو والحضر ، وقصد به بلدان الحبوس (١) من الشرقية ، المضبيبي (٢) والروضة (٣) ، والتقى هو وجيش خلف بن مبارك ، والحبوس وغيرهم من بني هناه بالمضبيبي .

فوقع بينهم حرب عظيم ، وانكسر أصحاب خلف بن مبارك ، ودخلوا حجرة المضبيبي ، ثم مكثوا بالمضبيبي كلهم ، حتى وقع الصلح ، أن يسير محمد بن ناصر ،

ثم إن خلف بن مبارك قصد أبرأ عند الحرث ، فاتبعه محمد بن ناصر ، ودخل خلف بن مبارك أبرأ ، ولم يظن أن محمد بن ناصر يتلوه بجيشه .

فأرسل محمد بن ناصر إلى الحرث ، أن يخرجوا خلف بن مبارك من عندهم ، فأبوا فأقام بحربهم ، وقطع بعض نخيلهم .

---

( ١ ) إحدى مناطق المنطقة الشرقية .

( ٢ ) من مدن المنطقة الشرقية .

( ٣ ) إحدى قرى المنطقة الشرقية .



ثم إن خلفا سار إلى مسقط ، ورجع محمد بن ناصر إلى يبرين ، ثم  
وصل بمن معه إلى نزوى .

وأرسل إلى رموس القبائل وأهل العلم ، واجتمعوا ، فطلب منهم أن  
يقام واحد مكانه مع سيف بن سلطان ، وأنه يتعلم من الحرب ، فلم يعدروه .  
وقدولى نزوى عبد الله بن محمد بن بشير بن مراد . و [ وجه ] نظر  
أهل العلم لثلاثا يقام الباطل في البلاد : وذلك أن كل هذه الحروب على الباطل ،  
لالحجة حق ، وكله إثم وذنوب .

ثم غلقت أبواب الحصن على أولئك الناس ، ومكثوا يوما وليلة إلى  
قرب الفجر .

ثم عقدوا له الإمامة ليلة السبت ، لسبع ليال خلون من المحرم سنة سبع  
وثلاثين ومائة وألف (٥) .

ومكث بنزوى حتى صلى الجمعة ، ثم سار إلى يبرين .

ثم إن مانع بن خميس العزيمي أحد حصن الغبي ، وكذلك مهنا بن عدى  
ابن مهنا اليعربي ومعه من بنى ديام واحد وواحد من اليعاربة أخذوا غالة  
البركة ، ويحاربون ويصالحون ، وكذا أخذ حصن الغبي ، ثم سار إلى سمايل ،  
دخرب حجرة البكريين من سمايل ، وحجرة أولاد سعد من بنى على التي ،  
قرب الحصن .

ثم إن المعاول وقعت بينهم وبين خلف بن مبارك شرهة وعتاب ،  
وأخذوا عليه حصن بركا ، وأرسلوا إلى محمد بن ناصر وهبط من الجبل ،  
والتقاء المعاول ، وعاهدوه على أن يحربوا له مسقط ، وتعاهدوا على ذلك ،

ثم إنه ارتفع مغرباً فظن المعاول أنه يريد حصن بركا منهم ، ونزلوا  
الحرادى (١) ، وجعل نزول المعاول وسط القوم ، ولما أحسوا أنه يريد  
بركا جعلوا خادماً لهم يعمل طعاماً في شوافرهم ، وسار كل سائر منهم إلى  
نحو الحوار ليصلوا المغرب أو العصر ، حتى أن كلهم وصلوا حصن بركا ،  
وامتنعوا وأرسل إليهم متاعهم وسار إلى سمائل ، وأما الركاب التي لهم فجعلوا  
عليها طائفاً وقالوا له ، سر كأنك إلى نحو الفلاة :

فما لبث بهن حتى أوصلهن إلى وادى المعاول ، ثم بعد ذلك قصد إلى  
ينقل ، ونزل بحدائثها ، وكان فيها رجل اسمه عصام ، قد دله على البلد ، وثقب  
له نفقاً من بيته ، ودخلوا على أهلها من ذلك البيت ، وضيع حجرهم ،  
والسبب ذلك الرجل ، وقصد إلى صحار ، ولم يكن خلف بن مبارك فيها ،  
بل فيها من أجنابه أحد ، فدخلها :

ثم جاء خلف بن مبارك ودخلها ، ووقعت الحرب بينهم حتى قتل  
محمد بن ناصر وخلف بن مبارك ، فأما خلف فقبر في الحصن ، وأما محمد  
ابن ناصر فقبر في بيت غربى الحصن عند حجرة الشيعة ، وسار كل واحد  
إلى بلده ،

وقال قائلون : إن أحداً أخرج محمد بن ناصر من قبره ورعى به خارج  
البلاد ، والله أعلم ،

وصار نخط الباطنة كله لخلف بن مبارك ، وكذلك الرستاق قبل موته ،  
ومحمد بن ناصر في عمان ،

وأما حصون الغربية فمرة تؤخذ عليه ومرة يأخذها ، وكذلك الشرقية  
حتى ماتا ، وحساب الفريقين مع الله .

---

(١) من أودية منطقة الباطنة .

ثم إن سيف بن سلطان طلع به بنو غافر إلى القاضي ناصر بن سليمان بن محمد ابن مداد إلى نزوى ، فنصبوه إماماً إذ صار بالغ الحلم ، يوم الجمعة وأول شهر شعبان من سنة أربعين سنة ومائة سنة وألف (٥) . ومكث ماشاء الله حتى وصل قرية نخل ، وكان الوالي بها جسام بن عمر بن راشد الخراسي فأطلعوا بلعرب بن حمير أول الحصن ، وسيف بن سلطان في البطحاء من حيث لا يدري به أحد ، وامتنعوا عنه .

فنهض سيف بن سلطان من ساعته إلى البطحاء في وادي المعاول ، وأرسل خاله سيف بن ناصر إلى مسقط لقبضها ، وأن بلعرب به حمير أقاموه بسنزوى إماماً فتبعته فرقة وملك بحيث ملك محمد بن ناصر ، وبقي لسيف ما كان في يد خلف بن مبارك .

ثم إن سيف بن سلطان أرسل إلى سلاطين مكران أن يمدوه بقوم ، فأمدوه وسار بهم إلى الظاهرة ، ووقعت الحرب بينهم هناك وصحبت الغلبة على قوم سيف ، وقتل أكابر البلوش الذي جاءوا من مكران .

ثم إن سيف بن سلطان أرسل في العجم وأتوه بجيش عظيم ، ونزلوا خورفكان (٢) فكان آخر ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة نخلت من شهر الحج مئة تسع وأربعين ومائة وألف .

وقصدوا إلى الصير ، وخرج سيف بن سلطان من مسقط إلى نحوهم ، وحشد بلعرب بن حمير ليلقاهم ، وخرج من نزوى أول شهر المحرم سنة خمسین ومائة وألف .

ثم التقى الجيشان بفالج السميني في أول شهر صفر من هذه السنة المذكورة ، وتجاربوا ، وانكسر بلعرب ومن معه وتشتت أقوامه ولم يرجع

(١) الموافقة لسنة ١٧٢٧ م ويذكر ابن رزيق أن الشهر هو رمضان من هذه السنة .

(٢) بلد في منطقة ساحل عمان .

واحد منهم إلى بلاده ولا متاع ولا سلاح ، ومات أكثرهم من القتل  
والعطش :

وأخذ سيف الجو والظاهرة ، وأدى أهل تلك البلاد من الخراج والمغرم  
غير قليل ، ودخلوا حجرة عبري (١) وقتلوا الرجال منها والأطفال والنساء  
حتى قتل ، إن الأطفال يربطون في جبل ويجعلون في مياه الأنهار تحت القناطر  
فيا أعظمها من مصيبة ، وحملوا النساء إلى شيراز ،

ثم رجعت العجم إلى الصير ، وصاروا مالكين أمرهم ، لم يجعلوا  
سيف بن سلطان خطا .

وتوجه سيف إلى بهلا ، وحاربهم وصالحوه :

ثم تخلى عساكر بلعرب من حصن نزوى ، وكاد بلعرب أن  
يهرب منها ،

ثم إن أهل بهلا أدخلوا بلعرب الحصن ، ثم جاءت زيادة عجم من  
شيراز مع أصحابهم إلى الصيد ، وقصدوا إلى عمان ، وذلك في اليوم التاسع  
عشر من شوال من سنة خمسين ومائة وألف ، وصالحتهم قبائل الظاهرة ،  
ووصلوا إلى بهلا واقتتلوا ، وقتل من العجم وأهل بهلا ناس كثيره

ودخل العجم بهلا يوم ثلاثة وعشرين العقدة من هذه السنة ، واستولوا  
عليها ، وهرب أهلها منها ، وقبض العجم الحصن . حتى يربطوا خيلهم  
فوق الغرف من الحصن ، ومضوا إلى نزوى أول شهر الحج هـ

وهرب بلعرب بن حمير من نزوى إلى وادي بني غافر . وثبت  
بنو خراص بقلعة نزوى . وبعض أهل نزوى في الحصن ،

---

( ١ ) إحدى مدن منطقة الظاهرة .

وصالح أهل نزوى العجم إلا القلعة والحصن ، ووضعوا عليهم الخراج ، وعذبوهم بالجلد والقتل ، وتفرق من عاش منهم حتى قيل ، إن الذين قعدوا أربعة آلاف نفس ، وحملوا النساء والأطفال ، وفعلوا فيهم القبيح ما لا يذكر ولم يتركوا مقدرة على الحصن والقلعة بالحرب والتفق وأيسوا منهم ، وخرجوا منها يوم سادس الحج .

ومروا على أزكى ، فصالحوهم وأدوا الخراج ، وأقاموا يوماً ولبلة ومضوا قاصدين الباطنة ، ودخلوا مسقط يوم أربعة وعشرين من شهر الحج من سنة الخمسين بعد المائة والألف ، ولم يمنعهم مانع ،

و [أما] أهلها فهم ركبوا في المراكب عند سيف بن سلطان واليعاربة ومنهم في بقية السفن ومنهم في الكيتان . وحاصروا الكيتان حتى وضعوا بومة فوق الجبل الذي فيه برج التعشى من الكوت الشرقي إلى يوم الخامس من صفر سنة إحدى وخمسين بعد المائة والألف .

ومكثوا كذلك واحداً وأربعين يوماً ، وانكسروا ومروا على بركا وحصار ،

وسيف ومريدوه ركبوا في المراكب هرباً من العجم ، ثم نزلوا إلى بركا وطاع إلى بلاد نبي جابر ، وسار هو وأهل الطول إلى نخل ، وسار إلى الظاهرة والتقى سيف بن سلطان وبلغرب بن حمير في وادي بني غافر ووقع الصلح بأن يخلع بلعرب من الإمامة ، وتعقد إلى سيف بن سلطان نخوف الفرقة ، وبقي في الحفري وفي برج الزرع من بركا ، والحصن فيه المعاول . ومكثت بينهم الحرب زماناً طويلاً .

وأما العجم الذين تركوا في بهلا فلما أبطأ عليهم خبر أصحابهم بعثوا منهم قدر مائة فارس يتحسسون عن أخبارهم ، فرأوا على سمليل أول نهار ، فشمروا عليهم حمير بن منير الريامي أهل سمايل . فقتلوا منهم كثيراً وانهمزوا ٥

ثم ان حمير بن منير ومن معه من أهل أركى وبنى ريام طلوعوا إلى بهلا يوم تاسع عشر صفر ودخلوها يوم اثنين وعشرين ، واحتصن العجم في الحصن فحاصروهم ، وقيل لأنهم بقوا ثمانين رجلا بعد الذين قتلوا منهم وأوصلوهم إلى السيد الأعظم والهمام الأكبر أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدى وهو يومئذ وال بصحا ، فحبسهم ومات أكثرهم .

والعجم الذين انكسروا من مسقط بعد مكثهم في بركا ساروا إلى الصير وركب من ركب منهم إلى بلدانهم ، وبقي من بقى منهم في الصير .

ثم إن سيف بن سلطان ظهرت منه أحداث مما تخرجه من الإمامة ولم يرضها المسلمون ، وكلف الرعية العزم الكثير ، ثم أنكر عليه المسلمون واجتمع الكل في عزل سيف بن سلطان واختاروا سلطان بن مرشد ابن عدى بن جاعد اليعربى ، الذى أمه بنت سيف بن سلطان الكبير .

واجتمع من أهل نزوى الشيخ حبيب بن سالم أمبو سعيدى الأعمى ، وهو أعلم أهل زمانه يومئذ ، ولم يصل من نزوى إلا من يسوسه وأناس من بهلا من سائر القبائل ، وعقدوا الإمامة للسيد سلطان بن مرشد المذكور هنا ، ليلة الحج من سنة أربع وخمسين ومائة وألف (١) ، واستقام وخلصت له الحصون .

فأما سمايل ففيها واحد بقى هناة من قبل سيف بن سلطان ، وحارب إلى أن آيس من المدد من سيف بن سلطان وانفتح .

وأركى فيها بنو رواحة ، عاهدوه وخلصوا له الحصن .  
ونزوى خلص قلعتها بنو خراص .

وبهلا والشرقية ، وسالته الرعية ، الفريقان ، والحمد لله ، وجهز جيشاً إلى الرستاق ، وسار فيه ،

(١) الموافقة لسنة ١٧٣٨ م .

وكان سيف بن سلطان قد جمع قوماً وقبضوا عند طوى العشرق في  
الوادى بقرب ثقاب فلج الميسر ، والإمام سلطان بات على ماء بقرب الجبل  
الذى يغشى ثقاب فلج بو ثعلب ، وأصبح ليدخل الرستاق ،

فلما أحس سيف بقدم الإمام انهزم ومار إلى مسقط ، ومار كل إلى بلده .  
فدخل الإمام الرستاق فلتقاه مشايخ الرستاق من كل حلة بالكرامة ،  
وذلك آخر يوم من شعبان والجمعة من هذه السنة المذكورة ،

واحتوى على جميع رعاياها ، وبقي الحصن . ومكث محيطاً به سبعين  
ليلة ، وانفتح له ، وترك فيه أخاه سيفاً ، ثم إن سيفاً جمع قوماً من ساحل  
عمان ، ومكث في بركا ، فبعث له الإمام سلطان أخاه مهنا والمعاول وأحمد  
ابن سعيد البوسعيدى ، ومن معهم من القبائل ،

فتواجهوا في الدهس أعلى من مزارع بركا غربي طريق الخابورة ،  
وانكسر سيف وانهزم إلى مسقط .

وسيف بن المهنا رجع إلى الرستاق ، وفيه قليل جراح ، ضربتين .

وجاء لسيف بن سلطان دولة ، وطلع بهم إلى حصن الحزم ، ووقعت  
فتنة بين قومه وبدو الغرب ، وبدو الباطنة ، وتحللت عنه الأقوام :

فرجع سيف بن سلطان إلى مسقط .

ثم إن الإمام سلطان حشد قوماً ، وهبط إلى مسقط يوم ثانی من شهر  
الحج والخميس<sup>٦</sup> من هذه وصل مزرع روى (١) يوم رابع ، وأناخ هناك  
وركض في الليل على مطرح ، ثم طاولوا إلى مسقط وفيها عبيد سيف .  
سلطان .

( ١ ) قرية بمنطقة مسقط .

وسيف ركب إلى العجم مرة أخرى ، وترك العبيد والمعاول ما خلا  
الكوئين ، ومكث بجارهم مدة والمعقل في مطرح ، ووقع مطرح ن  
ووصل سيف إلى الصير ، وترك مركبه الذي سار به من مسقط  
في نخور فكان ،

فأخذه احمد بن سعيد البوسعيدي .

ثم أرسل العجم من الصير من يأتي بقوم من شيراز وأتوا بهم إلى عمان  
ونزلو صحار قدر عشرين ألفاً ، وقيل ثلاثين ألفاً ، وقيل ، أربعين  
ألفاً ، وقيل خمسين ألفاً جيشهم ، فقدموا إلى صحار .

\* \* \*

وهذا ما انتهى من خبرها .

تمت السيرة ، وهي سيرة الأمة من مالك بن فهم إلى أحمد بن سعيد

\* \* \*



هذا خبر الحجاج بن يوسف الثقفي (١) والصبي

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر والله أعلم ، وأعز وأكرم ، وأرأف وأرحم فيما مضى وتقدم ،

قال عبد الله الكرخي ، حضرت في مجلس الحجاج بن يوسف الثقفي  
والناس حوله واقفون ، ولأمره طائعون ، ولكلامه مستمعون ، ومن هيئته  
يطرقون ، وهو بينهم كالأسد الضاري ، وقد دخل عليه صبي صغير السن ،  
ليس بنابت الشعر بعارضة ، وقد غير الدهر بشرته وبدل الفقر صورته ،  
فسلم وترحم (٢) ،

فقال الحجاج : من أين أنت يا صبي ؟

فقال له : أنا من مصر .

فقال له : من مدينة الفاسقين ؟

فقال : ولم جعلتهم فاسقين ؟

قال : لأن تربها الذهب ، وسائلها العبير ، أهلها لا حضر ولا عرب ،

وهي لمن غلب ،

قال : ما أنا منهم يا حجاج .

فقال له : من أين أنت يا صبي ؟

قال : أنا من الشام ،

قال له : من أحسن مكان وأقل أديان ؟

---

( ١ ) الروال على العراق من قبل الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام ٧٠٢ م ، وله مع

أهل العراق مواقف مشهورة في التاريخ ، لما كانوا عليه من غدر وخيانة ونفاق .

( ٢ ) قال : السلام عليكم ورحمة الله .

قال : ولم ذلك ،

قال : لأنهم حيار ، لا يهود ولا نصارى ،

قال : ما أنا منهم ؟

قال : من أين أنت يا صبي ؟

قال : أنا خراسانى ،

قال : من أحسن مكان وأقل أديان ؟

قال : ولم ذلك يا حجاج ؟

قال : لأنهم غتم رعاع ، لا يعرفون الغنم ولا تحملهم شيم ، كليفتهم ثقيل<sup>١</sup>

وغنيهم بخيل ،

قال : ما أنا منهم يا حجاج .

قال : فمن أين أنت يا صبي ؟

قال . أنا من الموصل .

قال : أنت من مواطات الفجار ؟

قال : ولم جعلتهم فجارا ؟

قال : لأنهم زغل (١) الديار وأوغل الأمصار (٢) ، صبيهم عيار وشيخهم

عقله كعقل الحمار .

قال : ما أنا منهم يا حجاج ؟

قال : فمن أين أنت يا صبي ؟

---

( ١ ) أى بلادهم منيعة .

( ٢ ) أى بلادهم بعيدة .

قال : أنا من اليمن .

قال : من بلد غير ملبح .

قال : ولماذا ذلك يا حجاج ؟

قال : لأن حلبيهم يستعمل المرار (١) ، وأحسنهم دايع الجلد وسائس  
القرد ، وحائك البرد (٢) :

قال : ما أنا منهم يا حجاج .

قال : فمن أين أنت يا صبي ؟

قال : أنا من أهل مكة .

قال : من معدن الجهل ، وقلة العقل .

قال : ولم ذلك يا حجاج ؟

قال : لأن الله أرسل لهم نبياً كريماً فكذبوه .

قال : ما أنا منهم يا حجاج .

قال : فمن أين أنت يا صبي ؟ فلقد كثرت علينا من هزلك ، وقلبي اليوم  
يحدثني بقتلك .

قال الصبي : لو أعلم أنك قاتلي ما كنت أعبد سواك .

قال الحجاج : ويملك يا صبي ، فمن يمنعني من قتلك ؟

قال الصبي : لك الويل بالشكل يا حجاج ، يمنعك من قتلي الذي يحول  
بين المرء وقلبه ، وهو لا يخلف الميعاد ،

قال : هو الذي يعينني على قتلك .

---

( ١ ) بالضم شجر له أوراق تؤكل .

( ٢ ) جمع بردة وهي الثوب .

قال الصبي : لا يعينك على قتلى إلا الشيطان ، وأنا أعوذ بالله من  
الشيطان الرجيم ،

قال : فمن أين أنت يا صبي ؟

قال : أنا من طيبة ،

قال : وما طيبة ؟

قال : يثرب المدينة ، مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعدن  
الجود والإحسان والأنساب والأجداد ، وأنا من نسل بنى غالب ، ومن  
سلالة الإمام علي بن أبي طالب .

قال : فأمر الحجاج بقتله ،

فقامت إليه وجوه مملكته ، ورعوس دولته ، وقالوا ، نسألك بالله أن  
تغفر لهذا الصبي ، لأنه لا يستحق القتل ، فعفا عنه ،

ثم قال : يا صبي ، ما الذي يجب عليك في كل يوم وليلة ؟

قال : خمس صلوات ،

قال : وفي كل سنة ؟

قال : شهر رمضان ، والحج إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي

محمد صلى الله عليه وسلم ،

فقال الحجاج : وأنا أتقرب إلى الله بدم رجل يقول ، إن الحسن والحسين

أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن الله تعالى قال في كتابه العزيز :  
« مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ  
النَّبِيِّينَ ، وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا » .

قال الصبي : اسمع مني الجواب يا حجاج ، « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ

فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » .

قال الحجاج : أحسنت يا صبي ، فاخبرني من أحسن العرب ؟

قال : قريش .

- قال : ولم ذلك ؟
- قال : لأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منهم .
- قال : من أشجع العرب ؟
- قال : بنو هاشم .
- قال : ولم ذلك ؟
- قال : لأن الإمام علي بن أبي طالب منهم ،
- قال : من أكرم الناس ؟
- قال : نبي طى .
- قال : ولم ذلك ،
- قال : لأن حاتما منهم ،
- قال : من أقل الناس ؟ وأقلرها وأجلها .
- قال : ثقيف ،
- قال : ولم ذلك ؟
- قال : لأنك أنت يا حجاج ، منهم ،
- قال : فاعتناظ الحجاج ، فأمر بقتله ،
- فقامت له العرب وأكابر مملكته ، وقالوا ، هذه رمومنا دون رأسى .  
هذا الصبى ، فنسألك أيها الأمير أن تعفو عنه ، لأنه لا يستحق القتل -
- فقال الحجاج : لاتعرضوا لى ، فلا بد من قتله ، ولو نادانى ملك من  
السماء ، وقال ، لاتقتله لقتلته .
- فقال الصبى : أتخس يا حجاج ، فمن هو أنت حتى يناديك ملك من السماء ،
- قال : ما أقتلك إلا بحجة من قولك .
- قال : أخبرنى : أين كان منشوك ؟
- قال : ما بين السماء والأرض .

قال : اخبرني عن هذا الحداد ذكر أم أنتي ؟

قال : اكشف عن ذيله حتى أعلمك به

فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه هو والحاضرون ، ثم قال :

— يا صبي ، فترعى الجمال ذوات القرون ؟

قال له الصبي : ترعى ورق الحجارة .

فقال له : يا بعيد الذهن فهل للحجارة ورق ،

فقال له الصبي : ويلك يا حجاج ، وهل للجمال من قرون :

فقال الحجاج : من أين أنت يا صبي ؟

قال : من أبي وأبي وأمي :

فقال : ومن أين جئت ؟

قال : من على الأرض :

قال الحجاج : يا صبي كأنك عاشق .

قال الصبي : نعم .

قال : ما الذي تعشقه ؟

قال : ربى الذى أرجوه أن يفرج كربى ، ويخلصنى منك اليوم

يا حجاج .

قال : وأنت تعرف ربك ؟

قال : نعم .

قال : بماذا تعرفه ؟

قال : بكتابه المبين على لسان نبيه الأمين .

قال : وأنت تحفظ القرآن ؟

قال : القرآن أهو هارب حتى أحفظه ؟

قال : ما أقول .

قال : قل ، أفتحكمه ؟

قال : أنزله الله كتاباً محكماً .

قال : مستهزئاً به .

قال : معاذ الله زبي أن أبذنه وراء ظهري .

قال ، كيف أقول ؟

قال الصبي : قل ، قرأته وعلمت بما فيه .

قال الحجاج :

— أخبرني عن آية أخوف وعن آية أرجو وأي آية فيها أعدل ، وأي آية فيها كذبت الأنبياء وأي آية صدقت فيها اليهود والنصارى ، وأي آية قالها الله خاصة لنفسه ، وأي آية فيها الملائكة عليهم السلام ، وأي آية فيها قول الأنبياء عليهم السلام ، وأي آية فيها قول أهل الجنة ، وأي آية فيها قول أهل النار ، وأي آية فيها عشر آيات بينات ؛ وأي آية فيها قول إبليس لعنه الله ،

قال الصبي :

— اسمع مني الجواب يا حجاج بعون الله . الملك الوهاب . أما آية أخوف « أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ » وأما آية رجاء فهي قوله تعالى : « يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ

الرَّحِيمُ . واما أعظم آية فهي آية الكرسي . واما أحكم آية فهي قوله تعالى :  
« إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَبِهِ يَرْجُونَ »  
الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » .  
وَأما أعدل آية فهي قوله تعالى : « فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » .

وَأما الآية التي فيها عشر آيات بينات فهي قوله تعالى : « إِنَّ فِي تَخْلُقِ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي  
فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ  
فَمَا حَيَّاهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، وَابْتِئَانِ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ  
الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ  
يَعْلَمُونَ » .

وَأما الآية التي كذبت فيها الأنبياء فهي قوله تعالى : « وَجَاءُوا عَلَىٰ  
قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ » فهم الأسباط ، اخوة يوسف عليه السلام .  
وَأما الآية التي صدقت فيها اليهود والنصارى فهي قوله تعالى : « فَتَمَثَّلَ  
الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ ، وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ  
عَلَىٰ شَيْءٍ » فصدقهم ليسوا على شيء جميعاً .

وَأما الآية التي قالها الله خاصة لنفسه فهي قوله تعالى : « وَمَا تَخَلَقْتُ  
الْإِنْسَ وَالْجِنَّ إِلَّا لِيَعْبُدُونَهُ وَمَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ  
يُطْعَمُونَهُ ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ » .

وَأما الآية التي قالتها الملائكة عليهم السلام فهي قوله تعالى : « قَالُوا  
مُحَاسِنُكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا . إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ » .



وأما الآية التي فيها قول الأنبياء عليهم السلام فهي قوله : « وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ .  
وأما الآية التي فيها قول أهل الجنة فهي قوله تعالى : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ، إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ .

وأما الآية التي فيها قول أهل النار فهي قوله تعالى : « رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ، فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ بِجَوَابٍ بَعْدَ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ ، إِخْسَاءً وَ(١) فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونَ .

وأما الآية التي قالها إبليس لعنه الله ، فهي : « فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ .

قال الحجاج : سبحان الله ما رأيت صبياً على صغر سنه أعطاه الله «العقلي وسرعة الجواب إلا أنت يا صبي ،

قال الصبي : لا تتعجب يا حجاج ، فأنا من ذلك بعون الله ،

قال الحجاج : يا صبي ، أخبرني أين موضع العقل منك ؟

قال : في الدماغ ،

قال : فأين الحياء منك ؟

قال : في الوجه :

قال : فأين موضع الحشمة منك ؟

قال : في العينين ،

قال : فأين موضع الفرح منك ؟

---

(١) الحسرة والحسوة اليد والطرد .

قال : في اللسان .

قال : فأين موقع اللهب منك ؟

قال : في النفس .

قال : فأين موضع الضحك منك ؟

قال : في الطحال .

قال : فأين موضع الرائحة منك ؟

قال : في الأنف .

قال : فأين موضع الغضب منك ؟

قال : في المرارة .

قال : فأين موضع الرحمة منك ؟

قال : في الكبد .

قال : فأين موضع القوة منك ؟

قال : في الكتفين .

قال : فأين موضع العصب منك ؟

قال : في الساقين .

قال : أخبرني عن ابن آدم بما يضره وبما ينفعه ؟

قال : من أراد أن يبقى ولا يبقى إلا الله ، قل تبارك بالغداة والعشاء  
وتخفف باطلا الرأس وما حوى ، والخوف وما وعى ، ومن أبدأ أكله  
بالمالح انصرف عنه سبعون علة ونوعاً ، ومن أفطر كل يوم على ثلاث  
زبيبات حمراء لم يوفى بدنه ما يكره ، ومن أفطر كل يوم على ثلاث  
تمرت قتل الدود الذي كان . بطنه ، ومن أفطر على الماء ضعف قلبه

ولا تكثر من أكل الحموضات فإنه يورث النسيان ولا تأكل وأنت جنب فإنه يورث البلاء ، ولا تنكح عجوزاً فإنها تأخذ منك ولا تعطيك ، ولا تنكح وأنت شبهان ولا جوعان ولا عطشان ولا تعبان ولا غضبان ولا سكران وعليك بالخاتم العقيق الأحمر فإنه أمان من كل خوف والنقر وعليك بدخول الحمام في الشتاء ، وقلل النكاح ، وعليك بالنظر إلى الماء البخارى فإنه يزيد في النظر ، وانظر إلى وجه الوالدين فإنه يزيد في العمر ، والنظر إلى وجه المليح عبادة ، وإذا عطشت فاقرأ سورة يسن فإنك تروى بإذن الله الكريم .

قال الحجاج : يا صبي ، عندك علم من الزرع ؟

قال الصبي : نعم أجوده ما غلظت قبضته وجفت حبه .

قال الحجاج : فما تقول في الكرم ؟

قال : أجوده ما غلظ عوده وكبر عنقوده .

قال : فما تقول في النخل ؟

قال الصبي : أجوده ما طاب جناه ودنا مرتقاه ، وصغر لحمه وبواه وأخذت حلاوته في الالهة (١) .

قال الحجاج : فما تقول في السماء ؟

قال الصبي : هي مد النظر ومسكن الشمس والقمر ، قائمة بلا حمد ، مظلة لمن تحبها من عدد .

قال : فما تقول في الأرض ؟

قال : واسعة طول وعرض .

---

(١) اللمة المشرفة على الخلق .

قال : فما تقول في المدر ؟

قال : أجوده ما ملاً الأبيار وغاوص في الأودية والأغادر .

قال الحجاج : أحسنت يا صبي أخبرني أي النساء أجمل ؟

قال الصبي : ذات الدلال الكامل والمنظر القائل والظرف فكامت  
والخصر الناحل ، التي صغر نهدها واحمر تحسدها ، وحزلت حنتها  
وتكلمت شفتها ورق نخصرها وانخ (١) كفلها ، التي ليس مثلها في  
الجمال ، قررة عين الصغير والكبير ، التي كما قال الشاعر :

وَلَوْ أَنَّهَا لِلْمُشْرِكِينَ تَعَرَّضَتْ  
لَا تَخْلُدُوهَا دُونَ أَصْنَانِهِمْ رَأً  
وَلَوْ أَنَّهَا فِي الْعَرَبِ تَبْدُو كِرَامِيَّةً  
لِيَخْلَى سَبِيلَ الشَّرَاقِ وَاتَّبِعَ الْغَرِيَّةَ

قال الحجاج : أحسنت يا صبي . ، فما تقول في ابنة العشرين ؟

قال : صنعة الصانعين .

قال : فما تقول في ابنة الثلاثين .

قال : لذة المتنعمين .

قال : فما تقول في ابنة الأربعين .

قال : ذاك لحم وشحم .

قال : فما تقول في ابنة الخمسين .

---

(١) أي عظم والكفل العجز .

قال : ذات بنات وبنين ،

قال : فما تقول في ابنة الستين .

قال : آية للسائلين ،

قال : فما تقول في ابنة السبعين .

قال : عجوز في الغابرين ،

قال : فما تقول في ابنة الثمانين ،

قال : لا تصلح للدنيا ولا للدين ،

قال : فما تقول في ابنة التسعين ،

قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ،

قال : فما تقول في ابنة المائة .

قال : لا تسألني عن أصحاب الحجيم

قال : فضحك الحجاج ، ثم قال . أو صفهم لي نثرا فصفهم لي نظما .

قال : حبا وكرامة ، ثم أنشأ بقول شعراً ، والله دره من قصيح :

مَسَى تَلَقَّ ابْنَةُ الْعَشْرِينَ قَدْ بَانَ نَهْدَهَا

كَلَّوْهُ لَوَاةِ الْغَوَاصِ يُهْتَرَمِينَ جِيْدَهَا

وَبِنْتُ الثَّلَاثِينَ الشَّفَا فِي حَدِيثِهَا

هِيَ الْعَيْشُ لَمْ تَكْبُرْ وَلَمْ تُفْسِدْ صُودَهَا

وَإِنَّ تَلَقَّ بِنْتَ الْأَرْبَعِينَ مُطْبِعَةً

خَيْرَ النَّسَاءِ طُوبَى لِمَنْ يَسْتَدِينُهَا

وَأَمَّا ابْنَةُ الْخَمْسِينَ لِلَّهِ دَرُّهَا  
بِعَقْلِ وَتَكْدِيرِ تَرْبِي وَوَلِيدِهَا

• • •

وَأَمَّا ابْنَةُ السَّبْعِينَ يَرِشُ عِرْقِيَا  
مِنَ اللَّيْلِ: مِكَسَالٌ قَلِيلٌ رُقَادُهَا  
وَبِنْتُ الثَّمَانِينَ الَّتِي قَدُ تَفْعَمَضَعَتْ

مِنَ الْكَبِيرِ الْمُغْنَى وَكَأَمَّا يُرِيدُهَا  
وَأَمَّا ابْنَةُ التَّسْعِينَ لَا دَرَّ دَرُّهَا  
وَقَدُ قَصَّرَتْ عُمُرًا وَقَتْلَ مُرِيدِهَا

وَأَنَّ زَادَتْ الْعَشْرَ التَّوَالِي فَلَيْتَهَا  
تَغْرِقُ فِي بَحْرِ وَحُوتٍ يَقْوُدُهَا

قال : فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه ، وقال ، أحسنت يا صبي ،  
قال ، فأخبرني من نطق الشعر ؟

قال : أبونا آدم عليه السلام حيث أنشأ يقول شعراً :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا      وَوَجْهُ الْأَرْضِ مُغْبَّرٌ قَبِيحٌ  
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي لَوْنٍ وَطَعْمٍ      وَقَتْلٌ بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الصَّبِيحِ  
وَقَابِيلُ قَتَلَ هَابِيلُ ظُلْمًا      فَتَوَّاسْتَفَاهُ عَلَى الْوَجْهِ الْمَلِيحِ  
بَكَتْ عَيْنِي فَجَفَّتْ لَهَا بُكَاهَا      وَدَمَعَ الْعَيْشُ مِنْهُمْ سَفُوحُ

قال ، فأجابه إبليس لعنه الله تعالى :

تَنُوحُ عَلَى الْبِلَادِ وَمَنْ عَلَيْهَا  
وَفِي الْفِرْدَوْسِ ضَاقَ بِكَ الْفَسِيحُ

وَكُنْتُ بِهَا وَحَوًّا فِي نَعِيمٍ      مِنْ الدُّنْيَا وَقَلْبِكَ مُسْتَرِيحٌ  
فَارَا لَتَ مُكَابِدَتِي وَمَكْرِي      إِلَى أَنْ فَاتَكَ الْخُلْدُ الرَّيِّحُ  
وَلَوْلَا رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ أَمْسَى      بِكَفِّكَ مِنْ جَنَانِ الْخُلْدِ رِيحُ

قال الحجاج : أحسنت يا صبي ، فقد غرقتنا في بحر علمك وقال : فأخبرني  
عن أول بيت قالته العرب في الكرم :

أ قال : قال حاتم طيحي حيث أنشأ يقول :

وَإِكْرَامُ الضَّيْفِ حَتْمًا حِينَ يَطْرُقُنِي

قَبْلَ الْعِيَالِ عَلَيَّ عُسْرِي وَإِسَارِي

قال الحجاج : أحسنت يا صبي ، فلقد أغرقتنا في بحر علمك ووجب  
علينا إكرامك ،

ثم التفت الحجاج إلى واحد من خواص قومه وقال له ، اثني بعشرة  
آلاف درهم وبدرة من خواص ملبسي وسيف محلي وجواد من أجود خيلي ،  
وجارية من أحسن الجوارى ،

قال ، فغدا رسوله ساعة ثم أتني إلى الحجاج الجميع ، قال الحجاج  
لقومه ، إن أخذ السيف قتلته ، وإن أخذ الجارية قتلته ، وإن أخذ الذهب  
قتلته ، وإن أخذ البدره قتلته وإن أخذ الجواد أطلقته ونخلت سبيله ،

قال الحجاج : يا صبي ، هذه عشرة آلاف درهم وهذه البدره  
وهذا الجواد وهذا السيف وهذه الجارية بما شئت خذه ،

قال ، وكانت الجارية قريبة من الصبي ، فغمزت له بعينها ، تعني  
بذلك أن يأخذها ، فضحك الصبي : وأنشأ يقول شعرا ،

مُقَعَّقَةٌ اللَّجَامِ بِرَأْسِ مُهْرِي

أَحَبَّ إِلَى مِمَّا تَغْمِزِينِي

أَخَافُ إِذَا مَرَّضْتَ عَلَيَّ فِرَاشِي  
وَطَالَتْ عَلَيَّ لَا تَصْحَبِيَنِي  
أُوَيْدُ قَرِينِي تَفْعَلُ كَتَفْعَلِي وَتَهْ بِيْرُ عِيْنِ خَيْرَاتِ السَّنِيْنِ

فأجابته الجارية شعراً :

مَعَاذَ اللَّهِ أَفْعَلُ مَا تُنْقِلُ لِي وَأَكْتُمُ سِرِّي زَوْجِي فِي ضَمِيرِي  
وَلَأَنْ عَاشُرْتِي وَعَرَفْتِ قَدْرِي  
وَلَوْ قَطَّعْتَ يَسَارِي مَعَ يَمِينِي  
وَأَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ وَمَا يُحْيِيَنِي  
سَتَعَلِمُ أَنَّي خَيْرَ الْقَرِيْنِ

فقال الحجاج : يا جارية ، عزتيه وجاوبتيه بالأشعار ، نخذ جميع هذا وأخرج من وجهي ، لا جعل الله لك فيه بركة .

قال الصبي : هات يا حجاج ، فكما أعطيت لا أخلف الله عليك ولا جمع الله بيني وبينك مرة ثانية .

قال ، وكان الحجاج في قصره وبين باب مملكته وبين باب السلام .

قال الصبي : من أي باب أخرج .

قال : من باب السلام .

قال : وأين مسرى .

قال : من باب السلام .

ومضى الصبي في حال سبيله .

قال الحاضرون ، كيف ذلك على باب السلام .

قال : لأنه استشارني ، والمستشار هو المأمون ، والأمين لا يكون

خواناً ، فلعن الله كل خوان ، فهذا لا تجوز عليه اللعنة بعلمه ولا تجوز

عليه الرحمة بظلمه ، وهو موثق بعلمه .



وهذا ما انتهى إلينا من خيرهما

ونسأل الله المغفرة والرضوان لنا وجميع المسلمين والمسلمات

والمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ومسلم تسلياً كثيراً

بقلم سالم بن خالد بن زيد

## فهرس الكتاب

الموضوع	رقم الصحيفة
تقديم السيد معالى وزير التراث القومى والثقافة	٣
مقدمة التحقيق	٥
انتقال مالك بن فهم إلى عمان	١٧
نخبر	٣٤
إمامة الخالد بن مسعود	٤٥
عبد الملك بن حميد	٥١
المهنا بن جيفر	٥٢
الصلت بن مالك	٥٦
عزان بن تميم	٥٧
ذكر الإمامة بعد اختلاف الكلمة	٦٧
ذكر الأئمة المعقود لهم بعمان	٧٣
فضائل الإمام ناصر بن مرشد	١١٤
ولاية الإمام سلطان بن سيف	١١٧
عقد الإمامة لبلعرب بن سلطان	١١٩
سلطان بن سيف	١٢٢
اختلاف اليعاربة	١٢٣
الحجاج بن يوسف والصبي	١٥١

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٨٨٣ لسنة ١٩٧٩

مطابع سجل العرب

٩ شارع عمار الدين / القاهرة ١١٣٧.٦



Biblioteca Alexandria



0252304

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)